

مَجْلَدُ صَوَانٍ

سَيِّدُ عَلِيٍّ إِلَى الشَّرِيفِ

أَحْمَدُ خَمَيْسِ

## بطاقة فهرسة

حقوق الطبع محفوظة

مكتبة جزيرة الورد

اسم الكتاب : أحمد خميس : شاعر الشراع التائه

اسم المؤلف : محمد رضوان

رقم الايداع / ٢٠١٦/٢١٥٢٠

الطبعة الأولى ٢٠١٢

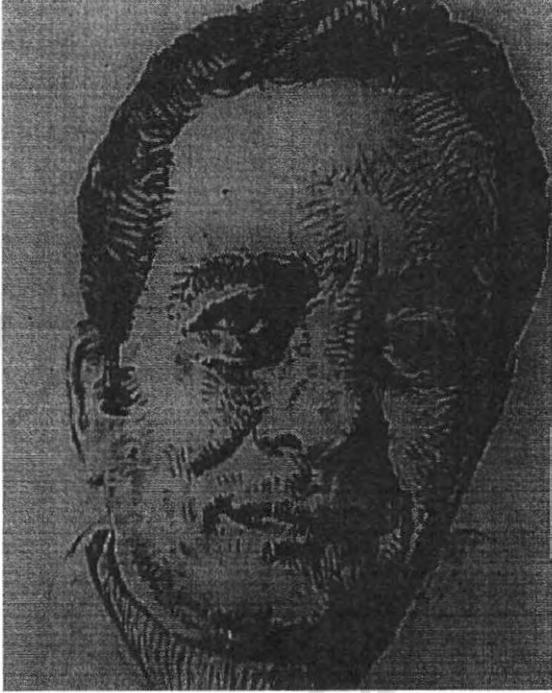


مكتبة جزيرة الورد

القاهرة : ٤ ميدان حليم خلف بنك فيصل

ش ٢٦ يوليو من ميدان الأوبرا ت: ٠١٠٠٠٤٠٤٦ - ٢٧٨٧٧٧٤

Tokoboko\_5@yahoo.com



أنيا فانتة الدنيا ويارجع الأناشيد  
شراع تاه في بحر شريد الموج عرييد  
بشطيه خيالاتي وأحلامي وتغريدي  
تنادينني نداء الحب للعشاق والغيد

أحمد خميس

obeikandi.com

## مقدمة

### محمد رضوان وشاعر الروابي الخضر !

بقلم الشاعر الكبير: فاروق شوشة

في صمت وهدوء ، وفي أحداث صاخبة ومفتعلة رحل عنا الشاعر والإذاعي أحمد خميس الذي اتسعت حياته - في بواكيرها - للعمل الإذاعي في إذاعة الإسكندرية والقاهرة ، قبل أن يصبح واحدًا من نجوم التمثيل في الإذاعة والسينما والتلفزيون . أما الشعر فقد ظفر منه بمجموعة شعرية واحدة أصدرها عام ١٩٩٥ ، سهاها باسم أشهر قصائده وأكثرها دوراناً وهي قصيدة «الروابي الخضر» التي تغني بها الموسيقار محمد عبد الوهاب ، فلفتت الأنظار إلى الشاعر ، وعرفت الأوساط الأدبية والشعرية به وبشعره ، وبخاصة عندما جعل الإذاعي الكبير وجدي الحكيم من أبياتها الأولى المغناة لحناً مميّزاً لسهرته الإذاعية الشهيرة «ليالي الشرق» في إذاعة صوت العرب .

وأحمد خميس - في دمائه الإنسانية والشعرية والفنية - واحد من الأصوات الشعرية التي ظلت عاكفة على محراب القصيدة الرومانسية ، بعد رحيل أقطابها من شعراء جماعة أبوللو: إبراهيم ناجي ، علي محمود طه ، أبو القاسم الشابي ، محمد عبد المعطي الهمشري ، محمود حسن إسماعيل ، أحمد رامي ، أحمد فتحي ، صالح جودت ، ومختار الوكيل ، وغيرهم ... ولم تكد أصوات هؤلاء الرواد تخفت حتى كانت الموجة الأولى من رواد حركة الشعر الجديد أو الشعر الحر - منذ أواخر الأربعينيات وأوائل الخمسينيات قد بدأت تعلن عن ميلاد النماذج الأولى في تيار الشعر الواقعي التي ارتبطت به قصيدة التفعيلة وتغيرت ذائقة الجمهور الأدبي ، الذي بدأ يتابع إبداعات عبد الرحمن الشقاوي وصلاح عبد الصبور في مصر ، والسياب ونازك الملائكة والبياتي في العراق ، متوقفاً عند

(1) رحل أحمد خميس عن الحياة في ٥ من أكتوبر عام ٢٠٠٨م في مدينة القاهرة .

## شاعر الشعراء التائه

مغامراتهم وكشوفهم وصياغتهم - على اختلافهم - لنمط جديد من القصيدة الشعرية ، لم يكن معروفاً من قبل .

وفي ظل هذا الانحسار الرومانسي والتفجر الواقعي كان شعر أحمد خميس وأضرابه من الشعراء : إبراهيم عيسى ومحمد الجيار وعبد بدوي وعلى الصياد وغيرهم يمثل من ظلوا يحيون على ضفاف القصيدة الرومانسية ، وينفخون في جذوتها ، مؤملين أن يكون لها الدور والتأثير الذي حققه شعراء أبوللو من الرواد . واختار أحمد خميس أن يكون الأقرب إلى نموذج الشاعر الملاح على محمود طه ، في هيامه بالطبيعة والجمال ، وبخاصة في رحلاته الصيفية المتابعة إلى أوروبا ، وبحثه عن مواطن الفتنة والانطلاق ، وتصيد لحظات المتعة والنشوة . ويبدو أن تغني الموسيقى محمد عبد الوهاب بقصيدتيه : الجندول وكيلوباترا قد جعل من شعره نموذجاً يستهوي الشعراء الشباب ، يحاولون محاكاته وترسم خطاه ، واقتباس صيغة الرباعيات التي اختارها لكثير من قصائده البديعة . وكان أحمد خميس من هؤلاء الشعراء الذين اجتذبهم هذا القالب الشعري يضمه نفثات وجدانه وأشواق روحه . يقول محاكياً لغة على محمود طه وتقسيماً النغمية والإيقاعية في قصيدة عنوانها «رقصة» .

أي همس حالم الإيقاع نشوان الصدى  
طاف كالفرحة ، كالنجوى ، كالألأء الندى  
حين ناداني وحيا وهو يلقي لي يدا  
قلت : أهلا ، فتثنى ورننا  
وتبدي لي الرفيق المحسنا

\*\*\*

نظرة ثم دعاني قائلاً في همستين  
أيها المفتون ماذا لو شربنا قدحين

قلت : هات ، فأنا سمع وأصداء وعين

وصولاً إلى «النغمة» التي طالما عزفها على محمود طه ، في تصويره التقابل بين «الشرق» الذي يسري في دمائه ، و«الغرب» الذي يجتاحه بحريته وانطلاقه ، يقول أحمد خميس :

يا أخا الغرب ليالي الشرق عشق وهوى  
وضفاف ظمئ الحب عليها وارثوى  
وشباب خالد الفتنة معبود الروا

\*\*\*

فتعال اسكب على روحي وقلبي غنوتين  
وترفق يا أخا الغرب وخذها قبلتين  
فأنا سمع وأصداء وعين

والتفاتاً إلى رباعياته التي مزج فيها بين إصغائه العميق للخيام وعلى محمود طه حين يقول :

عش كما تحبها فراشات الزهر  
تلثم العطر وتلهو بالسنا  
ما تراها بين أهوال السفر  
تمزج النور بمعسول الجنبي!

\*\*\*

ويرحل أحمد خميس الذي طغت شهرته الفنية في التمثيل على شهرته الشعرية بعد أن توقف عن مواصلة أنفاسه الرومانسية في زمن لم يعد يتسع لها أو يفسح لها من اهتمامه ، تاركاً في أسماعنا شلوه عبد الوهاب بأبيات قصيدته «الروابي الخضر» وهو يقول :

## شاعر الشرايع التائه

يا ليالي الشرق هل عادتك أشواق الغناء  
فالروابي الخضر تشدو والسنا حلو الرواء  
والأماني هتاف ، عزفته الضففتان  
فجری في مقلة الأرض ، وفي قلب السماء!

\*\*\*

وبعد رحيل أحمد خميس يضيف الأديب الباحث محمد رضوان إلى سجل  
دراساته عن شعراء الرومانسية في أدبنا الحديث وكتبه المتابعة عنهم كتابًا جديدًا  
عن أحمد خميس : «شاعر الروابي الخضر» ، بعد أن قدم لقارئه من قبل شاعر  
الأطلال : ناجي ، وشاعر الجنود : علي محمود طه ، وشاعر النيل والنخيل :  
صالح جودت وشاعر الكرنك : أحمد فتحي وشاعر الهمسات : أحمد عبد المجيد  
وقد صدرت هذه الكتب عن عدة دور نشر في القاهرة ودمشق .

وقد سبق الناقد الكبير الدكتور عبد القادر القط إلى تسمية هؤلاء الشعراء  
وغيرهم بشعراء الاتجاه الوجداني الذي يرى له جذورًا في شعرنا العربي على  
مدار عصوره المختلفة مؤثرًا هذه التسمية بديلاً للتسمية التي أطلقها النقاد  
عليهم وهي شعراء الرومانسية ؛ لأنه رأى في الرومانسية، مصطلحًا أدبيًا حديثًا  
متزعمًا من سياق الآداب الأوربية له مواصفاته وخصائصه وأسباب نشأته  
ويخطئ حتى بعض نقادنا الكبار الذي ينظرون لمصطلح الرومانسية من وجهة  
نظر ضيقة لم تتسع لدراسة البعد الثوري التجديدي فيه حين كان شعراء  
الرومانسية الغربية أصحاب نزعات وطنية وإنسانية ثورية وخروجًا على التقاليد  
الكلاسيكية التي قيدت من قبلهم من الشعراء والأدباء وظل بعض نقادنا -  
المصريين والعرب - لا يرون في هذه التسمية له إلا بعديه العاطفي والخيالي ،  
وإسرافه في التعبير عن الوجدان وابتعاده عن الرؤية الواقعية والتناول الواقعي ،  
وهو وهم كبير وخلط فادح، فلا شعر يخلو من هذه الجذوة الرومانسية أو  
الوجدانية مهما كان تياره أو اتجاهه ولو خلا منها لكان فاقداً لروحه المشعة  
وجوهره الشديد التأثير .

والشاعر أحمد خميس في سياق هؤلاء الشعراء جميعًا لا يكاد يعرف عنه إلا مشاركاته الإذاعية في مطالع حياته باعتباره واحدًا من جيل المؤسسين لإذاعة الإسكندرية منذ عام ١٩٥٤ ومشاركاته الفنية ممثلًا له طبيعته وأداؤه واختياراته الخاصة في عدد من الأفلام السينمائية والمسلسلات التلفزيونية وحين امتد به العمر ، وأصبح عازقًا عن ممارسة الإبداع الشعري الذي كانت ذروته بين عامي ١٩٤٩ و ١٩٥٤ ، وكان وقتها ينشر قصائده في مجلة «الهلal» طغت شهرته ممثلًا سينمائيًا وتلفزيونيًا على معرفته شاعرًا ، وبخاصة حين أصبحت له أدواره المؤثرة في أفلام مثل : رسالة إلى الله والأيدي الناعمة وأين عمري وحكاية حب وعذاب الحب وفجر الإسلام وثالثهم الشيطان والشك يا حبيبي ، وفي مسلسلات تلفزيونية مثل : الطبري وللزمن بقية والزيني بركات والوديعة وغيرها من عشرات الأفلام والمسلسلات .

وساعد هذا النشاط الفني الواسع - كما يقول الأديب الباحث محمد رضوان - في إسدال الستار على شعره وشاعريته ، كما حدث بالنسبة لشعراء آخرين كانوا جديرين بالتقديم والتنويه مثل : أحمد فتحي والمهمشري والشرنوبلي وغيرهم .. وأصبح الناس لا يذكرون له - إذا ذكروا - إلا مقاطع من قصيدته «الروابي الخضراء» التي لحنها وتغنى بها الموسيقار محمد عبد الوهاب الذي تمس لها حين رأى فيها امتدادًا لشاعرية شاعر الجنود على محمود طه ولغته الشعرية المرهفة وخيالاته المحلقة وامتلاء القصيدة بجمال التقطيع الموسيقي ، وكان الشاعر كان يلحنها وهو يصوغها بالفعل .

من الواضح أن لغة الشاعر أحمد خميس ومعجمه الشعري ، هما امتداد لصنيع شعراء الرومانسية أو الاتجاه الوجداني للكبار من أمثال إبراهيم ناجي وعلي محمود طه ومحمود حسن إسماعيل ومحمد عبد المعطي المهمشري ومن تابعوهم من أجيال الشعراء الذين عكفوا على تصوير ما لاقوه من عذابات ذاتية فهم طيور جريحة مغردة ، وقلوب حزينة ضارعة تشكو وتتألم ونفوس شفيفة مرهفة يصرعها الوجد ، وتغلفها «الحيرة الخالدة» التي جعل منها الشاعر أحمد

## شاعر السراج التائه

خميس عنواننا لقصيدة موغلة في التيار الرومانسي .

ولعل الأنفاس التي تتردد في شعره قادمة تهب من عوالم الرومانسين الكبار، وبخاصة الشاعر الملاح على محمود طه ، الذي يبدو أن شاعرنا قد اتخذ منه المثال والمنهج والخطة والطريقة واللغة والصورة . لعلها قد جعلت الدوي والشهرة الطاغية للشاعر الأول ، الذي أحرز قصب السبق ، وسبق شعره شعر الآخرين إلى أسماع الناس حين تغني به الموسيقار عبد الوهاب في رائعته الجنود وكيلوباترا ، ثم في قصيدته اللافحة وطنياً وقومياً عن فلسطين ، فلم يعد للناس حاجة إلى شعر غيره ، حتى لو كانوا من أخلص تلاميذه وعشاق شعره ومتابعيه ولا قدرة على تأمل شعر الرائد والمتابع ، ووضع في ميزان التأمل والبحث عن السمات الخاصة في شعر كل منهما، والفروقات التي ميزت بينهما ، والمغامرات الشعرية التي قام بها أحمد خميس من خلال استلهامه في عدد من قصائده البديعة مستلها شخصيات أحاطت بها هالات سحرية ودوائر تاريخية وأسطورية مثل : قطر الندى وشهرزاد وكيلوباترا وعمر الخيام ( الذي حاكاه في رباعياته واقترب من تمثيل فلسفته وفكره ) وفي قصائده الغنائية التي شجعه على إبداعها شهرة قصيدته المغناة «الروابي الخضراء» وهي القصائد التي تغنى بها فريد الأطرش ونجاح سلام وسعاد محمد والمطرب السوري نجيب السراج .

\*\*\*

ويبقى للأديب الباحث محمد رضوان - المكب دومًا على ما أهمله التاريخ الأدبي كشفًا وجلاءً وتحقيقًا وتقديرًا - أنه أتاح لنا رؤية أحمد خميس الشاعر والإنسان عن قرب من خلال حياته وشعره وما جمعه عنه من مصادر لم يكن ممكنًا أن تتاح لغيره شأنه في كل إصداراته السابقة ، وهو أمر يكفيه في دائرة البحث والتوثيق ولغيره - من النقاد - أن يعكف على هذه المائدة العامرة الشهية التي كان له فضل تقديمها لقارئه في هذا الكتاب المتميز .

فاروق شنوشة

القاهرة - ٢٧ مارس - ٢٠١٢

## مقدمة

### هذا الشاعر الرومانسي الغنائي

بقلم : محمد رضوان

كانت قصيدة «الروابي الخضر» التي يتغنى بها الموسيقار محمد عبد الوهاب هي أول ما نبهني إلى الشاعر أحمد خميس مؤلف القصيدة ، لما تحويه هذه القصيدة من عذوبة ورقة وجمال في اللفظ والمعنى .

وكنت مفتوناً بهذه القصيدة أرددها دائماً مع الموسيقار محمد عبد الوهاب وأشعر فيها بعزة مصر وشموخها وتاريخها التليد وغدها المشرق المضي .

ولم أتعرف على الشاعر أحمد خميس إلا عام ١٩٧٣ أثناء حرب أكتوبر المجيدة حين كان يحضر إلى مجلة «الهلال» للالتقاء بصديقه القديم صالح جودت . ، بعد غيبة طويلة عاشها أحمد خميس في ألمانيا الغربية منذ عام ١٩٦٨ عمل فيها مديعاً في القسم العربي هناك، مع زوجته وابنته الوحيدة «راندا» وعاد أحمد خميس إلى مصر سنة ١٩٧٣ مع انتصارات حرب أكتوبر المجيدة ، ليعيش في أجواء النصر والعزة والكرامة .

وكنت أعرف أن أحمد خميس قد سبق له أن عمل مديعاً بإذاعة الإسكندرية سنة ١٩٥٤ حيث يعتبر هو المؤسس الحقيقي لها ، كما شارك في تمثيل عدد من الأفلام العربية منها فيلم «رسالة إلى الله» والأيدي الناعمة .

والتقيت بالشاعر أحمد خميس عدة مرات بمكتبي بمجلة «الهلال» ، واستطعت الحصول منه على بعض المعلومات عن سيرة حياته وثقافته ، لعمل دراسة عنه وكنت ألح عليه دائماً ليجمع ديوانه الشعري ، ولكن لم أجد حماساً لديه، بل وجدت عزوفاً لا أدري سببه ، أغلب الظن بسبب المستوى الهزيل الذي وصل إليه مستوى الشعر ، ووجدت السيدة زوجته أكثر حماساً لجمع

## شاعر الشرايح التائه

أشعاره في ديوان .

وشرعت أراجع المجلات الأدبية خاصة مجلة «الهلل» القاهرية التي نشرت له بعض قصائده بين عامي ١٩٤٩ و ١٩٥٤ لعمل دراسة عنه ، ونشرت دراستي عنه في كتيب صغير بعنوان «شعراء الرومانسية» صدر عن وزارة الثقافة بالقاهرة عام ١٩٧٦ ، و حاولت بهذا الكتاب أن أدعو الشاعر الرقيق الهامس أحمد خميس ليعود إلى جنة الشعر ليضيف لديوان الشعر العربي الكثير من المعاني والأساليب العذبة الرقيقة التي تتصف بها قصائده ، ولكن دون جدوى وقد تابعته وهو يشارك في تمثيل الكثير من الأفلام السينائية والمسلسلات التلفزيونية التي استغرقت جل وقته .

وتواصلت لقاءاتنا وبعد أن سافرت للعمل بسلطنة عمان لتأسيس مجلة السراج العمانية مطلع سنة ١٩٧٦ استمر التواصل عن طريق الرسائل ، ونشرت له بالمجلة عدة قصائد كما نشرت عنه دراسة بالمجلة فضلاً عن بعض اللقاءات الصحفية عن طريق مراسلنا بالقاهرة ، وبعد أن عدت إلى القاهرة سنة ١٩٨٠ تواصلت اللقاءات والاتصالات الهاتفية ثم استمر ذلك بعد سفري الثاني إلى السلطنة (١٩٨٢ - ١٩٩٤) وبعد عودتي إلى القاهرة في يونيه ١٩٩٤ لأواصل عملي الصحفي بمجلة الهلال كنت أحثه على نشر شعره في ديوان حتى أصدر سنة ١٩٩٥ ديوانه الأول «الروابي الخضر» على نفقته الخاصة وأحدث صدى طيباً عند المهتمين والمقدرين لأصالة شاعريته ، لكن الشاعر اصطدم بمسألة توزيع الديوان ولقي من جراء ذلك عتاً كبيراً وخسارة مادية فادحة .

ولللأسف لم تشفع شاعرية أحمد خميس وقيمتة الفنية الكبرى أن تخترق ذلك الحصار الذي أقامه بعض سدنة الشعر الحديث وما يسمى بشعر الحدائث وقصيدة النثر فلم يحصل على أية جائزة محلية أو عربية حتى جائزة الدولة التشجيعية ، وكم كان هذا الموقف يثير الألم والحسرة والمرارة في نفس الشاعر وفي نفس محبيه ومقدري أدبه .

وقد لا يعرف الكثيرون أن الفنان أحمد خميس المذيع والممثل السينمائي والتلفزيوني صاحب الأدوار الشهيرة القصيرة، بل المؤثرة على الشاشة البيضاء مثل دوره في أفلام مثل «رسالة إلى الله» و«أين عمري» و«حكاية حب» و«حب على هضبة الهرم» و«عذاب الحب» و«فجر الإسلام» و«ثالثهم الشيطان» و«الشك يا حبيبي» وفي بعض المسلسلات التلفزيونية مثل: «الطبري» و«للزمن بقية» و«الزيني بركات» و«الوديعة» وغيرها من عشرات الأفلام والمسلسلات التلفزيونية أقول: قد لا يعرف هؤلاء أن هذا الفنان المذيع الذي أسس إذاعة الإسكندرية هو شاعر رقيق مبدع لم يأخذ حقه من التقدير والتكريم.

وميزة الشاعر الفنان أحمد خميس أنه ظل مخلصًا وفيًا لأصول الشعر وأصالته، لم ينحرف إلى ما يسمى شعر الحداثة أو ما بعد الحداثة أو ما يسمى بقصيدة النثر، وكيف تسمى قصيدة وهي نثرية!

والملاحظة الجديرة بالوقوف عندها أن هناك تعتيمًا على هذه الرموز الشعرية الشائخة سواء على من رحل عن دنيانا أو من لا يزال بيننا وأصدق مثال على ذلك الشاعر المبدع الكبير صالح جودت (١٩٠٨ - ١٩٧٦) الذي أسدلت على سيرته وشعره ستارة كثيفة من التجاهل والنسيان وكأن هناك مؤامرة على الأصالة الشعرية والفنية والأدبية مثله مثل على محمود طه وإبراهيم ناجي وأحمد فتحي والهمشري وغيرهم من أقطاب هذا الفن الشعري الخالد الذين تمسكوا بأصالتهم ودافعوا عن أصول الشعر العربي وقواعده، فكان مصيرهم التجاهل والنسيان!

أقول: إن هذا الشاعر الذي ظل يكتب الشعر منذ أكثر من نصف قرن، وهو في صومعته الفكرية يكتب ولا يجد من ينشر له شعره حتى رحيله في الخامس من أكتوبر عام ٢٠٠٨ لم يأخذ أية جائزة أدبية من جوائز الدولة أو الجوائز الأدبية العربية التي أصبحت مقصورة على أسماء معينة توزع عليهم بالترتيب، حتى أصبح الواحد منهم ينال أكثر من جائزة من عدة جهات في وقت واحد وكأنه لا يوجد غير هؤلاء الشعراء الذي لا يتجاوز عددهم أكثر من

## شاعر الشراخ التائه

أصابع اليدين ما دامت لجنة التحكيم واحدة تمد ذراعيها هنا وهناك دون وازع من ضمير أدبي أو أخلاقي .

أقول: إن هذا الشاعر الرومانسي الرقيق لم يغلق على نفسه الباب ويعبر عن مشاعره الذاتية بل شارك في العديد من الأحداث القومية في مصر والعالم العربي، فقصائده بعد قيام ثورة يوليو (١٩٥٢) «البعث الجديد» أو «الروابي الخضر» وحرب أكتوبر ١٩٧٣ «هنا القاهرة» وغيرها تؤكد انفعال هذا الشاعر بأحداث وطنه مصر ووطنه العربي الكبير، ومع ذلك يمكن أن يطلق عليه دعاء التخريب أنه «شاعر كلاسيكي» حتى يغلقوا الباب أمام أية رغبة في تكريمه أو خروجه من الشرنقة التي وضعوها حوله خوفاً من أن تكتسح سيل موهبته الشعرية المبدعة ذلك الركام الزائف الذي أصبح يتصدر واجهات الإعلام المقروء والمسموع والمرئي .

\*\*\*

وبعد، فقد أثرت أن أقدم دراسة سريعة عن هذا الشاعر الرومانسي المحلق الذي أبدع لنا هذا الكم الشعري البديع خلال مراحل تطوره الشعري الذي ينقسم إلى ثلاث مراحل هي كالتالي: المرحلة الأولى التي سميتها في «زورق الملاح التائه» .

والتي تأثر فيها بأستاذه وصديقه الكبير شاعر الجنود على محمود طه أواخر أيامه قبل وفاته (١٩٤٩) .

حيث اتسمت تلك المرحلة بالذاتية والرومانسية الحاملة والتغني بالحب والجمال والسباحة في بحار الحب الحالم في خيال محلق مع أسلوب مشرق مفرط في الموسيقى والنغم العذب والجرس الغنائي الهامس .

والمرحلة الثانية كانت مرحلة «الروابي الخضر» وهي القصيدة التي تغنى بها موسيقار الأجيال محمد عبد الوهاب والتي يقول في مطلعها :

يا ليالي الشرق هل عادتك أشواق الغناء

فالروابي الخضر تشدو .. والسنا حلو الرواء  
والأماني هتاف .. عزفته الضففتان  
فجري في مقلّة الأرض .. وفي قلب السماء  
وجثا التاريخ يستروح أمجاد الغد  
فوق واد عاطر التربة ... فياض النماء

وهي القصيدة التي أبدعها في مطلع الخمسينيات (١٩٥٤) مستبشراً بقيام ثورة يوليو عام ١٩٥٢ والآمال المعقودة لتنهض مصر والشرق إلى عهد جديد مشرق وهذه المرحلة جمعت بين الشعر العاطفي الرومانسي الحالم والشعر القومي والوطني الذي يواكب الأحداث القومية وينفعل بها ويعبر عنها .

أما المرحلة الثالثة فهي مرحلة الرباعيات ، وهي تلك الرباعيات التي تأثر الشاعر فيها برباعيات الخيام الشهيرة لكنه تجاوزها إلى تأمل ذاته وتأمل فلسفة الحياة والدنيا .. ففي هذه الرباعيات حيرة المؤمن ، وتأمل الفيلسوف ، و يقين القلب الحائر ، والتعلق بدنيا الحب والغرام حتى يهرب من واقع الحياة وأسأها وعذاباتها حتى يمكننا أن نطلق عليه لقب «الخيام المصري» .

في سنواته العشر الأخيرة عكف الشاعر في بيته بشارع عبد الخالق ثروت بوسط القاهرة مع رفيقة عمره السيدة ليل أحمد موسى يقرأ ويكتب الشعر إلا من بعض الزيارات هنا وهناك فضلاً عن بعض المشاركات التليفزيونية والسينمائية وكان الهاتف هو نافذته على الآخرين ، وقد روى لي أنه هو الذي اقترح إضافة شخصية أمير الشعراء أحمد شوقي إلى مسلسل أم كلثوم ، وقام هو بدوره بصورة أقرب إلى الحقيقة .

واستمرت الاتصالات بيننا على الأقل مرتين أسبوعياً ، وكنت كلما سافرت إلى الإسكندرية أو المنصورة بين الحين والآخر أو خارج مصر وأغيب عن الاتصال به وعندما أعود أبادر بالاتصال به فأجده يعاتبني عتاب المحبة على تأخري في الاتصال به .

## شاعر الشرايح التائه

وكان أحيانًا يبادر بالاتصال بي ، ليقرأ لي أحدث قصائده أو رباعياته الجديدة بصوته الشجي الرخيم .

وبين الفترة والأخرى كنت أزوره في شقته الهادئة ليروي لي بعض ذكرياته مع بعض نجوم الأدب والفن مثل علي محمود طه وصالح جودت وأم كلثوم ومحمد عبد الوهاب فأجد فيضًا زاخرًا من المعلومات الثرية خاصة ذكرياته مع الشاعر الأثير علي محمود طه الذي عرفه في سنواته الأخيرة قبل رحيل شاعر الجنود في نوفمبر عام ١٩٤٩ .

وفي مطلع أكتوبر عام ٢٠٠٨ سافرت إلى مدينة الإسكندرية وأمضيت عدة أيام للاستجمام ثم عدت في الثامن من أكتوبر وبادرت كعادتي بالاتصال به مساء وطال رنين الهاتف دون رد فاتصلت مرة أخرى وإحساس داخلي يؤرقني خشية أن يكون هناك مكروه قد أصابه وبعد لحظات مرت كأنها دهر ردت على رقيقة عمره السيدة ليلى وسألته عن الأستاذ أحمد لأكلمه كالمعتاد ، فأجابته بصوت مرهق حزين البقاء لله .. لقد تعب أحمد ونقلناه إلى مستشفى (... ) بالدقي وتوفي يوم الأحد الخامس من أكتوبر ونزل على الخبر كالصاعقة وعاد شريط الذكريات أكثر من ثلاثين عامًا منذ تعرفت عليه عام ١٩٧٤ بعد حرب أكتوبر المجيدة في مكنتي بمجلة الهلال أثناء زيارته للشاعر صالح جودت حيث نشرت له المجلة قصيدة عن حرب أكتوبر المجيدة بعد عودته من ألمانيا كما تذكرت اتصالاتنا الهاتفية ولقاءاتنا وحديث الشعر والرباعيات وذكرياته مع نجوم الفن والأدب في مصر والعالم العربي .

وتذكرت كيف اقترحت عليه أن يكتب قصيدة عن كليوباترا فاتنة الدنيا وحسنا الزمان بعد أن استوحى قصيدتين من وحي شهرزاد وقطر الندى فكان يتصل بي كل فترة ليقرأ لي مقاطع من قصيدته عن كليوباترا ولكنه أخبرني أنه لم يرض بعد عن المستوى المطلوب .. كان يريد أن يقدم للقارئ قصيدة رائعة غير مسبوقة عن كليوباترا خاصة أنني أرسلت له دراسة ترصد القصائد التي استوحاها الشعراء من شخصية كليوباترا الأسطورية وهم على أصابع اليد

الواحدة : أحمد شوقي ، وعلى محمود طه ، وعبد الرحمن صدقي ، وبعد مرور عدة شهور طلبني في مساء أحد أيام شهر فبراير عام ٢٠٠٥ ليقرأ لي قصيدته عن كليوباترا وكان مطلعها :

كليوباترا .. قبله التاريخ في ثغر الضياء

وعناق الزمن الشادي وحلم الكبرياء

كما تذكرت محاولات الحثيثة لتقديم ديوانه الوحيد « الروابي الخضر » لبعض المؤسسات الثقافية والأدبية في مصر والعالم العربي لينال الجائزة التي يستحقها لكن نفوذ بعض المنافسين ومصالحهم الآتية حالت دون تحقيق هذا الأمر .

وظل أحمد خميس يائسًا من إنصاف القائمين على الحياة الثقافية ومن نقاد الأدب المأجورين الذين يرفعون ويخفضون من قيمة الشعراء حسب بندول الأسعار والشمع حتى رحل عن الحياة وابتسامة الرضا والقناعة تملؤه رغم إحساسه بالظلم وعدم التقدير .

وكنت قد حاولت بقدر الإمكان الإسهام في إنصاف شاعر الروابي الخضر في حياته، فنشرت عنه دراسة في مجلة الأديب البيروتية عام ١٩٧٥ ، كما نشرت عنه دراسة أخرى في كتيب بعنوان «شعراء الرومانسية» صدر كملحق لمجلة الثقافة المصرية عام ١٩٧٥ بتشجيع من الناقد الكبير د . عبد العزيز الدسوقي رئيس تحريرها يومذاك .

كما نشرت له عدة قصائد في مجلة السراج العمانية التي توليت رئاسة تحريرها في نوفمبر عام ١٩٧٥ ثم أصدرت دراسة أخرى سريعة عن إحدى دور النشر بالإسكندرية ودراسة أخرى صدرت عن كتاب الهلال في مارس ٢٠١١م ضمت في نهايتها مختارات شعرية لأحمد خميس .

والآن وأنا أقدم هذه الدراسة الموسعة أود أن أتوجه بالشكر لكل من رقيقة مشوار حياته زوجته السيدة ليلي أحمد موسى وأبنته الوحيدة السيدة راندا بالكثير من المعلومات والقصائد المخطوطة التي ساعدتني في إنجاز هذه الدراسة عن

## شاعر الشرايح التائه

حياة أحمد خميس وشعره وقصائده المجهولة .

\*\*\*

وبعد ، فهذه دراسة عن الشاعر الفنان أحمد خميس أحد أبرز شعراء القصيدة الغنائية المصرية والعربية المعاصرة وأحد شعراء الوجدان الذي عبر في شعره عن عواطفه ومشاعره وأحاسيسه في الحب والجمال ، وعكس لنا تجاربه البهيجة والحزينة فأضاف كثيرًا إلى الشعر الغنائي الوجداني بصوره الشعرية وأخيلته وموسيقاه الراقصة الهامسة والذي ظلّمه النقد ولم يأخذ حقه كشاعر وجداني غنائي مجدد في شكل القصيدة ومضمونها ، وإذا كان أحمد خميس قد تأثر بشاعر الرباعيات عمر الخيام في قصائده الوجدانية الغنائية فإن له شخصيته الذاتية وقاموسه محمود طه في قصائده الوجدانية الغنائية فإن له شخصيته الذاتية وقاموسه الشعري المتفرد الخاصة به ، وقد فصلت في هذه الدراسة الأسباب النقدية والموضوعية لاعتبار أحمد خميس بمثابة «الخيام المصري» من حيث تلبسه لروح الخيام وتشربه لفلسفته لكنه قدم لنا جديدًا في رباعياته التي عبر فيها عن أفكاره وفلسفته في الحياة الموت والحب والأمل واليأس والشك واليقين بقاموس شعري متفرد له مفرداته وصوره وأخيلته مما يصنّفه كشاعر رومانسي وجداني متفرد ليس له شبيه في شعرنا المعاصر رغم عدم شهرته كشاعر لظروف وأسباب من بينها استغراق الشاعر في مجال التمثيل السينمائي والتلفزيوني والإذاعي منذ مطالع شبابه وندرة إنتاجه الشعري خلال نصف قرن من الزمان .

وإذا كان أحمد خميس لم يحظ بدراسة نقدية لشعره من قبل فلتكن هذه الدراسة التي تجمع بين الموضوعية والعاطفية مع حصاد رحلته الشعرية نقطة انطلاق لرد الاعتبار لشاعر وفنان كبير ظلّمه النقد حيًا وميتًا .

محمد رضوان

القاهرة - مارس ٢٠١٢

## ميلاد شاعر



ولد أحمد حافظ علي خميس في ١٣ من يناير عام ١٩٢٥ بحي بدر ب سعادة بالسيدة زينب بالقاهرة وهو حي شعبي عريق وكان والده حافظ علي خميس شهبندر تجار القاهرة بالموسكي وكانت أمه «عين الحياة خيري» مصرية ذات أصول تركية .

وكان أحمد خامس أخوته : عبد الله ومحمد وعلي وخديجة وزينب ، ونشأ منذ طفولته يجب القراءة والاطلاع ووجد في مكتبه أخيه الأكبر عبد الله إذاً ثقافياً طيباً ، فقرأ منها أمهات الكتب العربية وبصفة خاصة دواوين الشعر العربي للمتنبى والبحتري وأحمد شوقي ، باستمتاع وحفظ مئات الأبيات التي أعجبته .

وبعد حصوله على الشهادة الابتدائية توفي والده فتولى الأخ الأكبر عبد الله رعايته فالتحق أحمد بمدرسة الفنون والصنائع التي حصل على الدبلوم منها عام ١٩٤٦ .

### في ركن الملاح التائه:

وكان لوجوده بالقاهرة مركز الثقافة والفنون في هذه الفترة قد أتاح له أن ينشر شعره في بعض الصحف والمجلات ، وأن يتعرف على العديد من رجال الأدب والفن وكان يحمل إعجاباً خاصاً لشاعر الجندول على محمود طه الذي دوت شهرته في تلك الحقبة بعد أن غنى له الموسيقار محمد عبد الوهاب قصيدته: الجندول وليالي كليوباترا فسعى للتعرف عليه ، وقابله في مقهى الأمريكين بوسط القاهرة واستمع على محمود طه لشعر أحمد خميس فطرب له ، فدعاه لحضور صالونه الأدبي الذي كان يعقده بشقته بشارع سليمان باشا بوسط

## شاعر الشرايع التائه

القاهرة الذي سماه «ركن الملاح التائه» كان يحضره نخبة من رجال الأدب والفن والسياسة منهم الموسيقار محمد عبد الوهاب وسليمان نجيب والوزير على أيوب ومحمد التابعي والمطربة لوردا كاش وغيرهم .

وقد روي لي أحمد خميس مشاهد من قصة الحب التي ربطت بين علي محمود طه والصحفية الشاعرة الجميلة أماني فريد التي ألهمت علي محمود طه وإبراهيم ناجي وصالح جودت عدة قصائد غزلية كما روى لي أحمد خميس أن شاعر الجندول عندما طلب سماع قصائد أحمد خميس فقرأ عليه شاعرنا قصيدته «خمرة الربيع» التي مطلعها :

رفع الكأس وغنى شاركوني يا صحابي  
وابعثوا النشوة فينا ، وجوى الروح المذاب  
واملأوا الآفاق شدواً واغمروا تلك الروابي  
بأغاريد الربيع السمح معبود الشباب

اهتز علي محمود طه طرباً وقال بصوت ملؤه التأثر :

أرى فيك يا أحمد شبابي .. أنت تلميذي وخليفتي المنتظر !

وبدأ أحمد خميس ينشر شعره في مجلة الهلال منذ عام ١٩٤٧ فنشر عدّة قصائد وجدانية غنائية لفتت إليه الأنظار كإرهاصات لشاعر وجداني متميز على درب شعراء الرومانسية الذين ملؤوا الساحة الأدبية في تلك الفترة أمثال علي محمود طه وناجي وصالح جودت وأحمد زكي أبو شادي وحسن كامل الصيرفي ومحمود حسن إسماعيل وغيرهم .

في تلك الفترة التحق أحمد خميس بمكتب إذاعة ( بي . بي . سي ) اللندنية بالقاهرة ثم ما لبث أن التحق بالإذاعة المصرية ليعمل مذيّعاً بها ، بعد اجتيازه اختبارات صعبة وساعده على ذلك إجادته التامة لقواعد اللغة العربية ، وإقائه البديع الذي وضع في قراءاته الشعرية المتميزة .

### في إذاعة الإسكندرية:

بعد إنشاء إذاعة القاهرة عام ١٩٣٤ فكرت الدولة المصرية بعد قيام ثورة ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢ في إنشاء إذاعة محلية بمدينة الإسكندرية العاصمة الصيفية لمصر يومئذ ، واختير لإنجاز هذه المهمة مجموعة من القيادات الإذاعية المتميزة وهم : حافظ عبد الوهاب ، وسعيد أبو السعد وعلى نور وناصر الدين ذكريان والصحفيان نجيب خليل وفؤاد أبو العلا والإذاعي الشاب الشاعر أحمد خميس . ولم تكن المهمة سهلة ميسورة .

وانطلقت «هنا الإسكندرية» لأول مرة في السادس والعشرين من يوليو عام ١٩٥٤ من شقة بشارع شريف بالإسكندرية وكانت فترة ثرية للشاعر المذيع أحمد خميس الذي انغمس في الحركة الأدبية السكندرية وتفاعل معها واستطاع أن يحول إذاعة الإسكندرية إلى منبر للثقافة والمعرفة والذوق الرفيع وكان من أبرز أدباء وشعراء ومثقفين وفناني الإسكندرية الذين تعاونوا مع إذاعة الإسكندرية في تلك الفترة : عبد العليم القباني ، أحمد السمرة ، إبراهيم محمد نجما ، كمال نشأت ، وحسين البشبيشي ، حيث ضم برنامج «أدب الشاطئ» إبداعات هؤلاء الشعراء وكان من رجال الأدب والثقافة نقولا يوسف وصديق شيبوب ود . جمال الدين الشيال ، وعبد الحكيم الجهني ود . محمد خلف الله أحمد ويوسف فهمي الجزائري ود . يوسف عز الدين عيسى ، وتحقق لإذاعة الإسكندرية بفضل نشاط أحمد خميس وصدقاته الواسعة بأدباء وفناني وشعراء الثغر سبقاً إذاعياً فاق التصور حتى أصبحت تنافس الإذاعة الأم إذاعة القاهرة<sup>(١)</sup> .

وفي عام ١٩٥٤ عاد أحمد خميس إلى القاهرة ليواصل عمله في إذاعة القاهرة ولينغمس في الحياة الأدبية والثقافية في القاهرة عاصمة الفن والثقافة .

(١) وروي لي ذلك الشاعر السكندري عبد العليم القباني (١٩١٨ - ٢٠٠٠) في حوار أدبي صيف عام ١٩٩٨ .

## شاعر الشرايع التائه

في ذلك العام (١٩٥٤) غنى الموسيقار محمد عبد الوهاب قصيدة أحمد خميس «الروابي الخضر» ومطلعها :

يا ليالي الشرق هل عادتك أشواق الغناء

والروابي الخضر تشدو والسنا حلو الرواء

فأحدثت الأغنية صدى طيبًا ، وبدأ الأدباء يلتفتون إلى موهبة أحمد خميس الشعرية التي تذكرهم بروائع شاعر الجندول على محمود طه .

### في صالون أحمد موسى:

كان د . أحمد موسى (١٩٠٦ - ١٩٩٢) أستاذًا جامعيًا . درس في ألمانيا وشغل منصب المستشار الثقافي لمصر في بون في الفترة من عام ١٩٧٤ حتى عام ١٩٦٢ ، وكان له نشاط ثقافي وفكري في ألمانيا لصالح مصر والعروبة والإسلام حتى أنه نجح في تنفيذ فكرة بناء مسجد بمدينة هامبورج ، وكان قبل سفره إلى ألمانيا يكتب مقالات عن الفن التشكيلي في مجلة «الهلل» منذ أواخر الأربعينيات حتى أوائل الخمسينيات .

وقد تزوج من السيدة «دورثي» ابنة أحد كبار رجال الصناعة في بون وعاشت معه بالقاهرة بمنطقة المعادي وأنجب منها ابنتها «ليلي» ، التي عملت مخرجة بالتليفزيون المصري ، وقد تعرف أحمد خميس عليها عام ١٩٦٠ في التليفزيون ثم فوجئ أثناء حضوره لإحدى الندوات برؤيتها وعرف أنها ابنة د . أحمد موسى ، وبحكم معرفة أحمد خميس بالدكتور أحمد موسى توثقت العلاقات الإنسانية وكانت هناك حوارات مطولة بين أحمد خميس والسيدة دورثي حول الإسلام ومبادئه وقيمه انتهت بإشهار إسلام السيدة دورثي في الأزهر الشريف عام ١٩٥٨ وتسمت باسم «درية» .

وقد أحبت مصر واختارتها وطنًا لها ، وتشربت ابنتها الوحيدة ليلي حب مصر منها ومن والدها د . أحمد موسى .

وكان أحمد خميس في هذه الحقبة يحضر الصالون الأدبي الذي كان يعقده د . أحمد موسى بمنزله بضاحية المعادي ويحضره نخبة من رجال الأدب والفن

والثقافة والفكر .

وتدور الأيام ويتعرف أحمد خميس على ليلى موسى بمبنى الإذاعة المصرية عام ١٩٦٠ حيث كانت تعمل يومئذ مذيعة ومعدة ومخرجة بالتلفزيون المصري منذ بداية إرساله في ٢٥ من يوليو عام ١٩٦٠ حيث انتدبت من هيئة الاستعلامات التي كانت تعمل بها منذ عام ١٩٥٥ مترجمة عن الألمانية ومعلقة على الأفلام التسجيلية عن مصر، ثم عملت مساعد مخرج للمخرج سعيد أبو السعود .

وكان أحمد خميس يعمل يومئذ بالتحاد الإذاعة والتلفزيون بجانب مشاركته في التمثيل في المسلسلات الإذاعية والتلفزيونية وفي الأفلام السينمائية . ويتقدم لوالدها للزواج منها، ويتم الزواج في فبراير عام ١٩٦١ وأحمد خميس في السادسة والثلاثين من عمره، وأنجبا ابنة جميلة هي «راندا» في مارس ١٩٦٣ .

### في ألمانيا:

في عام ١٩٦٥ سافر أحمد خميس للعمل بالقسم العربي بإذاعة ألمانيا الشرقية مصطحبًا زوجته وابنته . حيث عمل مذيعة ومعدًا ومراجعا للغة العربية بها، وأثناء عمله بألمانيا الشرقية حدثت نكسة ١٩٦٧ فشعر بالانكسار داخله وقرر العودة إلى مصر، حيث عاد إلى القاهرة أوائل عام ١٩٦٨ ليواصل عمله بالإذاعة المصرية كمدير عام بها .

وفي عام ١٩٧٠ رشح للعمل بإذاعة كولونيا الناطقة بالعربية وعاش بها مع زوجته وابنته وقد ساعدته إجادته للغة الألمانية في نجاحه في تلك الفترة بإذاعة كولونيا بألمانيا.

### العودة إلى القاهرة:

ومع انتصارات حرب أكتوبر عام ١٩٧٣ المجيدة شعر أحمد خميس بالزهو ويعودة الروح وبارتفاع قامته فقرّر العودة لمصر ووجد نفسه يعيش أجواء النصر والعزة والكرامة فينشد من أعماقه «هنا القاهرة» وملء قلبه العزة والزهو :  
ويهتف بي ... هاهنا القاهرة

## شاعر الشارع التائه

فهـزي فـؤادك اشـاعره  
وُمـدى إلى الشمس روح المشوق  
وعبى سنا الجنة الأمره  
ودوري على سباحات الفتون  
مفتحة القلب ... والباصره  
أحاديث .. ليست بيد الحديث  
وأناؤنا ما لها آخره  
ويأتي الزمان .. ويمضي الزمان  
وتبقى على الزمن .. القاهرة

ومنذ عودة أحمد خميس إلى القاهرة عام ١٩٦٨ استقر بها مع زوجته وابنتهما الوحيدة التي تزوجت فيما بعد ، وعاش أحمد خميس مع رفيقة عمره السيدة ليلى أحمد موسى بشقتها بشارع عبد الخالق ثروت بوسط القاهرة ينشر الشعر هنا وهناك من وقت لآخر ويشارك في بعض المسلسلات التليفزيونية والإذاعية والسينمائية ويسافر إلى بعض الدول العربية والأوروبية ليشارك بالتمثيل وفي نفس الوقت كان يعمل بالإذاعة المصرية كمدير عام بها ، وعين أحمد خميس في مجلس الشورى وفي المجالس القومية المتخصصة ، ويجمع بعض قصائده وبعض رباعياته الشعرية لينشره في ديوان سماه «الروابي الخضر» ليصدره عام ١٩٩٥ على نفقته الخاصة لكنه لم يجن مقابلاً مادياً ، وتجاهل الوسط الثقافي هذا الشاعر الكبير طيلة حياته وبعد رحيله إما خوفاً من المنافسة ، وإما لإتاحة المجال لشعراء قصيدة النثر ومدعي الحداثة الذين تكاثروا في الساحة وهمنوا على الحياة الثقافية .

ويصاب أحمد خميس بالإحباط واليأس من هذا الجو الأدبي المراوغ الذي لا يعطيه حقه ، لكنه استمسك بكرامته وعزة نفسه وهو يعيش في صومعته الفكرية مع رفيقة عمره يشاهد التليفزيون ويستلهم بين الحين والآخر رباعية شعرية أو

قصيدة جديدة يعبر فيها عن أحاسيسه ومشاعره الحية. ويظل هكذا يغالب الإهمال والمرض وقسوة الحياة الثقافية حتى يرحل في صمت في الخامس من شهر أكتوبر عام ٢٠٠٨ لتنتهي رحلة شاعر الروابي الخضر في الحياة، لكن ليبقى شعره ثروة من المشاعر والأحاسيس والصور والأخيلة الخالدة.

### قصة حبي:

وقد روت لي السيدة ليلى أحمد موسى قصة زواجها من أحمد خميس في أحد أيام شهر يناير ٢٠١٢، فقالت:

«كانت مصر في الستينيات تختلف تمامًا عن مصر اليوم، ومن ضمن التغيرات الكبيرة التي حدثت حينذاك هي دخول التلفزيون إلى المنازل، فتم جمع الكثير من الإذاعيين والصحفيين وأهل الثقافة والمفكرين في مبنى التلفزيون لتحقيق ذلك، وكان هذا المبنى حينذاك يتألف من طابق واحد فقط، إذ إنه كان في مرحلة البناء، ولم يكتمل بعد، كان الكل يلتقي في هذا الطابق الواحد بصفة شبه يومية، وبالتالي تم تعارف الكل، كان هذا هو الوقت الذي تم فيه انتدابي من قبل هيئة الاستعلامات لقيامي بأعمال عدة من ضمنها الترجمة وملازمة الخبراء الألمان الذين أعطونا ثمار معرفتهم ومعلوماتهم لقيام هذا الصرح العظيم، وتحتم احتكاكي بجميع مجالات التلفزيون منذ يومه الأول، هذه المجالات هي الإخراج والإنتاج والإعداد والتخطيط وخلافه من المجالات الهامة والأساسية لقيام أي عمل تلفزيوني.

في أحد الأيام كنت أجلس في مكتب أحد المخرجين السينمائيين نتجاذب أطراف الحديث، فإذا بشخص بهي الطلعة يدخل المكتب ويلقي التحية بأجمل ابتسامة أخاذة رأتها عيني، وتم تقديمه لي على إنه إذاعي معروف إلى جانب انتهائه للتو من أول فيلم كان يلعب فيه دور البطولة وإن صوته الجميل الشجي هو الذي أدى به إلى التمثيل في السينما، كان هذا هو أحمد خميس، وشعرت على الفور بانجذاب لهذه الابتسامة والرشاقة وحسن المظهر والسلوك، أما الجميل في الموضوع فهو يقيني أنه هو الآخر قد انجذب إليّ.

## شاعر الشرايع التائه

عندما ذكر له المخرج اسمي عند هذا التعارف الأول اتضح أنه يعرف والدي جيداً وهو المستشار الثقافي الدكتور أحمد موسى ، وكانت المعرفة عن طريق الندوات الشعرية والأمسيات الثقافية التي كان يقوم بها والدي في بيته، وهكذا علمت أن أحمد خميس عاشق للشعر بل هو شاعر بالفعل ، وتعجبت أنه لم يقابلني من قبل مع أنه تردد على بيت أبي تكارازا .

وتوالت اللقاءات عن طريق الصدفة في طرقه الطابق الواحد لمبنى التلفزيون الذي احتشدت فيه جميع المكاتب والعاملين حينذاك، ولكننا لم نتبادل سوى التحيات المصحوبة بالابتسامات.

شاءت الظروف أن تقابلنا صدفة في ندوة شعرية في منزل الشاعرة شريفة فتحي لاهتمامي أنا أيضاً بالشعر حيث أنني أنظمه باللغتين الألمانية والإنجليزية، في هذه الأمسية تسنى لي للمرة الأولى سماع صوته الجميل وأدائه المتميز وهو يلقي على مسمع الحاضرين بعض أشعاره ، تصادف أن صحفياً كان حاضراً هذه الأمسية ، فأخذ يلتقط صوراً للحاضرين، فإذا به يلتقط صورة لي مع أحمد خميس وبهذا دون القدر أول لقاء فعلي بيننا ، فلا عجب أن أصبحت هذه الصورة من أحلى وأجمل الذكريات بالنسبة لي ، وتوالت اللقاءات وكثر الحديث بيننا ، وتبين ساعتها رغبة كل منا في أن يكون مع الآخر ، ولكن هذه المناقشات كشفت أيضاً عن مدى صعوبة ارتباطنا بعضنا ببعض حيث كان لكل منا حصته من المشاكل، وكانت هذه اللحظة هي التي قررنا فيها تناول هذه المشاكل الواحدة تلو الأخرى والقيام بحلها حتى لو كان بالتضحية في السبيل إلى الوصول إلى غايتنا وهي الزواج الذي تم في عام ١٩٦١ في احتفال عائلي بسيط.

وانتقلنا للعيش مع والدي الألمانية بالمعادي وعرفت عنه حينها صفة ظلت معه لآخر حياته وهي أنه لا يجب البهجة ولا الأضواء.

بعد الزواج ظل هو في مجال الإذاعة والتمثيل ، وكنت أنا في مجال الإخراج التلفزيوني والإعداد والتقديم أي أن المجال كان واحداً ألا وهو المجال الفني،

وبذلك فهم وقدر كل منا ظروف عمل الآخر ، وكنت أشجعه على التمثيل وأهيم له الجو المناسب عند كتابته للشعر ، وكان هو يساندني في عملي بالفهم بأفكار جديدة ، والطريف أن الظروف أحيانا تشاء أن تجمعنا في عمل واحد كالأفلام التسجيلية وذلك كان بمثابة متعة لنا حتى أصبحنا معروفين بالتعليق المتبادل.

عام ١٩٦٣ استجاب الله دعوات أحمد خميس فرزقنا بابنة أسماها راندة وكانت ابنتنا هي بهجة حياتنا ، وقد حملت الصفات الجميلة من جدتها ، فأخذت من والدتي الألمانية العين الفاتحة والشعر الأشقر ، أما بياض بشرتها فكانت من جدتها لوالدها عين الحياة وهي سيدة تركية شديدة البياض .

عام ١٩٦٨ سافرنا معا إلى ألمانيا الشرقية ، وكانت طبيعة عملي تتلخص في اختياري للأفلام التي تناسب العرض في التلفزيون المصري ، أما هو فكان في إذاعة برلين كمعلم ومدرب للمذيعين للنطق السليم للغة العربية ، وصحة النحو وانتقاء الألفاظ والمصطلحات وجمال تركيب الجمل .. إلخ .

مكثنا في ألمانيا الشرقية قرابة عامين ، كانت خلالها حياة الغربية قاسية ، والشيء الذي كان يهون علينا شقاء الغربية هو وجودنا مع بعض .

بعد عودتنا واستقرارنا في مصر ثانية ، بدأنا في توسيع مجال عملنا ليشمل إلى جانب ترجمة الأفلام والتعليق عليها والمسلسلات الإذاعية وأفلام السينما التي كان يمثلها أحمد ، الأفلام والمسلسلات التي كانت حينها باللونين الأبيض والأسود فقط ، وكان مبنى التلفزيون قد وصل إلى عشرة أدوار ، ولكن لم تكن الإذاعة قد دخلت المبنى بعد .

أما عني ، فقد تم تعييني وتثبيتي في قسم العلاقات العامة في التلفزيون للتعامل مع الأفواج القادمة من الخارج إلى جانب اشتغالي بالإعداد والإخراج والتقديم .

بالطبع كانت لنا حياتنا الخاصة وهوياتنا منها هو ايات مشتركة فكاننا كان

## شاعر الشرايع التائه

يكتب الشعر ويرسم النوحات وكان حبي الشديد للموسيقى الكلاسيكية أثره على زوجي فتقبلها واستوعبها حتى أحبها جداً وأصبح خبيراً فيها ، كان هذا متزامناً مع تقديمي الموسيقى الكلاسيكية للجمهور المصري من خلال برنامج ظل يعرض على الشاشة لمدة ثمانية أعوام من إعدادي وإخراجي اسمه الموسيقى العالمية أما التقديم فكان لبرنامج اسمه: رحلة مع الأنغام.

واضطرتنا ظروف عملنا والتي كانت تتألف من مرحلتين صباحاً ومساءً إلى الانتقال من المعادي إلى وسط البلد لقربها من مبنى التلفزيون، وتركنا المعادي بما تتصف به من هدوء وجمال وإلهام ، وتركنا منزل والدتي التي تبادل معها زوجي الكثير من المعرفة ، ففتحت هي أمامه مجالات ودنيا عالم الغرب أما هو فقدم لها جمال اللغة العربية ومبادئ الإسلام طالت ليالي السمر بينها وافتتحت والدتي باللغة العربية وأحبت الدين الإسلامي حتى سألته يوماً أن تدخل فيه ، وبالفعل صاحبها أحمد إلى الأزهر الشريف حيث شهد على دخولها الإسلام وبذلك توطدت العلاقة بينهما.

وجاء عام ١٩٧٠ وقعنا فيه معا على عقد الاشتغال بالإذاعة وتلفزيون مدينة بألمانيا الغربية حينذاك وسافرنا إلى هناك ، وكان عملنا الأساسي هو ترجمة جميع أفلام شركة «ترانستيل» التسجيلية من الألمانية إلى العربية وتعليق أحمد عليها لبثها في جميع أنحاء العالم العربي.

بعد مضي أربعة أعوام على العمل معاً هناك رجعنا إلى مصر الأم الحبيبة محملين بالشوق فإذا بنا نفاجاً بان مبنى التلفزيون قد اكتمل بناؤه وأصبح برج الإذاعة يتوسطه وبذلك أصبحنا نعمل معاً في مبنى واحد اسمه الجديد هو «مبنى الإذاعة والتلفزيون المصري»، بعدها بعدة أعوام تم ضم الإذاعة والتلفزيون معا ، ونصب أحمد مديراً عاماً بهذا الاتحاد ولكنه قام بتسوية معاشه مبكراً ليتفرغ لمجالي التمثيل والشعر اللذين حتماً سفره إلى بلاد مختلفة للعمل باستوديوهاتها مثل اليونان ودبي وغيرها ، أما الشعر فقد ألقاه في بلاد مختلفة منها لبنان والصين حيث حضر مؤتمرات وندوات هناك للاستماع والإلقاء .

أما عني فقد سافرت عدة مرات إلى ميونيخ لحضور مهرجانات أفلام الشباب والأطفال بصفتي معدة ومخرجة ومذيعة لبرنامج أطفال في التلفزيون وقتها.

ظللت متزوجة بأحمد طوال ٤٧ عامًا عرفتة خلالها بالهدوء والصبر والحكمة تمامًا مثل اختياره لأدواره في السينما والتلفزيون، فكانت أدواره غالبًا ما تجسد المحامي أو الطبيب أو غيرها من الأدوار الشبيهة، وعُرف بابتسامته الخلاب التي أحببتها الكاميرا كما أحبها جميع من كان يعرفه.

أما أحمد كأب، فكان الأب الحازم الصارم الذي يتبع مذاهب المدرسة القديمة في تربيته لابنته، ومع ذلك لم يجرمها من التبديل، وكانت النتيجة أنهما أصبحا كالصديقين الحميمين عندما كبرت وسار لها بيتها والعائلة الخاصة بها، بل كانت كثيرًا ما تلجأ إليه لينصحتها بحكمته في أمور عدة مختلفة.

استجاب الله لرغبة أحمد في أن يرحل عن الحياة في هدوء وصمت ففارقها يوم الخامس من أكتوبر ٢٠٠٨م في هدوء كما عاش في هدوء.

وإذا كان فراقه في بادئ الأمر يصحبه الكثير من الدموع والألم فأصبحت الآن ذكرى ابتسامته الجميلة هي التي تصحبني في يومي، فأراها دائمًا أمامي وإذا تركت البيت أودعه وعند عودتي ألقى التحية.

### خليفة الملاح التائه:

في مطالع شباب أحمد خميس قرأ دواوين الملاح التائه، على محمود طه، ووقف عندها طويلًا.. استوعبها واستهوت أول ما استهوت رفته العاطفية وأجواءه الشعرية الحاملة وهيامه في بحار الحب والجمال فضلاً عن رقة موسيقاه وحلاوة جرسه ورهافة روحه.

وعاش أحمد خميس في أجواء الملاح التائه الرومانسية الحاملة، وعرفه عن قرب في سنواته الأخيرة وتأثر به، ثم لما بدأ يكتب محاولاته الشعرية الأولى وهو لم يتجاوز العشرين من عمره في منتصف الأربعينيات بدأت تظهر ملامح

## شاعر الشرايح التائه

شاعريته الأصيلة وسماته الروحية والذوقية والوجدانية.

لقد بدا أنه أكثر قربًا من الملاح التائه في أجوائه الشعرية واحتفاله بالموسيقا ورقته العاطفية ورومانسيته الحاملة وهيامه في بحار الحب والجمال سعيًا وراء سحر المجهول مما جعله يعد بحق خليفة للملاح التائه .

إن أحمد خميس وعلى محمود طه يشكلان مدرسة خاصة في شعرنا العربي المعاصر لها سماتها المتفردة وخصائصها المتميزة وهي «المدرسة الرومانسية العاطفية الطروبية» .. إذ إن كلاً منهما يعشق الحسن ويقدر الجمال وكل منهما ظامع لمباهج الحياة وأفراحها ينهلان منها ويسبحان في بحار الحب وأجواء الجمال في شاعرية حاملة ورومانسية هامسة رقيقة .

إننا نجد في شعر كلا الشاعرين أجواء الحب والغزل والكأس والليل والسمر وسط معالم الطبيعة البهيجة ، تلك الأجواء الرومانسية الطروبية .

إن المثال الذي يمثل اتجاهات على محمود طه الذوقية والنفسية والروحية ، قصيدته «ليالي كليوباترا» تلك الفاتنة الساحرة «فاتنة الدنيا وحسنة الزمان» التي التقى بها في ليلة حب على صفحة النيل في زورق من صنع أحلام الشباب وتغني شاطئاً النيل حولها وغردت الضفاف الخضراء لهذين العاشقين المفتونين السابحين في نهر حب ونغم :

كليوباترا .. أي حلم من لياليك الحسان  
طاف بالموج فغنى وتغنى الشاطئان  
وهفا كل فؤاد وشدا كل لسان  
هذه فاتنة الدنيا وحسنة الزمان

ويصبح الجو المحيط بالعاشقين المفتونين أكثر شاعرية ورومانسية ، فالموج والشاطئان يتغنيان، والأشواق تغني حولها والكثوس تدور ، والقمر الفضي يباركهما ، فيسبحان في بحر من النور والنغم والهوى :

ليلنا خمر وأشواق تغني حولنا  
وشراع سايح في النور يرعى ظلنا  
كان في الليل سكارى وأفاقوا قبلنا  
ليتهم قد عرفوا الحب فباتوا مثلنا  
كلما غرد كأس شربوا الخمرة لحنا  
يا حبيبي ، كل ما في الليل روح يتغنى  
هات كأسي ، إنها ليلة حبي  
آه لو شاركتني أفراح قلبي

وعند شاعر الروابي الخضر ، نجد نفس الأجواء الحاملة ، والصور الملونة  
الرفيقة حيث نجد الجو الرومانسي الحالم الطروب ، في رسم لنا صورة الشاعر  
وملهمته في زورق على النيل في مناجاة حاملة وقد باركتها الطبيعة الفتانة ، وهي  
لوحة شعرية قريبة من أجواء الملاح التائه ولياليه في بحار الحب والجمال : يقول  
أحمد خميس في قصيدته «الشروق»<sup>(1)</sup> :

يا حبيبي قد بدا الشاطئ في نهر الخيال  
وترامي الموج مشتاقاً إلى صدر الرمال  
وتغني الزهر للفقير بأسرار الليالي  
مرت الأنسام تلهو بالشراع الخافق  
ضاحك الأنوار مطلولا بأنداء الصباح  
طبع المجذاف منساباً كحلم شيق  
هو رؤيا الحبيب وعناق ومراح

(1) الهلال ، عدد ديسمبر عام ١٩٤٩ .

أنت نشوان على صدري تميل  
وأنا السابح في الحلم الجميل

ثم يناجى محبوبه في ظلال الطبيعة الحاملة ، فيقول :  
يا حبيبي .. لم يعد في الكون وستان سوانا  
والأزاهير مع الطير تغنت بهوانا  
والروابي خلدتها لثمة النور حنائنا  
أشرف الروح على فجر من الحب السعيد  
في شعاع راقص القلب على نور ستاه  
وتغنى البلبل الظمآن للصبح الوليد  
وشربنا الخمر فيأضاً على كأس الشفاه  
أنت نشوان على صدري تميل  
وأنا السابح في الحلم الجميل

### بين ملهمة الجنود وملهمة أحمد خميس

إذا كان على محمود طه قد التقى ملهمته الأدبية في جنود ليالي الكرنفال في  
فينسيا وسط أجواء احتفالية رائعة صيف عام ١٩٣٨ ووصف تلك الليالي  
الساحرة ، بقوله (١) :

أين من عيني هاتيك المجالي  
يا عروس البحر ، يا حلم الخيال  
أين عشاقك سمار الليالي  
أين من واديك يا مهد الجمال

(١) علي محمود طه : ديوان ليالي الملاح التائه / ١٩٤١ قصيدة الجنود .

موكب الغيد وعيد الكرنفال  
وسرى الجندول في عرض القنال  
أين من فارسوفيا تلك المجالي  
يا عروس البحر، يا حلم الخيال

وهو في ذروة نشوته مع ملهمته يستبد به الشوق لمصر وكل ما في مصر:

قلت ، والنشوة تسري في لساني  
هاجت الذكرى ، فأين الهرمان ؟  
أين وادي السحر ، صدّاح المغاني ؟  
أين ماء النيل ، أين الضفتان ؟

وعندما تسأله ملهمته عن موطنه يكتشف أنها ليست من فينسيا فهي غريبة  
مثله ، وكل غريب للغريب نسيب :

قال : من أين ؟ وأصغى ورننا  
قلت : من مصر ، غريب هاهنا  
قال : إن كنت غريباً فأنا  
لم تكن لي فينسيا لي موطننا

أما أحمد خميس فيلتقي مع ملهمته الأوربية الغربية في أجواء من الجمال  
والسحر والنشوة على ضفاف نيل القاهرة الساحر الفاتن فتتلاقى القلوب  
وتتهامس الشفاه الحاملة :

وتبعنا رغبة الروح وأهواء الصبا  
وتبدا الليل مفتوناً .. تغني وصبا  
وبدا للأواها يعبث في صدر الربي  
فانطلقنا بين خمير وجنسى

## شاعر الشرايح التائه

كخيالين على ذوب المنى  
وتهادى النيل عطراً تاه بين الضفتين  
موجه حلم وقيثار وأقداح لجين  
آه .. هات .. فأنا سمع وأصداء وعين

وعندما تسأله عن عالم الشرق وأسراره بكل ما يجويه من أشواق حاملة  
وأحلام هامسة يجيبها شاعر الروابي :

يا أبا الغرب .. ليالي الشرق عشق وهوى  
وضفاف ظمى الحب عليها وارتوى  
وشباب خالد الفتنة معبود الروا  
أطلق الوجدان روحاً معلناً  
وقلوباً تتشهى مثلنا  
فتعال اسكب على روحي وقلبي غنوتين  
وترفق يا أبا الغرب وخذها قبلتين  
فأنا آه أنا .. سمع وأصداء وعين

ثم تمضي الأيام دورتها ويفترقان وعندما يقبل الصيف التالي يستذكر شاعر  
الروابي ذكريات الغرام الغابر معها :

يا أبا الغرب .. ويا لحن الليالي الخالده  
أقبل الصيف وعادتني الظلال الشارده  
ورؤى طيفك يدعوني ويلقى لي يده  
أي دنيا شعشت أنغامنا  
ثم عادت .. فظوت ما بيننا

غير تذكّار من الماضي جرى في مقلتين  
كلما هاجته أشواقى ترامى دمعين  
وثوى في خاطري ... سمع وأصداء وعين

### التكوين الفكرى والأدبى:

كان لجماعة أبوللو التي مثلتها مجلة أبوللو للشعر التي أصدرها د. أحمد زكي أبو شادي في الفترة من ١٩٣٢م حتى ١٩٣٤م تأثير كبير في الحركة الشعرية المعاصرة في مصر والعالم العربي وكان لأبرز روادها أحمد زكي أبو شادي وعلي محمود طه وإبراهيم ناجي وصالح جودت تأثير عميق في الحركة الشعرية المعاصرة بجانب مدرسة الديوان التي مثلها العقاد والمازني وعبد الرحمن شكري.

وارتبط ظهور جماعة أبوللو بانتشار الاتجاه الرومانسي بين شعراء هذه الجماعة الذي كان الاتجاه السائد والملائم لطبيعة تلك المرحلة ، حيث عكس طبيعتها وجسد أشواقها وعبر عن أحلامها وآمالها وفكرها والذي مثلتها الطبقة الوسطى التي حددت مسار هذه المدرسة الرومانسية وشكلت ملامحها الفنية ، وكانت الرومانسية بإعلاء الجانب الوجداني الذاتي تمثل تياراً فكرياً وشعرياً سائداً بين شعراء تلك المرحلة التي أعقبت الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨) في مصر فرسخت أقدامها وأكدت ذاتها حيث أكد شعراء هذا التيار في شعرهم على تنويع العاطفة والشعور ، وتسليم القيادة إلى القلب الذي هو منبع الإلهام الهادي الذي لا يخطئ لأنه موطن الشعور ومكان الضمير حيث جهدوا سلطان العقل والمنطق الصارم ، فالحقيقة التي ينشدها الرومانسي ذات طابع ذاتي ، أسيرة لخيال الشاعر وعاطفته المشبوبة التي تتجلى في شكلها التجديدي الثائر الرافضة للتزمت والفكر التقليدي والشكل الجامد .

كان ظهور هذا التيار الرومانسي في مصر تعبيراً حقيقياً لحاجة المجتمع في تلك الحقبة وتعبيراً عن أشواقه الفكرية وطاقاته الروحية واستمد أحمد خميس

## شاعر الشرايع التائه

السمات العامة للملامح شعره الوجداني الغنائي من رواد التجديد يومئذ خاصة تأثره العميق بشاعر الجندول على محمود طه وشاعر الأطلال ناجي فتجلت في شعره سمات المذهب الرومانسي ، حيث استوحى شعره من داخل ذاته المنفتحة الواعية ، المتفاعلة مع صخب الحياة وحرارة الأحياء .. وقد أسلمته تأملاته الفكرية إلى تجسيد لفلسفته الأبيقورية المنتشية بالحياة مع لون من التأمل الحزين العميق في الحياة والكون من خلال رباعياته التي وضح تأثره فيها بشعر المعري وعمر الخيام وعلى محمود طه خاصة في ديوانه الأول الملاح التائه وبالتحديد في مطولته الفلسفية التأملية الوجدانية «الله والشاعر» ، فاتسم شعره بحرارة الشعور وثورة الخلق ، ورغم إحساسه الحاد بالاغتراب الروحي عن مجتمعه إلا أن ذلك لم يجعله منفلتاً بل كان إنساناً واعياً مؤمناً منطلقاً محباً للحياة منذ شبابه الفني والزمني حتى آخر نسمة في حياته.

وقد شكلت مجموعة أبوللو وعلى رأسها أبو شادي وعلى محمود طه وناجي وصالح جودت والهمشري تياراً شعرياً متميزاً تميزاً بالجنوح والثورة النفسية وقد وجد هؤلاء الرومانسيون في الحب الحزين المحروم معادلاً موضوعياً ليأسهم في الحياة وعجزهم عن التصدي للواقع، ولذا جاءت صورة الإنسان في شعرهم فردية مغتربة حزينة ، وجاء غزلهم هروبياً من واقع المجتمع ، وقسوة الواقع.

كان التكوين الفكري والوجداني لأحمد خميس مركباً ، حيث استوعب التراث الأدبي العربي القديم ، كما قرأ إبداعات رواد الإحياء والتجديد مثل البارودي وشوقي وحافظ إبراهيم كما حاول أن يستفيد من الثقافة الغربية خاصة الأدبين الإنجليزي والفرنسي ، فقرأ لشعراء الغرب الرومانسيين وقرأ شعر عمر الخيام المترجم للعربية والإنجليزية فتلبسته روحه وفاضت فلسفته اللاأدرية في الحياة والحب والكون في شعره الوجداني ، حيث عزف في رباعياته على نفس الأوتار الشعرية الفكرية التي عزف عليها الخيام .

جمع أحمد خميس في شعره بين تجربة ناجي الفنية في الحب الحزين وتجربة

الهمشري في الحب المحروم ، وشعر الحب والإقبال على الحياة والقدرة على الوصف عند على محمود طه ، وشعر الحزن والتأمل عند حسن كامل الصيرفي .

والحقيقة أن شعر أحمد خميس الذي تركه يعطي صورة متكاملة لشاعر رومانسي وجداني غنائي اتسع شعره لتجسيد تجربة الإنسانية في الحب والحياة والكون وتأكيد سماته الفنية التجديدية في الشكل والمضمون .

شعر أحمد خميس يبدو تنوعات على لحن واحد .. هو لحن الحب الرومانسي الملحق المرتبط بجمال الطبيعة وغناء الكون حوله ، وأن تخلل ذلك رؤية صوفية للحب ، تستعذب مناخ طيف الحبيب ، واللجوء إلى حمى عواطفه هرباً من قسوة الواقع وهجير الحياة وهذا الاتجاه كان غالباً عند ناجي ، شاعر الأطلال .

كانت نظرة أحمد خميس للحب والحبيب في هذا الإطار الرومانسي الحالم أصبح المحبوب عنده رمزاً للشروق والابتسام والبهجة والنشوة الدائمة والموسيقا الحاملة والطبيعة التي تشارك المحبين بهجتهم ونشوة حبهم .

### شاعر الوجدان العاطفي أحمد خميس شاعرًا رومانسيًا

ينتمي شاعرنا إلى المدرسة الرومانسية التي وجد فيها الشاعر حرية الوجدان والقلب بنشوته وحرارته وانفعالاته ، فالرومانسية Romanticism تعد ملجأ وملاذًا للشعراء الحالمين يهربون إليها من هجير الحياة ومن مرارة الواقع الذي يعانون منه ويكابذونه .

وأحمد خميس الرومانسي مرهف الإحساس ، رقيق المشاعر ، سريع التأثر ، نزاع إلى الحرية ، تواق إلى الوحدة ، محب للطبيعة ، يستوحىها إلهامه ، ويصف من خلالها مشاعره .

لقد وجد أحمد خميس في ظلال الطبيعة خاصة نهر النيل والبحر والروابي الخضراء الملجأ والسلوى من أحزانه الروحية وإحسانه الخاد بالاعتراب الروحي سواء كان منفردًا بنفسه أو بصحبته عروس إلهامه أو عروس شعره في عالم الخيال والأساطير التي تبهج روحه الظمأى ، وتلهمه أجمل أغاريد الحب والجمال وأعذبها .

وقد سجل لنا شاعرنا أرق أحاسيسه وأصدق خفقات قلبه انفعالات بلحظات السعادة الروحية والري النفسي مع سحر الطبيعة وليالي النجوم والوصول فجاء شعره انعكاسًا صادقًا وأمينًا لما أحس به وتذوقه في ظلال الطبيعة الحاملة !

إن أحمد خميس شاعر رومانسي حالم طروب ..

فشاعرنا خصب الخيال ، يخلق بعيدًا عن واقع الحياة وهجيرها إلى واحات الحب والسحر والجمال ، وهو بعيد عن الواقع في تصوره وتعبيره وتفكيره ويمكن إرجاع هذا إلى إحساسه بالاعتراب الروحي Estrangement أي أننا

نجد في شعره هجرة نفسية من الواقع الذي يجياه إلى آفاق خيالية مسحورة ، فيطلق أحياناً العنان لخياله ، فيصور لنا أجواء حاملة هامسة لمحبين يتناجيان وسط جمال الطبيعة وسحرها والكون يبارك حبهما وكأنهما وسط مكان ناء بعيد عن أرض الواقع وعن البشر كافة حيث تدور الكؤوس وتلذذ النجوى ، ولنطالع بعض هذا الخيال المجنح وهو يصف لنا ليلة حب حاملة في قصيدته «همس الغروب» ، التي عبر فيها عن عواطفه الوجدانية تعبيراً مليئاً بالصور والإيحاءات الخصبية الغنية .

والحب الرومانسي لا ينشد اللذة الحسية ، فهو يقنع باللقاء العابر والمناجاة الحاملة في ظلال الطبيعة المشرقة ، فيصور لنا هذه النجوى حيث تشاركهما الطبيعة أفراح القلب وبهجة الروح<sup>(1)</sup> :

واحتوانا زورق يمتثال في زرقة ماء  
الهوى ملاحه الشادي بأنغام الرجاء  
فيه ما ألقته ربات الصبا ذات مساء  
من أزاهير وقيثار وكأس عاطر  
سكرت من خمرة روح الشباب الشائر  
فأحاطتك على رفق ذراعي  
وتساقينا على همس الشراع  
وتبدت كحلْم أو شعاع  
وبعينيك من الشوق فتون  
وبقلبي منك سحر وجنون

يصور أحمد خميس ذلك الجو الخالم الملون ومع همسات المحبين عند الغروب

(1) الهلال عدد مايو ١٩٥٢م ، همس الغروب.

## شاعر الشرايع التائه

على صفحة الماء في زورق حالم ، فيقول على لسان محبوبته :  
قلت لي والشمس تلقي فوق خديك رداها  
وتحيل الصخر والماء قلوبا وشفاهها  
وتعيد الطير مسحورًا على خفق سناها  
قلت لي والشفق الوردي في روعته  
آه لو يغفل هذا الكون عن دورته  
ونرى الدنيا بعيني طائرين  
أطلقا فيها جناحي عاشقين  
فأغني وتغني لك عيني  
وبعينيك من الشوق فتسون  
وبقلبي منك سحر وجنون

وتبدو أبيقورية شاعرنا وروحه المبتهجة الطروبة المفتحة للحب والجمال ،  
في تلك الصورة الشعرية الحارة المتدفقة التي يدعو فيها لشرب النخب قبل  
الفراق ، ويخشى أن تضيع ساعات النجوى والحب ، فينادي القدر أن يتمهل  
ليقف عند تلك الساعات . وليظل ليل الحب سرمديا لا يلوح له فجر ، فيدّد  
ساعات الحب والهناء والسعادة :

ثم عدنا للضفاف الخضراء واللهم المتاح  
بين عشاق أسارى وأباريق وراح  
كل كأس غفلة تفصيك عن ذكر الصباح  
ساعة شفت لها الأضواء واستحي القمر  
صحت بالغيب تمهل وترفق يا قدر  
يا حبيبي ما على الدنيا سوانا

فاشرب الليلة من خمرة هوانا  
وادع بالأيام أن ترعى صبابنا  
وبعينيك من الشوق فتون  
وبقلبي منك سحر وحنون

ولعل هذه الصورة وتلك الروح المفتونة المحبة للحب والمرح والحياة  
نجدها كثيرًا عند شاعر الجندول علي محمود طه وشاعر الرباعيات عمر الخيام .

\*\*\*

إن أحمد خميس محب للطبيعة . يستوحىها إلهامه ويصف من خلالها مشاعره ،  
ورغم دعوة الشاعر للحب والانطلاق وانتهاب لحظات السعادة الروحية  
والحسية إلا أننا نجده - كعادة الرومانسيين - يخلو له التغني الحزين الذي يدغدغ  
حواس المستمع ، ويجمله إلى دنيا من شجن لطيف ولحن أليف ، دون أن ينبعث  
فيه أسى أو يدفع به إلى الإشفاق على الشاعر الأسوان .

إن شاعرنا يستعذب الشجن ، ويخلق في جو المعاناة ، وتروعه وتفزعه  
لحظات الفرقة والرحيل ، فيتأسى ببقايا ليالي الحب ، وحطام الكأس ، ليرضي  
روحه الظمأى وقلبه المفتون ، وخياله المخلق :

كل ما في الليل ولي وخبأ الضوء العليل  
وخيالات المنى راحت مع الفجر تميل  
ومضى العشاق في أعينهم حلم جميل  
وخلا الكون بدنياه على روحي وقلبي  
وبقايا لثمة في كأس المحطوم قربي  
فتذكرت أحاديث الغروب  
وتشهى ساعدي خصر حبيبي

### غير همس طاف بالشط القريب

إن خصائص المدرسة الرومانسية من حيوية الطبيعة والتفاعل بين الذات والموضوع ، والكشف عن العنصر الأسطوري في الطبيعة ، واستخدام الرمز والمجاز في هذا الكشف فضلاً عن الذاتية والولوع بالوحدة وعبادة الجمال كل ذلك يتمثل في شعر أحمد خميس أصدق تمثيل وأعمقه ، فهو بحق من أعلام المدرسة الرومانسية ، ويمكن أن نطلق عليها مدرسة الوجدان الرومانسي الخالدة الأصيلة في شعرنا العربي المعاصر .

### الشاعر التصويري:

إن الصورة الشعرية Poetic Image تمنح الشعر الجمال والأصالة ولقد أجاد أحمد خميس استخدام الصورة الشعرية في قصائده ، فالتصوير هو الأداة المفضلة لديه . ولقد أبرزت الطبيعة الحية الساحرة الجانب التصويري من شاعريته. إن التصوير عند أحمد خميس تصوير حي منتزع من عالم الأحياء ، وهو تصوير باللون وتصوير بالحركة وتصوير بالتخيل ، كما أنه تصوير بالنغم والموسيقا الناعمة الهامسة .

وأحمد خميس شاعر مصور يخلع على صورته الشعرية ملامح من أحاسيسه الروحية والذوقية والنفسية ، فتجيء تلك الصورة قطعة من روحه ونفسه ، مما يمنحها الحرارة والصدق الفني والأصالة والجمال .

في هذه اللوحة التصويرية الجميلة نجد جوا ملونا حالمًا ، التقطه شاعرنا من الطبيعة الساحرة وصور من خلاله مشاعره العاطفية وحبه للجمال مع عروس أحلامه :

يا صحابي هذه النبأة من فرح السماء

طاف بالروض نداها ، فتغنى للنداء

وأفاق الزهر في أحضانها ، حلو الرواء

ورنا الكون وأصغى ، وحلا همس اللقاء  
وسرى بالضفة الخضراء لحن شاعري  
ساحر النبرة ، رفاف ، رقيق ، شاعري  
يا أخا الأحلام هيبىء خرننا  
واسكب الأشواق في كأس المنى  
فالهوى والشعر والنجوى لنا

إن في شعر أحمد خميس التصويري ظاهرتين ملموستين هما : الموسيقى  
والتشخيص ..

الموسيقا التصويرية التي تصاحب المشهد التعبيري ، والتشخيص  
Personification الذي يجعل من مظاهر الطبيعة الصامتة كائنات حية نابضة  
بالحرارة والحياة تشاركه أفراح روحه وخفقات قلبه المفتون مع عرائس إلهامه ،  
وأطياف أحلامه .

في قصيدته «خمرة الربيع» ، نراه يشخص الطبيعة ويرسم لنا لوحات تمثل  
الطبيعة وهي تشاركه سعادته الروحية مع ملهمته إن هذه الصور الشعرية تمثل  
انفعالات الشاعر وأحاسيسه وعواطفه الحارة المتدفقة ، وقد وفق في أن ينقل لنا  
الجو الخالم بكل أطيافه وظلاله وألوانه وأصواته، فقال:

يا صحابي هذه النبأة من فرح السماء  
طاف بالروض نداها ، فتغنى للنداء  
وأفاق الزهر في أحضانه ، حلو الرواء  
ورنا الكون وأصغى ، وحلا همس اللقاء

إن أحمد خميس في صوره الشعرية يستخدم الصور الحية Living  
Images مما يضيف على شعره الحرارة والحياة والصدق الفني ، ومرجع هذا  
إلى أنه دائماً يلجأ إلى الطبيعة الحية Living Nature يستوحىها ويستلهمها ..

## شاعر الشراخ التائه

وأدواته التي يستخدمها هي اللفظة الحية ، والموسيقا الناعمة ، والضوء واللون والصوت. التلوين في شعر أحمد خميس يضفي عليه جمالاً وحركة ، والصوت يضفي عليه نبضاً وحرارة، فهو فنان يجيد توزيع الظل والأطياف والضوء والألق والسنا ولكننا نلاحظ ظاهره بارزة في شعره وهو احتواؤه على قسط كبير من الأصوات ، حيث نجد ألفاظ «السنا والنور والألق» تسبح في بحور شعره وأنهاره !

في هذه اللوحة يضفي حياة وحركة بتشخيصه لمظاهر الطبيعة ، حيث يجعل الفجر يصحو والروض يتحرك ، والريبع يضحك ويغني فضلاً عن الموسيقى الحاملة الرقيقة ، وهو يناجي ملهمته:

بسمه العمر : صحا الفجر كحلّم عاطر  
واحتوى الروض شعاع من جناحي طائر  
ينثر الفتنة والشعر وأنس الحائر  
أخت روجي : مثل هذا الحسن لم أسمع أنا  
فيه قيثار وعطر وشباب وجني  
فيه ما يفتن من زهر وجام  
وربيع ضاحك البهجة سامي  
وأنا فيه أغنى لا بتسامي

وهو يجعل الفجر إنساناً يصحو متألقاً والزهور تهمس وتناجي :

وصحا الفجر وضي المهدي رفاف العبير  
وسرت في بسمة الإشراف همسات الزهور  
وانثيال الوداع وأفقنا المسير

وفي هذه الأبيات تبرز رفته وعضوبته واحتواء شعره على قسط وافر من

النغم والموسيقا ، فضلا عن توافق الكلمات وانسجامها مما يجعله خليفة الملاح  
التائه في الشعر الغنائي التصويري :

وغفا للحن فضمتنا الأمانى الغافية  
واحتوتنا نشوة سكري .. ودنيا شاديه  
مهجة تهتف للحب وأخرى حانيه  
ياربيب العطر ياروح السنا  
طابت الليلة فاملاً واسقنا  
وأدرها لثمة منك ومنى شفتين  
ثم هات .. فأنا سمع وأصداء وعين

إن أحمد خميس يجيد فن التصوير الشعري Poetic Imagery بفن وأصالة  
واقترار .

إننا نجد في شعر أحمد خميس الوجدان الرومانسي للشاعر متلاقيا مع التعبير  
الرمزي ليعبر عن تجاربه تعبيراً مليئاً بالصور الشعرية والإيحاءات الغنية الموحية  
الخصبة .

إن شعره الذاتي تعبير أصيل وصادق عن أحاسيسه ومشاعره وعواطفه  
ووجدانه ، فالنظرية الرومانسية ترى أن الشعر هو تعبير عن المشاعر تركز على  
العالم الداخلي للشاعر ، وقوة الخيال الخالق هي البوتقة التي تنصهر فيها كل  
عناصر هذا العالم من ذهنية وشعورية .

ولقد ظل أحمد خميس يجسد لنا شاعر الوجدان الذاتي ، يصور لنا تجاربه  
الوجدانية والنفسية والشعورية بصدق وأصالة مغلفين بروح الخيال الرومانسي  
من حزن وشكوى وأسى وأنين وتمرد .

ومن خصائص الرومانسية الحزن الخفي والأسى ، وشاعرنا يتغنى بأساه  
وحيرته الخالدة في هذا الوجود ، ويصور لنا نفسه كطائر جريح على غصون

## شاعر الشراخ التائه

الحب ، يداوي بنفسه جراحه ، ويشدو لروحه بما يروح عن نفسه .  
ومن أصدق قصائد أحمد خميس تعبيراً عن ذاتيته ومشاعره وأحاسيسه  
وسماته النفسية والشعورية والوجدانية والذوقية قصيدته «الحيرة الخالدة» ، التي  
هي أحمد خميس بذوقه ومشاعره وحبه وحيرته .

يصور لنا في مناجاة مع محبوبته سر أساه وحزنه الخفي ، ويفصح لها عن  
أسرار قلبه وسرائر روجه ، فيصور لها وحدته وغربته الروحية في ببداء الوجود ،  
فيقول :

أنا يا فتنة الدنيا ويا رجع الأناشيد  
شراخ تاه في بحر شريد الموج عرييد  
بشطيه خيالاتي وأحلامي وتغريدي  
تناديني نداء الحب للعشاق والغيد

ثم يقول لها: إنه لحن جميل ولكنه لا يصدر إلا النغم الحزين الشجي :  
أنا لحن على قيثارة الحرمان والشعر  
أنا ساق تناستني كؤوس الحب والخمر  
أنا زهر وهبت الروض ما حملت من عطر  
أنا الغريد في شجوى ولكن ليتني أدري

ثم يصور ظمأه الروحي وحنينه الغلاب لعروس شعره ، التي يرتل في  
محرابها ألحان الحب والغزل ، كأنه راهب في معبد الحب والجمال :  
أنا والفكر والأوهام ... سمار بأعتابك  
وي من لهفة الظمان أشواق لأكوابك  
أنا والعمر والنجوى . مصلون بمحرابك  
ولي في الفجر والأنداء تذكار على بابك

وتبلغ ذروة تصويره لغربة روحه وأحزان نفسه ، في هذه اللوحة التي يصور  
فيها روحه المرحمة المبتهجة وقد تاهت وسط ببداء الأشواك والأحزان :  
كما طافت على الشمس تردت في سرى الماء  
دعتها فرحة الدنيا إلى ورد وأنباء  
فضلت عبر أشواك وكثبان وحصباء

### شاعر الوجدان القومي

بعد بزوغ ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ تطلعت القلوب إلى مرحلة جديدة في عمر مصر ، فيها الحرية والعزة والكرامة ، فاستوحى شاعرنا من هذا الحدث قصيدته الروابي الخضر التي كانت قصيدة حب مشبوب لمصر ، ضمنها أماله لمصر الغد وقد تجلت فيها أبرز خصائص شاعريته وهي الرقة والعدوبة والصدق الفني والابتكار والأصالة فضلاً عن براعة الصور الشعرية وحيويتها ، فهو في هذ الأنشودة الوطنية التي يتغنى فيها بحب مصر لا يصخب ولا يرتفع صوته بالضجيج والصوت العالي بل نجد فيها نبرة عاطفية هادئة ، فجاءت قصيدته صادقة ومعبرة عن مشاعر أحمد خميس وأحاسيسه الدافقة نحو مصر لأن هذه الأنشودة هي أحمد خميس عاشق مصر ومشاعره وأصالته ووطنيته :

يقول في مطلع هذه القصيدة :

يا ليالي الشرق هل عادتك أشواق الفناء  
والروابي الخضر تشدو والسنا حلو الرواء  
والأماني هتاف عزفته الضفنتان  
فجرى في مقلة الأرض وفي قلب السماء

ثم يصور كيف جثا التاريخ بكل جلاله وشموخه ليستروح أمجاد مصر التليدة فوق روايبها الخضر :

وجثا التاريخ يستروح أمجاد الغد  
فوق واد عاطر التربة ، فياض النماء  
فأفاقت مصر ، شطآنًا وعشبا ونخيلا  
تنفض الظلمة عن فجر عزيز الكبرياء

ثم يخاطب مصر بقلب محب عاشق لتراها يدعو الله أن يحفظها من كل سوء  
وخطر في هذا الموقف العصيب ومصر تستقبل فجرها الجديد بالاسم :

درة الشرق .. رعاك الله ما دام وجود

ورعى شعبا عريق المجد موفور الإباء

وأقام العز خفاقاً بواديك الحبيب

خالداً في صفحة الأيام .. في عمر البقاء

فانهلي يا مصر من إشراقة العهد الرغيد

واسلمي يا مصر تفديك قلوب الأوفياء

في هذه المرحلة انطلق أحمد خميس إلى آفاق أرحب ، وتنوعت أغراض  
قصائده ، فتغنى بروابي مصر الخضر وانطلاقها الجديدة بعد ثورة يوليو  
١٩٥٢م ، وأصبح شعره أكثر عمقاً وتنوعاً خاصة بعد سفره إلى ألمانيا عام  
١٩٥٥م للعمل بإذاعتها العربية حتى عام ١٩٧٣م ، حيث عاد مع عبور قواتنا  
المسلحة ، وعاد معه الشعر مرة أخرى .

وقد أصدر الشاعر ديوانه الشعري الأول «الروابي الخضر» سنة ١٩٩٥  
والذي حمل اسم أحد روائعه التي تغني بها الموسيقار محمد عبد الوهاب سنة  
١٩٥٤ واحتوى الديوان على عدة قصائد قليلة هي «الروابي الخضر - أواه -  
المعادي - رقصة - دم العشاق - حكاية من الصين - هنا القاهرة » أما بقية الديوان  
فقد اشتمل على ١٣٢ رباعية سماها «رباعيات الروابي» عكست فلسفة أحمد  
خميس ومشاعره وأحاسيسه ورؤيته للحياة والناس والوجود وقد استقبلت  
الأوساط الأدبية هذا الديوان الأول للشاعر بالترحيب والتقدير والفرحة بعد أن  
طال انتظارهم لصدور ديوانه .

... وإذا كان أحمد خميس مقلداً في شعره ، فإن تمسكه بالأصالة والجمال والقواعد  
الأساسية جعل مثل هذا الشعر هو الشعر الصادق الأصيل المعبر .

## شاعر الشرايح التائه

فكتب الكاتب الكبير أنيس منصور في باب «مواقف» بالأهرام يقول<sup>(١)</sup> :  
« شاعرنا الممثل أحمد خميس صدر له ديوان بعنوان «الروابي الخضر» وهو اسم القصيدة التي غناها محمد عبد الوهاب . وفي الديوان «رباعيات الروابي» وعددها ١٣٢ أقرأها وانس «رباعيات الخيام» فكل شاعر له مجال ومآل ، وله أوجاع وإبداع . ورباعيات أحمد خميس هادئة النبرة ، سهلة التدفق ، صوفية رومانسية :

آه يا قلبي .. وآه يا هوى  
عاشق .. دربي على الأشواق طال  
أترى أقوى على هذا الجوى  
بعدما أصبح حالي ألف حال

أما قصيدة «الروابي الخضر» فإن كنت لا تعرف فهي التي تقول :  
يا ليالي الشرق هل عادتك أشواق الغناء  
فالروابي الخضر تشدو والسنا حلو الرواء

أما في الحب والعشق والغزل فهو ذئب خجول وهو يختار من بحور الشعر أطولها وأفخمها وليس في عجلة من أمر الحب والمحبوبة :  
حين ناداني رضيعاً وهو يلقي قدحين  
قلت أهلا فتثنى ورننا  
وتبسدي لي الرفيق المحبسننا  
نظرة ثم دعاني قائلًا في همستين  
أيها المفتون ماذا لو شربنا قدحين  
قلت : هات فأنا سمع وأصداء وعين

(٦) الأهرام ٥ سبتمبر ١٩٩٥ .

والشاعر أحمد خميس ينتسب في الشعر إلى الشعر الكلاسيكي الفخم مهما كان المعنى والأمثلة . إنها لا تعرف إلا الأكواب الكبيرة والأنفاس الطويلة ، وإلا الصبر وإلا الحياء فليكن .. ولكنه شاعر «كريستالي» العبارة والمعاني .

وكتب صلاح منتصر يقول عن الديوان :

« ليس فقط لأنه فنان يجيد التمثيل ولكنه أيضًا شاعر مرهف الحس والكلمة العذبة ومنها كلمات أغنية محمد عبد الوهاب الشهيرة «الروابي الخضر» . والفنان أحمد خميس بدأ حياته مذيعةً في جيل الرعيل الذهبي في الإذاعة واشتغل هاويًا للتمثيل يختار الأدوار الخاصة إلى جانب ذلك كله نظم الشعر الرقيق كلمة ومعنى .

وفي ديوانه «الروابي الخضر» نشر رباعيات كثيرة تكون مسلسلًا جمليًا متتابعًا.

ويدي الناقد الفني عبد الفتاح البارودي تقديره للشاعر أحمد خميس كشاعر استطاع أن يغني في ديوانه من خلال التعبير الملتزم بكل قواعد الشعر فيقول:  
«وهنا أذكر أن الموسيقار محمد عبد الوهاب هو صاحب هذا الوصف ، وهو الذي قال إن الشاعر أحمد خميس يغني في شعره» وهذا هو سبب اختياره لتلحين وغناء قصيدة «الروابي الخضر» .

«وفعلا أنا أسمع عبد الوهاب يغني وأحمد خميس يغني كلما سمعت  
«يا ليالي الشرق هل عادتك أشواق الغناء» وكلما سمعت «درة الشرق .. رعاك  
الله ما دام وجود» أيضًا أنا أسمع أحمد خميس يغني كلما سمعت :

أوتدري أننا نحيا دمي

مسرحيون ولكن بلهاء

لاعب الملهاة قلبا وفيها

هو أستاذ المآسي والشقاء

## شاعر الشرائع التائه

« صحيح إنه هنا يتحول إلى شاعر مفكر أو شاعر يتفلسف ولكنه يظل يغني وهو يتفلسف وهو يؤكد ذلك عندما يقول :

ما أعاد الدمع يوماً باسمها  
لجهول أسلم الدهر الأمان  
وأنما ما عشت غرا إنما  
حكمة العمر وحزني توأمان

ثم أكرر تحيتي للشاعر الذي قال :

قبل بدء البدء يا الله كنت  
بعد كل الكل لن يبقى سواك  
إنما الأول والآخر أنت  
قد حويت الكل لا شيء حواك

أما محمد عبد المنعم خفاجي فيرى في ديوان «الروابي الخضر» هيب الحب والحزن وغناء النيل والوطن ، فيقول<sup>(1)</sup> : شاعر الروابي الخضر ، وما أشجاه من شاعر ذاق هيب الحب والحزن ، وغنى طول حياته للنيل والوطن ، وهتف في أناشيد حلوة للحسن والشجن ، وعاش مع الغيد الجسان محروماً ، ومع الطبيعة والكون والحياة مبهوراً ومسحوراً في استغراق ذهني عميق . لنستمع إليه في قصيدته «هنا القاهرة» وهو يقول :

ويهتف بي .. ها هنا القاهرة  
فهزى فؤادك يا شاعره  
ومدى إلى الشمس روح المشوق  
وعبى سنا الجننة الأسره

(1) الأهرام ٢١ أبريل ١٩٩٥ .

أحاديث ليست يبدأ الحديث  
وأبناؤنا ما لها آخره  
ويأتي الزمان ... ويمضي الزمان  
وتبقى على الزمن القاهرة

وبهذا النغم الجميل ، والفكر النبيل ، والصور الفاتنة ، يحدثنا الشاعر  
الأبولي ، أحمد خميس ، في ديوانه الجديد ، «الروابي الخضر» حديث المصري  
المشوق إلى وطنه ، المعتز بمصريته ..

ويمضي الشاعر في قصيدته ، ليقول :

هنا عائق النور طفل الزمان  
وشبت بين الضفتين الحياة  
لتصنع أيامنا الباهرة

ويستمر في حديثه ، طيلة خمسة وأربعين بيتًا ، تمثل نشيدًا وطنيًا رفيعًا ، في  
غناء وجداني من الأعماق . وهتاف بوطن المجد والخلود والحضارة ، وما أعرقه  
من وطن ، وأعزه من تاريخ .. القصيدة أغنية جميلة حقًا .

و «الروابي الخضر» آخر دواوين الأبوليين الرومانسيين الحلوة صدرًا ،  
ومطلع قصائد الديوان قصيدة تحمل هذا العنوان ، وتمثل روح المصري المملوءة  
بالشموخ والكبرياء ، وبالأماني الجميلة لوطنه الخالد العظيم .. وفي الديوان  
يتلفت الشاعر إلى وجدانه ، إلى روحه وقلبه ، ومشاعره الهاتفة بالحب ، في صدق  
عاطفة ، ليحدثنا ويعزف ، ويهتف للحب في قصائده :

أواه - المعادي - دم العشاق - حكاية من الصين ، رقصة ، في لوعة العاشق ،  
وحيرة المحب ، ولوعة المحروم .

أمسى فأغبط ليلاتي على حلم

## شاعر الشرايع التائه

واه .. وأنشر أوهاما وأطويها  
لولا الهوى ما هوى المجنون من وله  
ولا تشفع في ليلى تجافيهها  
ولا أبيع دم العشاق مكرمة  
ولا ترنم خلف البيد حاديها

ولكنه في غزله ووجهه ، لا ينسى وطنه ، يذكره ويتذكره فنراه يقول لحبيته ،  
وهو في قمة الشجي :

أرأيت النيل يحكي قصة للشاطئين  
عن ليال ما رآها قبلنا من عاشقين

صور الشاعر في «الروابي الخضر» فيها خيال على محمود طه وموسيقى  
صالح جودت ، وأحزان إبراهيم ناجي وبكائيات الشابي ، وفيها قبل كل شيء  
فن أحمد خميس الأبولي ، الذي سار على درب تجديدات الأبوليين في القصيدة  
.. ونراه يختار لموسيقاه أجمل الأوزان ، وأطوعها للغناء: مجزوء الرمل - الرمل  
التمام - مجزوء الكامل - البسيط ، المتقارب - المتدارك . وينتقل بنا الشاعر إلى  
رباعياته ، «رباعيات الروابي» البالغة اثنتين وثلاثين ومائة رباعية ، تحكى فكر  
الشاعر وفلسفته وروحه وعقله وآراءه في الحياة . فنسمعه يقول في رباعيته  
الرابعة بعد المائة :

لا ترد قصرًا ، ولا تسأل فلاه  
أيها المخلوق من طين وماء  
أن ما تبنيه من عز وجاه  
سوف تهديه لأنياب الفناء

فيدعونا إلى الزهد والرضاء بما قسم الله والقدر في هدوء الزاهد ، وقنوت  
العابد ، ولكنه ما يلبث أن ينتفض لاستقبال الربيع والحياة .

## الشاعر الرومانسي

بعد الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨) سادت مصر موجة من الرومانسية الحاملة نتيجة لظروف المجتمع وقتئذ ..

كانت ظروف المجتمع السياسية والثقافية والاجتماعية سيئة في مصر في تلك الحقبة وكان الشباب الطامح يرى هذه الأوضاع ، ويرى نفسه عاجزاً عن تغييرها بسبب قهر الاستعمار وجبروته ، فيشعر بالحزن والأسى والإحباط .

وسادت الرومانسية مصر منذ عشرينيات القرن العشرين ، واتخذ الأدباء الرومانسية ملجأً وملاذاً يهربون إليها من هجير الحياة ومرارة الواقع الذي كانوا يعيشونه في تلك الحقبة ويقاسون منه .

فالنظرية الرومانسية Romanticism ترى أن الشعر هو تعبير عن المشاعر وتركز على العالم الداخلي للشاعر .

«أن عالم الشاعر الداخلي عالم واسع ، فهو يشمل الحالة الذهنية لديه ، كما يشمل المشاعر والأفكار ، وطاقات الحدس والإدراك .

«وقوة الخيال الخالق هي البوتقة التي تنصهر فيها كل عناصر هذا العالم من ذهنية وشعورية ، وهذه القوة هي التي تعدل من هذه المشاعر ، وتنظمها ، وتجمع أشاتاتها ، وتصنعها في النهاية في قالب متلاحم متجانس هو العمل الشعري ، والشعر ، إذن تعبير عن العالم الداخلي أو لنقل العالم الخارجي كما ينعكس في نفس الشاعر ، وذلك بعد أن تنظمه قوة الخيال الخالق عنده تنظيمًا فنيًا»<sup>(١)</sup> .

\*\*\*

(١) د . محمود الربيعي ، في نقد الشعر ١٩٧٤ ، ص ٩٠ .

## شاعر الشوايح التائه

إن من أبرز سمات الرومانسية كما تجلّت في شعر أحمد خميس التركيز على الأسطورة والرمز في التعبير الشعري والذاتية والهروب من الحياة وعبادة الحسن وتقديس الجمال واللجوء إلى الطبيعة باعتبارها كائنًا حيًا ، هربًا من هجير الحياة ومرارة الواقع وقد انعكست كل هذه السمات في شعر أحمد خميس وتمثلت في عدة اتجاهات فنية :

### الاتجاه العاطفي:

وهذا الاتجاه يدور حول الحب والحنين واللهفة العاطفية والعتاب والغزل الحسي والعذري وقد أبدع شاعرنا في شعر الحب love poetry إبداعًا متميزًا.

يناجي أحمد خميس حبيبته وملهمته ورفيقة عمره الحلو كما سماها ليضمها بحنانه وحبه وأشواقه بين ذراعيه :

ربيبة هذا السنن العاطر  
تعالى إلى صدرى الشاعر  
وهزى جناحيك في ساعدي  
على رعشة الندم الغافر  
فما زلت أقرأ في مقلتيك  
حينئذ إلى أمسنا الغابر  
وما زلت في خاطري طفلة  
تلوب على قلبي الثائر

إنه هنا يستعيد ذكريات الأمس البعيد ، حيث الشباب واللهفة والحنين المشوب ، وثورة العواطف الملتهبة ، مع محبوبته التي ما زال يحبها حبًا هادئًا رصينًا بعد أن هدأت المشاعر المضطربة وخفتت ثورة العواطف :

تعالى إلى خفقات الحنين

تهدهد أحلامك المجهده  
تعالى إلى لثمة في الجبين  
ألم بها الخصلة المبعده  
أقام الصباح لها موعدًا  
لتشرب من مقلنة مسهده  
ونام العبير على ليلها  
ليطلق في موجتيها يده

لكن يعود ليدعوها ليملاً كأس الشباب المضطرم حباً وأشواقاً وأحلاماً  
وأغنيات هوى حنيناً لأمسها الغابر الجميل :

تعالى .. لنملاً كأس الشباب  
بنخمرة أشواقنا الضارجه  
تعالى لنتفتح قلب الربيع  
بأقصوصة للهوى ساذجه  
تعالى فما العمر إلا خيال  
تلوننه اللمسة الهازجه

وشاعرنا الرومانسي يعيش في أجواء من الأنغام والسحر والجمال مع أطياف  
العطور والنشوة والموسيقا فيسبح مع ملهمته في سنبحات الخيال لا يفيقان من  
نشوة الحب والنجوى رغم شروق الفجر مع زقزقة العصافير وأنفاس  
الورود<sup>(١)</sup>:

يا حبيبي قد صحا الورد وما زلنا سكارى

(١) الهلال ، قصيدة الشروق ، ديسمبر ١٩٤٩ .

## شاعر الشرايع التائه

وتهادى العطر فيأضاً بأنفاس العذارى  
والكؤوس الحلوة الشقراء في لهف حيارى  
تتهادى بين ثغرينا كأطيفاف المنى  
ملؤها شوق الليالي وخيالات الصبا  
في حناياها أمان ، آه لو دامت لنا  
وبدنياها خلود مثل أفراس الربا  
أنت نشوان على صدري تميل  
وأنا السابح في الحلم الجميل

إنه يعيش في أجواء الطبيعة الساحرة مع محبوبه فيحس أن كل ما حوله  
يشاركة فرحته بحبيبه بل يردد معه نداء الحب والنجوى والوصال :  
يا حبيبي كل ما حولي ناداك ... حبيبي  
يا نجويّ الزهر والأنسام والعشب الرطيب  
فاصح يا بن الذكريات البيض والكأس الطروب  
طر على النهر وگرد بجناحي شاعر  
وابتسم للحب وارقص بين أوتار السنا  
واستمع لحن الحياة العبقري الساحر  
وادعا يسري من الخلد ليهفو حولنا  
أنت نشوان على صدري تميل  
وأنا السابح في الحلم الجميل

إن أحمد خميس بحسه الأبيقوري العاشق للحسن والجمال يود أن يغيب عن  
صعاب الحياة ليستغرق في عالم من سحر الحب والهوى يتبادل كؤوس الشوق  
والنجوى والشعر مع ملهمته الحسناء وسط أجواء الربيع الساحر قبل أن تذوي

زهور الحسن والجمال :

يا صاحبي قد غفا الدهر ، فهاتوا الخمر هاتوا  
ودعوا الأوهام تمضي قبلها تمضي الحياة  
كيف نقضى مثلما تذوي الورود الظامئات  
بيننا في العمر كأس وعيون حالمات

\*\*\*

وشفاه ضاحكات تتغنى بالربيع  
وتشيع السحر والنشوة في اللحن الرفيع  
يا أخا الأحلام هيبىء خمرنا  
واسكب الأشواق في كأس المنى  
فاهوى والشعر والنجوم لنا

ولا تجد في غزليات أحمد خميس ذلك الشعر الحسي الملهب الذي نجده مثلاً  
في بعض قصائده على محمود طه وصالح جودت وأحمد زكي أبو شادي ، بل نجد  
تلك الروح الرومانسية الخالصة التي تجد في مناجاة الحبيب وفي الغزل العفيف  
الري والزاد مثلما نجده مثلاً في قصيدته «الشاطئ الظامئ» التي تحفل بمشاعره  
المضطربة الصادقة وعاطفته التي تفيض حباً وعشقاً ووفاء للحبيب الشارد  
البعيد وهو يستعيد ذكريات الصيف الغابر :

أقلبت في ترف الجمال وفي تجنبي سحره  
وجمعت لي كرم الربيع وكنت أكرم زهره  
وفرشت دربي بالعبير وكنت أشهى عطره

وبعد رحيل الصيف وتفرق الأحباب لا يجد شاعر الروابي في الشاطئ  
المهجور سوى أحزان قلبه المجروح الظامئ لليالي الحبيب الهاجر بعد أن أقبل  
الخريف بزهوره الجافة الذابلة :

## شاعر الشرائع التائه

راحت ليالي الصيف يا حسناء وانفض السمر  
ومواكب العشاق لا ترجو وداعاً أو سفر  
هذا عصي الدمع يخفيه وهذا ما صبر  
والشاطئ المهجور تبكيه العيون الراحله  
لتمد أذرعها سحابات الخريف الآتية  
وأنا .. وسهدي والليالي العاويات الذابله  
لم يرتحل عنا الوفاء ولا البقايا الباقية  
لنظل نرعى ذكريات الموعد  
في ليلة نامت يدك على يدي  
أو تـ \_\_\_\_\_ بذكرين؟

### الاجزاء الوصفي:

كانت الطبيعة ملجأً للرومانسين باعتبارها كائناً حياً ، وقد حفل شعرهم  
بالصور الشعرية المستوحاة من الطبيعة والتي تجسد امتزاجهم بها وتفاعلهم  
معهما، فأكثرُوا من التشخيص Personification لمظاهر الطبيعة .

يشخص أحمد خميس الطبيعة الصامته حوله ، فيراها ضفافاً تغني للحب  
والنجوى وهي تنثر على أمواج البحر ورمل الشاطئ كل ألوان السحر الهامس  
الذي يذكره بليالي الحب والنجوى على شاطئه المسحور :

يا ضفاف الحب هل حيثك أطياف المنعيب  
وتراءت مثل شقراء تغني لحبيب  
تنثر السحر على الأمواج والرمل الرطيب  
صور من خفقة الماضي وذكرى من لقاء  
وبقايا نشوة راحت ودينا وصفاء

فيشخص أحمد خميس الطبيعة أمامنا كائنًا يسقيه النور والحسن والجمال :  
خطرت كالحلم في جفن الليالي  
حين سرنا فوق واد من خيال  
نشرب النور ونهفو للظلال

ثم يصور لنا كيف خطرت صورة حبيبه عندما ولى الليل كالحلم الجميل :  
كل ما في الليل ولى وخبا الضوء العليل  
وخيالات المنى راحت مع الفجر تميل  
ومضى العشاق في أعينهم حلم جميل

ويبلغ التشخيص ذروته عند شاعر الروابي فيرى في الطبيعة حوله موكبًا  
للسحر والجمال والغناء والأشواق وكأن الكون يصغى لأنشودة الطبيعة الغناء :

يا صحابي .. رددوا أنشودة القلب الطليق  
واسمعوا رجع الأمانى من رفيق لرفيق  
فهنا في موكب السحر ومغناه الأنيق  
كل ثغر فتنة تغرى وكأس من رحيق  
والربيع الطلق صداح كحوراء الخيال  
هاجها الوجد فغنت ذات ليل من ليال  
يا أخا الأحلام هيمى خمرنا  
واسكب الأشواق في كأس المنى  
فالهوى والشعر والنجوى لنا

فهو بحسه الرومانسي الحالم يسمع أناشيد الزهر والضفة الخضراء التي  
تشاركه حبه وسعادته مع ملهمته وكأن الدنيا كلها تبارك حبه :  
يا صحابي ... هذه النبأة من فرح السماء

## شاعر الشرايح التائه

طاف بالروض نداها فتغني للنداء

وأحمد خميس الشاعر الرومانسي الحالم يرتبط الحب والغزل والوصال عنده  
بالطبيعة الجميلة : من بحر ونهر وورود وأشجار وأنسام ، أنظر كيف يصف  
تلك اللحظات الشاعرية مع ملهمته على شاطئ البحر وسط الطبيعة الغناء وهو  
يسبح معها في عالم من سحر الخيال في زورق حالم يخفق على صدر الماء المسحور:

يا حبيبي قد بدا الشاطئ في نهر الخيال  
وترامى الموج مشتاقاً إلى صدر الرمال  
وتغنى الزهر للفجر بأسرار الليالي  
مرت الأنسام تلهو بالشرايح الخافق  
ضاحك الأنوار مطولاً بآنداء الصباح  
طبع المجذاف منساباً كحللم شيق  
هو رؤيا الحبيب وعناق ومراح

وهو حين يخاطب ملهمته يمزجها بالطبيعة الغناء حوله :

يا حبيبي ، كل ما حوي ناداك : حبيبي  
يا نجى الزهر والأنسام والعشب الرطيب  
فاصح يابن الذكريات البيض والكأس الطروب  
طر على النهر وغرد بجناحي شاعر  
وابتسم للحب وارقص بين أوتار السنن  
واستمع لحن الحياة العبقري الساحر  
وادعا يسري من الخلد ليهفو حولنا

الاجتهاد الإنساني:

كان من أبرز سمات أحمد خميس ذلك التسامي الروحي والرحمة الإنسانية وصفاء القلب والتفاعل مع عذابات البشر دون نظر إلى جنس أو لون أو عقيدة .

وقد تجلّت نظرة أحمد خميس الإنسانية منذ مطالع شبابه وعبر عنها في قصائده المبكرة مثل قصيدته «خطيئة البشر» التي يحتوي فيها ذلك الضعف الإنساني ويأسى لخطايا البشر وضعفهم ، يقول عن بعض نماذج من البشر<sup>(1)</sup> :

على غابهم تقشعر الذئاب  
وأنفاسهم شهوه عاتيه  
بكل قوائين عرف الدمار  
يشيدون دنياهم الواهيه  
كأنهم خلقوا للفناء  
على مذبح النزوة الفانيه  
ومما آدميتهم للشرى  
سوى زفرة الجذوة الخابيه

ويأسى لذلك التائه في ببداء الوجود ، وهو يبحث عبثاً عن سر الخلود :

أيها التائه في كنه الوجود  
فاتك العمر وأضناك المدار  
عبثاً تسعى إلى سر الخلود  
يا مقيم الليل بحثاً والنهار

وهو حين يزور الصين ويلتقى في مطلع التسعينيات من القرن العشرين «لان ديه» الفاتنة الصينية التي التقاها عند سور الصين العظيم يتجاوب معها

(1) الهلال ، قصيدة خطيئة البشر ، يناير ١٩٥٣ .

## شاعر الشرايع التائه

إنسانيًا ووجدانيا وينشد معها أنشودة الصباح الوليد المشرق<sup>(١)</sup> .  
ما كنت إلا شاعرا أضنى الهوى ترحاله  
فأرحت أشواقى وجئت إلى صباك لأنتمى  
ما ضاقت العينان يا «لان ديه» إلا فتحت  
قلبًا تباركه الرحابة للغريب المنعم  
يا ألف موسيقى الحياة على رقائق ضحكة  
رنت وشففت .. واستراح الجرس فيها يجتمى  
عزف الشباب لوقعها أغنية العمر الطري  
وأنا أبحث على صداها كل نبض في دمي

وفي حسه الإنساني يدعو الناس أن تحيا منطلقة كفراشات الزهر تجني  
العسل والحب والجمال:

عش كما تحيا فراشات الزهر  
تلثم العطر وتلهو بالسنا  
ما تراها بين أهوال السنفر  
تمزج النور بمعسول الجنى

### الاتجاه القومي:

يجسد أحمد خميس عشقه لوطنه مصر والتغني بأمجادها وتاريخها العريق  
مواكبًا أحداثها وقضاياها ومعاركها من أجل الحرية والاستقلال والتقدم وقد  
بدأ هذا الاتجاه بعد ثورة ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢ حين بارك قيام الثورة بقصيدته  
«الروابي الخضراء» التي كانت لونا هادئا من ألوان القصائد الوطنية فهو لم يصرخ  
ويدق طبول الفرحة والثورة بل حول فرحته بالثورة وأمله في غد مشرق جميل إلى

(١) ديوان الروابي الخضراء، ص ٢٨.

أنشودة حب لمصر وروايتها الخضراء الفيحاء ويحيى نعني لها بعد أن جثا التاريخ  
يستروح أمجاد الغد المشرق على أرض مصر الخالدة<sup>(١)</sup> :

وجثا التاريخ يستروح أمجاد الغد  
فوق واد عاطر التربة فياض السماء  
فأفاقت مصر .. شطآننا وعشبا ونخيلا  
تنفض الظلمة عن فجر عزيز الكبرياء

وفي العام التالي يقدم لمصر نشيد البعث الجديد الذي يتغنى به الموسيقار فريد  
الأطرش في احتفال حاشد بميدان التحرير في القاهرة ضمنه آماله وطموحاته  
لمصر الغد في هذه المرحلة المفصلية التي استبشر بها الناس خيرا بعد قيام ثورة  
١٩٥٢، فيقول<sup>(٢)</sup> :

بنى مصر قد لاح فجر المنى  
وسارت إلى النصر أيامنا  
فضموا سنا الشمس في أرضنا  
وغنوا مع النور هذا النشيد  
بنى مصر قد راح ليل العبيد  
فكونوا لمصر الضياء الجديد

ويهيب بشعب مصر أن يتسلح بالعلم والأخلاق لمستقبل مشرق لمصر الغد:  
بنى مصر بالعلم نغزو الحياة  
وبالخلق السمح نرضى الإله  
فكونوا هداة، وكونوا أباه

(١) ديوان الروابي الخضراء، ص ٧.

(٢) الهلال نوفمبر ١٩٥٣.

## شاعر الشوايح التائه

وكونوا على الأرض شعبًا يريد  
ويهتف : قد راح ليل العبيد  
فكونوا مصر الضياء الجديد

ويضيء قلب أحمد خميس بالأمل في غد مصر الزاهر المشرق فيقدم أغنية  
الضياء لمصر التي تتغنى بها نجاح سلام بألحان الموسيقىار أحمد صدقي<sup>(1)</sup> :

ضياء من الشرق هز الضياء  
فغنت له جنبات السماء  
وطوف بالأرض من قدسه  
هتاف على النيل حلو النداء  
ودقت شعاعاته كل باب  
فألقت به الخفقات الوضاء  
جرى .. فالضفاف ينابيع نور  
أفاضت على موعد ولقاء

ثم يعدد مسيرة ضياء الفجر البازغ بين مصر وسوريا :  
يدق عن الفجر قيد الليالي  
ليرفع عن مقتلته المساء  
ينير الطريق .. طريق السهاري  
ويعزف للنصر لحن البقاء  
ويعبر كل حدود المحال  
فكل حدود المحال هواء

(1) من شعره المخطوط ، قصيدة الضياء الجديد .

يقول وصيحته كبرياء  
أنا الحب والحق والكبرياء  
له قبله المجد كل صباح  
وكل صباح لنا الخيلاء  
بلادي جرى العز في ضفتيك  
وطار الصباح إلينا وجاء  
بلادي سيهتز فيك الربيع  
ويختال فوق رباك الضياء  
ضياء من الشرق هز الضياء

ويشارك أحمد خميس في جميع الأحداث الوطنية بشعره الغنائي النابع من قلبه ، فيقدم نشيد الكلية الفنية العسكرية الذي لحنه الموسيقار محمد عبد الوهاب وفيه يقول :

سنمضي وتعتز أيامنا  
وأنشودة النصر في خطونا  
ونقسم يا أرضنا أننا  
فداء لمصر بأرواحنا  
بسوعي انطلاقاتنا الثائرة

ويحيى أحمد خميس موكب النصر والعزة والكبرياء في مصر :  
مع الفجر هذا ضحانا يسير  
يضم الصباح على أرضنا  
وللموكب العربي الكبير

## شاعر الشرايح التائه

هتاف تدفق من عمرنا  
ونحن الأبية ونحن الحياة  
ونحن مع الفجر فجر يسير  
يضم الصباح على أرضنا

وعندما تقوم الوحدة بين مصر وسوريا في فبراير ١٩٥٨ تتدفق مشاعره في  
أنشودة موكب الخالدين التي تغنت بها سعاد محمد بتلحين الموسيقار رياض  
السنباطي ، حباً وصدقاً وأملأ في مستقبل مشرق للعروبة :

أقبل ندى الغار حلو الموكب  
واسكب رحيق النور للفجر الصبي  
واخطر على هذى الضفاف وطربها  
ركباً من الإشراق واللحن الأبى  
النيل دفاق العبير مفرد  
والخلد في بردي صدى المترقب  
يملي حديث الشرق فاسمع يا زمن  
ولتقرأ الدنيا لنا ولتكتب

ثم يبارك لقاء الأخوة الأشقاء بزعامة جمال عبد الناصر :  
أقبل سلاح الحق إن ضفافتنا  
نهضت رماحاً مشرعات للفتدا  
في النيل في بردي هتاف أحبة  
يشدو بأبناء السلام المفتدي  
فإذا العروبة مقبل ومصافح

وإذا الشتيت يعود قلبًا ويدا  
وإذا العروبة أنت قد وحدتها  
ونسجت أنت لبرديتها الموعدا

### في حب مصر:

كان أحمد خميس عاشقًا لمصر .. يرى الجمال في كل بقعة فيها .. فتغنى بجمال  
مدنها ومعالمها التاريخية والسياحية ، كانت القاهرة عاصمة مصر بكل تراثها  
الحضاري والمعماري والتاريخي ومكانتها التاريخية وموقعها الإستراتيجي ، وما  
ترمز إليه كعاصمة للشرق وعاصمة لمصر درة هذا الشرق كمنارة للحضارة .

يتيه أحمد خميس وبياهي بالقاهرة بكل تراثها ومكانتها وقيمتها الحضارية  
والتاريخية مع محاورته للمهمته الغربية فيروي لها تاريخ القاهرة وماذا تعني وماذا  
قدمت للحضارة الإنسانية :

أقول لها .. ههنا القاهره  
فهزي فؤادك يا شاعره  
ومدى إلى الشمس روح المشوق  
وعبي سنا الجنة الأسره  
ودوري على سبحات الفتون  
مفتحة القلب والباصره  
أحاديث .. ليست بيدء الحديث  
وأباؤنا ما لها آخره  
ويأتي الزمان ويمضي الزمان  
وتبقى على الزمن القاهره

وبعد أن يسرد للمهمه مكانة القاهرة وتاريخها وحضارتها يحتتم حديثه

معها بقوله :

أقول لها .. هكذا القاهره  
وتاريخ أيامنا العامره  
مواكب يحدو خطاها الضياء  
ويجلو بأحدائها الذاكره  
إلى مفرق العز فوق المحال  
إلى المجد معلنة جباهه  
وقد تمهل الخطو حيناً وحيناً  
ولكنها أبداً سائره  
ويأتي الزمان ويمضي الزمان  
وتبقى على الزمن القاهره

أما الإسكندرية بكل ما تحمله من فتنة وسحر و ثراء حضاري فلها ذكريات هنية في قلب ووجدان أحمد خميس ، فقد شهدت بدايات إنشاء إذاعة الإسكندرية في مطلع الخمسينيات الذي اضطلع به أحمد خميس وكان له دور أساسي في إنشاء تلك الإذاعة الوليدة وكانت الإسكندرية مدينة الحب والسحر والجمال مصدر إلهام كبير لشاعر الروابي الذي شاء أن تكون الأغنية الشعبية «يا بنات إسكندرية مشيكم عالبحر غيه » هي مصدر إلهامه في قصيدته «يا بنات الإسكندرية» التي يقول فيها<sup>(1)</sup> :

يا بنات «إسكندرية» حبة القلب الوضيه  
كلما عاودني الشوق لأيامي الخليه  
هتف القلب وغنى للعيون العسلية

(1) من ديوانه المخطوط ، قصيدة يا بنات الاسكندرية .

وجبين .. رقص النور عليه  
سافرت ألوانه في خصلتيه  
ذكرياتنا لم تزل نشوى صبيه  
آه لوعادت لياليها «الهنية»

ويخص شاعرنا «شاطيء إستانلي» الذي شهد صبواته على شاطئه الرملي  
الساحر بحديثه وإلهامه ، حين يستعيد ذكرياته على هذا الشاطئ الفاتن :

شاطيء «إستانلي» .. رعاك الحب ما طال العمر  
كم على صدرك ضم الموج أحلام القمر  
وصحت فوق لياليك الليالي والسممر  
وأنا طفل على درب الهوى  
أبيض الخطوة وضاح الروا  
ذكريات لم تزل نشوى صبيه  
آه لوعادت لياليها الهنية  
يا بنات اسكندييه

ويرى في حي «المعادي» الذي عاش فيه مع زوجته في مطلع شبابه واحة  
للحب والغزل والنجوى فيحث الأحباب للقاء في المعادي :

مل بنا يا ليل وهنا .. مل بنا  
همسات الليل نادت بالغزل  
ما ترى العشاق في موكبنا  
كلهم قلب شهبي وامثل  
وصحاحا عطر جميل

## شاعر الشرايح التائه

راهب الحسن الجميل  
يتهادى وينبىل  
يسكب الفرحة في كل فؤاد  
والمنى ترقص والحب ينادى  
أيها الأحباب هيا «للمعادي»

ويشارك شاعر الروابي في «رقصة الأقمار» في الغردقة على ساحل البحر الأحمر بمياها اللازوردية الساحرة ، ورمالها الذهبية ونسيمها الخفاق :

عد للأماني العذاب المورقه  
فالعلم يهوى في الهوى أن تسرقه  
ويقول أهلاً بالقلوب العاشقه  
في رقصة الأقمار عند «الغردقه»

ويستعيد ليالي الحب والوصال في ضاحية «مصر الجديدة» :  
رقص القلب .. وغنينا نشيده  
يا ابنة الأحلام والذكرى السعيدة  
عندما عادت ليالينا البعيدة  
في مغاني الحب .. في «مصر الجديدة»

كما شهدت «عين حلوان» صبوات لشاعر الروابي عاشق الحب والجمال :  
فاستعاد ليالي حلوان السعيدة وهو يناجي محبوبه للقاء في «عين حلوان»:

يا حبيبي .. موعدي منك عناقيد المنى  
نجتلي في كرمها .. خمر الهوى  
فهنا في «عين حلوان» ومغناها هنا  
كم حلا الحب .. وأعطى وارتوى  
وتمنت كل نظره  
وتشمت كل زهره

أن يطيل الشوق عمره  
فتنعم .. بين أعطاف الجمال الأسر  
فهنا حلوان والعين وأنس الخاطر

وهو كعاشق لمصر يتابع كل إنجاز للتعمير والنماء فيسعدده مشروع توشكي  
ويتمنى أن يجلب الخير لمصر ولأجيال المستقبل :

عجبًا يا نيل .. تأتي بالعطاء المغدق  
وتبل الشوق في صهد الرمال الظامئه  
يا عناقًا .. ضم أحضان الحبيب الشيق  
فأحال الرمل وجدانا وروحًا ورثه  
نخبر العالم أي : من أنا ؟  
قل «أنا توشكى» .. أنا عليا الدنيا

\*\*\*

وهو يعتز بمصريته وقاهريته ، فيقول مباهيًا بعاصمة مصر المحروسة الأبية:

هنا سدرة الماجدين الأبابة  
وصناعة القدرة القادره  
بأبوابنا ينتهي الطامعون  
وتنهيار أوهامهم خاسره  
وفوق ثرانا يذوب العتاة  
وتعلو أصواتنا ظافره  
عراقتنا جذوة الكبرياء  
وملحمة السيرة العاطره  
ويأتي الزمان .. ويمضي الزمان  
وتبقى على الزمان .. القاهره

### استحضار الشخصيات التاريخية والأسطورية

كان استحضار الشخصيات التاريخية والأسطورية عند الشعراء المعاصرين وسيلة للتعبير عن بعض قناعاتهم وأفكارهم ومشاعرهم، وكانت نوعية تلك الشخصيات التاريخية والأسطورية المستحضرة تختلف باختلاف نزعات كل شاعر واتجاهاته وأفكاره حيث تتمثل في :

١ - شخصيات دينية مثل عمر بن الخطاب - وعلي بن أبي طالب والحسين سيد الشهداء والمسيح وغيرهم.

٢ - شخصيات بطولية مثل : خالد بن الوليد ، وعنترة بن شداد - وطارق بن زياد ، وصلاح الدين الأيوبي .

٣ - شخصيات أسطورية : مثل أبوللو (إله الشعر) وفينوس وأفروديت وهرقل وشمشون وشهريار وشهرزاد وأرفيوس .

٤ - شخصيات عاطفية : مثل قيس بن الملوح وقيس لبي - وديك الجن - وابن زيدون وكثير عزة وغيرهم.

٥ - شخصيات تاريخية : مثل كليوباترا وزرقاء اليمامة وأحمس ورمسيس ومحمد علي وجمال عبد الناصر .

وإذا كان كل شاعر يستحضر الشخصيات التاريخية العربية بحسب طبيعته وتوجهاته وتكوينه الوجداني فإن أحمد خميس كشاعر رومانسي عاطفي وجداني محلقت في آفاق الخيال استحضر في شعره شخصيات عاطفية وأسطورية ارتبطت في الوجدان المصري والعربي بحكايات وأساطير تثير الخيال مثل شخصيات :

١ - شخصية شهر زاد الأسطورية من وحي حكايات ألف ليلة وليلة المثيرة للخيال والأحلام.

٢ - شخصية قطر الندى التاريخية وحفل زفافها الباذخ التي استوحاها من تاريخ مصر في العهد الفاطمي .

٣ - شخصية الشاعر الفارسي عمر الخيام الفيلسوف العالم صاحب الرباعيات الشهيرة .

وسوف نقدم هنا حكايات كل شخصية من هذه الشخصيات التاريخية التي استحضرها أحمد خميس في شعره وكيف أضفى عليها من خياله ومشاعره وعواطفه وفلسفته ما جعلها شخصية حية حاضرة تعيش بيننا بملاحظها النفسية والذوقية بفلسفتها وأفكارها وإشعاعها .

### قطر الندى

تردد اسم « قطر الندى » في التراث الشعبي المصري مرتبطاً بزفاف كل فتاة إلى زوجها وما يصاحب ذلك من عادات وتقاليد وأبهة وفخامة وتجلي ذلك أكثر في تلك الأغنية الشعبية المأثورة :

يا الحنة يا الحنة يا قطر الندى

يا شباك حبيبي جلاب الهوى

وقد ارتبط زواج قطر الندى على مر التاريخ برياشها وجهازها الفخم الذي أمر أبوها «خارويه» بإعداده بحيث يليق بابنته سليلة البيت الطولوني وزوجة خليفة المسلمين .

وقد روى لنا جمال بدوي قصة هذا الزواج الأسطوري بين قطر الندى هذه الياقوتة الجميلة وذلك الصقر العجوز ، الخليفة المعتصم بالله العباسي في بغداد ، في حقبة العصر الطولوني التي وصلت فيها مصر إلى درجة كبيرة من الازدهار الاقتصادي ، فكان زواجاً سياسياً بكل ما تحويه دهاليز السياسة من مكر وخداع

## شاعر الشراخ التائه

وكانت الضحية هي الأميرة الفاتنة الجميلة «قطر الندى» التي ضحى بها أبوها «خمارويه» على مذابح أطماعه وشهواته السياسية<sup>(١)</sup> :

كانت مصر في العصر العباسي ولاية يحكمها أمير يبعث به الخليفة العباسي ليدبر شؤونها، ويضبط أمورها، وينظم أموالها ولأن مصر كانت أغنى البلاد وأقواها، كان الخلفاء يختارون حاكمها من بين أهل الثقة المقربين من الخليفة، وهم في ذلك الوقت طبقة الضباط الأتراك الذين صار إليهم النفوذ والسلطان، وفي عام ٢٥٤ هـ وقع اختيار الخليفة «المعتز» على أحد هؤلاء الأتراك واسمه «ببقي» ليكون أميراً على مصر، فانتدب ابن زوجته أحمد بن طولون ليحكمها نيابة عنه مؤثراً البقاء في بغداد ليكون قريباً من عش المؤامرات والدسائس التي تدور في قصر الخلافة، فلما مات «ببقي» لم يرجع أحمد بن طولون إلى بغداد، وشاء حسن حظه أن تكون مصر من نصيب «برقوق» والد زوجته.. فأقره على موقعه قائلاً: خذ من نفسك إلى نفسك (!!).

كان والد أحمد تركيا اسمه «طولون» ومعناها بالتركية «بدر التمام».. أهده أمير بخاري إلى الخليفة المأمون، فعاش في كنف قصر الخلافة في زمرة الضباط الأتراك حتى وصل إلى الصدارة، ونشأ ابنه (أحمد) نشأة دينية فحفظ القرآن الكريم وعلوم الإسلام وفنون الحرب، حتى دفعت به الرياح إلى مصر فاستبد بشؤونها، وساورته أعراض الاستقلال الذاتي عن دولة الخلافة، ولتحقيق ذلك أقام جيشاً قوياً كانت عدته مائة ألف جندي.. جلبهم من كافة الأجناس، ولم يكن من السهل أن تسكت دولة الخلافة على استقلال مصر فشبت بينهما حروب ومصادمات طوال عهد الخليفة «المعتمد على الله».. أما العدو الأكبر لأحمد بن طولون فكان «الموفق» أخو الخليفة وصاحب النفوذ الفعلي والذي قاد الجيوش لإخماد الثورات والفتن، ومن بينها حركة استقلال مصر. وضاق المعتمد من سيطرة أخيه على الأمور حتى فكر في اللجوء إلى مصر، وانتهز أحمد بن طولون

(١) آخر ساعة / ٨ يوليو ١٩٨٨.

الفرصة . وزين له الفكرة ، ورسم له الخطة ، وكان هدفه من ذلك انتقال الخلافة من بغداد إلى مصر فترتفع مكانتها في العالم الإسلامي ، ولكن عيون «الموفق» كانت له بالمرصاد ، فقبضوا على المعتمد وهو في منتصف الطريق ، وأعادوه إلى بغداد ليقضي بقية عمره شبه سجين .. واستؤنفت الحروب بين مصر وبغداد حتى أنهكت قوى البلدين ... وتدخل ملك الموت لإخلاء المسرح من أبطاله في فترات متقاربة ، الخليفة المعتمد ، وأخيه الموفق ، وأمير مصر أحمد بن طولون .

\*\*\*

آلت الخلافة إلى «المعتضد» ابن الموفق .. وآلت إمارة مصر إلى «خمارويه» وإلى عهد أبيه .. ونظر في تركة أبيه فوجد أنه ترك له في خزانة من الذهب الخالص عشرة آلاف دينار ، ومن الممالك سبعة آلاف مملوك ، ومن الغلمان أربعة وعشرين ألف غلام ، ومن الخيل الميدانية سبعة آلاف رأس ، ومن البغال والحمير سبعة آلاف رأس ، ومن الدواب لخاصته ثلاثمائة ، ومن مراكبه الجياد مائة ، أما ذريته فكانت ثلاثة وثلاثين .. منهم سبعة عشر ولدًا وست عشرة بنتًا وأما آثاره العمرانية فحدث ولا حرج أشهرها المسجد الكبير الذي لا يزال قائمًا حتى الآن .. والذي كان يتوسط مدينة «القطائع» التي أقامها لتكون مدينة عسكرية تضارع الفسطاط والعسكر التي أقامها العباسيون ، فضلاً عن القصور الفخيمة .

نظر «خمارويه» إلى هذا الملك العريض الذي تركه له أبوه ، والنفوذ الكبير الذي يمتد إلى أقاصي الشام ويتأخم العراق .. ورأى أن استمرار الحروب سيؤدي إلى مزيد من الخراب والدمار ثم نظر إلى بعيد وبيت النية على أن يمد بينه وبين الخليفة جسرًا من المودة لا ينفصم وأن تكون ابنته «قطر الندى» هي هذا الجسر فيضمن استمرار الحكم في أسرته ، ويأمن حدوث أي إجراء يطيح به عن حكم مصر .

فلما اختمرت الفكرة في ذهن «خمارويه» استدعى أحد خاصته واسمه

## شاعر الشرايح التائه

الحسن بن عبد الله وشهرته «ابن الجصاص» وأسر إليه بما يعتزم ، ثم بعث به إلى بغداد مصحوبًا بما خف حمله وغلا ثمنه من الهدايا والتحف ليعرض على الخليفة زواج «قطر الندى» من ابن الخليفة «المكتفي بالله» .. وقام ابن الجصاص بالمهمة التي أوكلت إليه .. فلما مثل أمام الخليفة اختلى به العاضد ليسأله عن صفات العروس المرشحة للزواج من ابنته ، واسترسل الرسول في وصف قطر الندى وما تتمتع به من جمال يسحر الأبواب ويحلب العقول .. فما أذ فرغ من كلامه حتى فوجئ بالخليفة يقول له :

- ولماذا يتزوجها ولدي .. أنا أحق بها منه (!!)

وكانت مفاجأة أذهلت ابن الجصاص وأدرك أن مهتمته حققت من النجاح أضعاف ما كان يتوقع .. لقد جاء يطلب يد ولي العهد .. فإذا بولي الأمر نفسه يعرض نفسه صهرًا لأمر مصر .. وعاد الرجل إلى مصر وهو يرقص طربًا : واستمع خمارويه إلى العرض الجديد وهو لا يكاد يصدق أن خليفة المسلمين سيكون زوج ابنته .. وبدأ على الفور في الإعداد لهذا الزواج الذي سيربط بين كرسي الإمارة وعرش الخلافة برباط متين .. وصدرت الأوامر إلى كل أجهزة الدولة لترتيب مراسم عرس يضاهي مقام الخلافة ..

وثار سؤال : كيف ستنتقل العروس من مصر إلى العراق وبينهما مسافات شاسعة ، وصحراوات قاحلة ، وبيداء مقفرة ؟ عندئذ صدرت التعليمات ببناء سلسلة من القصور على طول المسافة بين البلدين ، بحيث تقضي العروس في كل مرحلة بضعة أيام في منزل لا يقل رفاهية عن قصور أبيها .. وتقطع الرحلة كما يسير الطفل في المهد .. وكان أول القصور عند حدود مصر الشرقية هو قصر «العباسة» الذي يحمل اسم عمته العباسة بنت أحمد بن طولون التي قامت على رأس الوفد النسائي لتوديعها وهي تغادر وطنها .. ولا يزال اسم العباسة قائمًا حتى الآن على القرية المعروفة بمحافظة الشرقية .

وعلى مدى أربعين يومًا أقيمت الأفراح والليالي الملاح في كافة أنحاء

العاصمة المصرية ونحرت الذبائح وأقيمت الولائم لكل طبقات الشعب ، وكان المطربون يتبارون في التغني بهذا العرس السعيد مقرونًا باسم «قطر الندي» حتى صار اسمها جزءًا من التراث الغنائي الشعبي على مدى العصور. ولما حانت الليلة الأربعون تصدر الأمير خمارويه الاحتفال الرسمي الذي شهده كبار رجال الدولة والقضاة ورجال الدين وكبار التجار وقدم الجميع تهنيتهم إلى أميرتهم قبل أن تغادر البلاد إلى حياتها الجديدة مع خليفة المسلمين .

أما عن الجهاز الذي رافق العروس إلى بغداد محمولاً على ظهور الإبل ، فقد كان صورة مما بلغته فنون الصناعة المصرية من تقدم ، وقد استفرغ الصناع المصريون كل مهاراتهم في إنتاج صناعة تحمل اسم «مصر» وصار هذا الجهاز أثرًا تاريخيًا يتبارى في وصفه المؤرخون بدءًا من المقرئزي إلى على مبارك .

ويقول المسعودي: «وحمل ابن الجصاص جهاز قطر الندي وحمل معها جواهرًا لم يجتمع مثله عند خليفة ، وكان في جهازها عشرون صينية ذهب في عشر منها مشام صندل ( أي لشم عطر الصندل ) وزنها أربعة وثمانون رطلاً ، وعشرون صينية فضة في عشر منها مشام صندل زنتها نيف وثلاثون رطلاً ، وخمس خلع قيمتها خمسة آلاف دينار . وكان ابن الجصاص يشرف بنفسه على صناعة الجهاز ، فلما فرغ من إعدادة سأله الأب : هل بقى معك شيء من الحساب ، وقال : نعم كسر (أي فضل) قيمته أربعمئة ألف دينار ، فقال خمارويه لك وقال المسعودي أن ابن الجصاص استقطع بعض الجواهر من جهاز قطر الندي ، وأبلغ قطر الندي أنه يحتفظ بهذا المال عنده إلى وقت حاجتها ، فلما ماتت قطر الندي ظل المال عنده ، فكان ذلك سبب غناه .. وقال الذهبي : أن خمارويه جهز ابنته بألف ألف دينار ( أي مليون بلغة زماننا مع فارق الأسعار ) ويقول القضاعي : ويستدل من ذلك على سعة نفس خمارويه ، وكثرة مال ابن الجصاص .

لما وصلت العروس «قطر الندي» إلى بغداد لم يكن الخليفة «العريس» في انتظارها ، فقد كان خارج البلاد في محاربة الشائرين ، ولدى وصولها صدرت

## شاعر الشرايع التائه

التعليقات بحظر المرور في شوارع بغداد - وكان مساء يوم أحد - وأغلقت أبواب الدروب التي تلي شط نهر دجلة ، وارتفعت الأشعة على النواذ حتى لا يتطلع منها أحد على موكب العروس وهي تختال بين صفيين من حملة الشموع حتى انتهى بها الموكب إلى عش الزوجية السعيد في قصر الخلافة وبعد يومين عاد الخليفة فرأى قطر الندى فراعته جمالها ، وأعلن أن ما سمعه عن أوصافها لا يضاهي الحقيقة ، وليس من رأى كمن سمع ، فأحبها حبًا جما ... ووجد من أدبها وسمو أخلاقها ما يسمو على جمال خلقتها ، حتى أنه خلا بها يومًا ووضع رأسه على ركبته وراح في سبات عميق .. فأزالت رأسه عن ركبته ووضعته فوق وسادة .. ثم تنحت عن مكانها وجلست بالقرب منه في مكان آخر ، فلما انتبه ولم يجدها صاح فزعا فعتب عليها إزالة رأسه عن ركبته وقال لها : أسلمت نفسي لك فتركتني وحيدًا وأنا في النوم لا أدري ما يفعل بي (!!) فقالت ما جهلت قدر ما أنعمت به علي .. ولكن أبي خمارويه أدبني بأن لا أجلس مع النيام .. ولا أنام مع الجلوس .. فأعجبه ردها .. وازداد بها شغفًا .

ويتفق المؤرخون القدامى - إلى حد الإجماع - على أن الخليفة المعتضد أراد بهذه الزيجة ليس تمكين العلاقات مع مصر ، ولكن إفقارها (!!) .

وهذا القول يحتاج إلى نظر ..

ولا شك أن حجة المؤرخين في هذا هي النفقات الباهظة التي تكلفها زواج قطر الندى من الخليفة سواء في بناء قصور (الترانسيست) أو في إعداد الجهاز ولكن لا يوجد دليل على أن الخليفة اشترط مواصفات معينة لهذا الجهاز كما يفعل بعض العرسان في زماننا .

ثم .. هل كان مطلوبًا من الخليفة أن ينصح أمير مصر بعدم تبديد هذه الأموال الجمة ، ويطلب منه التمشق والاعتدال ... ؟ وهل يكون هو أحرص على أموال مصر من حاكمها ؟ وهل كان الخليفة سيغضب ويعلن العصيان إذا وجد الجهاز في مستوى أقل من المستوى الذي أراده خمارويه؟ ثم أن هناك حقيقة يغفل عنها المؤرخون ، أو يذكرونها على استحياء وهي أن الخليفة دفع في قطر

الندي مهراً يبلغ ألف درهم وهو مبلغ يعوض المبالغ الباهظة التي تكلفها الزواج . وكل هذا ينفي عن الخليفة النية الخبيثة في إفقار مصر ... وإنما الذي تسبب في إفقارها عملياً هو سفه خمارويه وحبه وإهداره أموال البلاد في بناء قصوره وملاه ومغان وحدائق يقصر عن وصفها الخيال ..

ويقول ابن تغري بردي إن خمارويه بني في قصره مساكن للسباع والفهود وغيرها من الوحوش، حتى لكأنها حديقة حيوان .. وكان له أسد أزرق العينين مطلق السراح يقال له «زريق» نشأت بينه وبين الأمير صداقة متينة حتى أنهما لا يفترقان .. ولا يتناول زريق هذا طعامه إلا على سباط الأمير .. فإذا نضبت المائدة أقبل زريق معها وربض بين يدي خمارويه فيرمي إليه بيده الدجاجة بعد الدجاجة .. وهبرة اللحم بعد الهبرة .. وكانت لزريق زوجة لم تأنس بالناس كما أنس زوجها ، فتظل محبوسة في قفصها وله وقت معلوم يجتمع معها فيه ، وكان إذا نام خمارويه جاء «زريق» وقعد ليحرسه ولا يغفل عنه لحظة فلا يجرؤ أحد أن يدنو من خمارويه ما دام نائماً .. حتى أراد الله إنفاذ قضائه ، ولقي خمارويه مصرعه على يدي بعض خدمه في دمشق ، وزريق في مصر ، ولو كان زريق حاضراً لما وصل إلى خمارويه أحد ..

وحين يستدعي أحمد خميس هذه الشخصية التاريخية الساحرة من التاريخ بفتنتها ورقتها وزفافها الباذخ الأسطوري وما صاحبها من أغنيات فولكلورية يعزف لنا شاعرنا أنشودة من ليالي الأفراح الباذخة في مصر الفاطمية حين زفت «قطر الندي» إلى الخليفة العباسي ذلك الصقر العجوز في بغداد ، فقال :

أحضان هذا الفجر ضمت في الربى قطر الندي

وتأنق الصبح الهنى على المجالي .. والمدى

لما بدت في حسنها شمس البها (قطر الندي)

\*\*\*

الحسن كبر للجمال .. وأورقت ألوانه

## شاعر الشرايح التائه

---

دفتنا .. يددير على القلوب نسامه  
والسحر .. كل السحر أقبل طيعًا سلطانه  
يهدي إلى هذي العيون تائممه  
فإذا المقادير تمد إلى خطاويها اليدا  
لما بدت في حسنها شمس البها ( قطر الندي )

\*\*\*

دوري بأعطاف الصباح الشعاري .. المجتلي  
وتمايلي .. ميل على انسكاب المخمل  
وتدلي .. يا قبلة النور الطري .. تدلي  
فالיום .. يصدح بالبشائر شاعر متفرد  
يصغي له قلب الزمان ويخفق  
واليوم .. يزهو منعما هذا الصباح الواعد  
وتفيض بالحب العيون .. وتغدق  
وصحائف التاريخ حراس .. وعهد .. وفدا  
لما بدت في حسنها شمس البها ( قطر الندي )  
بغداد نادت .. فاشرأبت للنداء القاهرة  
أترى منابرها البشير على القرى والحاضره  
في موكب لم يدرك أوله الزمان وآخره  
طافت بأرض الرافدين كما يطوف المرسل  
في صمتها حكم المشيب وقوله المفضل  
فتواكبت همم المعالي .. تستزيد وتنهل

ضمت إلى شرف الأصالة والعصور الباهرة  
قلبًا يميل إلى النهي قبل الهوى  
من سلسل النيل العظيم .. من الروابي الطاهرة  
شب العطاء على يديها واستوى  
وغدت قلوب العارفين بما أفاضت سجدا  
لما بدت في حسنها شمس البها (قطر الندى)

ثم يناجي أحمد خميس طيف «قطر الندى» بكل ما يوحيه إليه من سحر  
والهام وخيال وجمال:

حورية الإلهام .. يا شغل الأمانى الدافئه  
يا موجة .. عرف الجمال بشاطئها مرفأه  
وسما إلى عرش الفتون .. يضم أحلى لؤلؤة

\*\*\*

قسماً بطيفك يستثير بنا الخيال المترفا  
ويهدهد الأشواق في ليلاتنا  
ما غاب ذكرك عن أهازيج الرواة .. وما غفا  
عن رقصة النشوة في أعماقنا  
وحكاية .. طارت بها الأيام فنا خالدا  
لما بدت في حسنها شمس البها (قطر الندى)

يجد أحمد خميس في التاريخ وشخصياته التراثية مجالاً خصباً للتصوير  
والتجسيد والبراعة في تقديم الصور الشعرية الجميلة التي تفيض بأجواء التاريخ  
وعبقه وسحره ولياليه الساحرة لأنه كشاعر رومانسي حالم يود أن يظل متواجداً  
في هذه الأجواء الخيالية الهامسة والتي يفتقدتها في واقعها ، فيحاول استعادتها  
بالخيال الحالم ، واستعادة أطيافها بكل أجوائها وظلالها وزواياها الملهمة !

## شهر زاد

ألهمت شخصية «شهر زاد» بطلة «ألف ليلة وليلة» بقصصها وحكاياتها المثيرة الممتعة العديد من أدباء وفناني العالم في الشرق والغرب فألهمتهم القصص والمسرحيات والقصائد واللوحات الغنية والسيمفونيات الموسيقية ، ولعل مناجاة الأديب الإنجليزي دبليو تايلور لخيال شهرزاد يعبر عن مكانتها الراسخة الملهمة في خيال أهل القلم وأرباب الفنون حين خاطب طيفها الساحر، قائلاً:

«أيتها العزيزة المفرحة «شهر زاد» .. من الذي لا يجب أن يستعيد ساعات المتعة المسترقة: تلك الساعات التي كانت تمنح إلى قصصك والتي تمكنت فيها «ألف ليلة وليلة» من تأجيل ضربة القدر وتغيير ذلك القرار الشديد للقاسي «شهريار» !

ويرى الأديب فاروق خورشيد أن ظل شهرزاد الساحر امتد عبر القرون وعبر وجدانات الأدباء والفنانيين والدارسين حيث يرى أنه على الرغم من أن ظل شهر زاد لا يقل طولاً وكثافة عن الظل الذي تلقى ألف ليلة وليلة نفسها، إلا أن قصة شهر زاد في الليالي لا تشغل إلا صفحات معدودات تبلغ من صغرها حدا يثير الدهشة إذا قورنت بما حازته الشخصية من أهمية وقيمة ..

وقصة شهر زاد في الليالي تبدأ مع بداية الليالي فتكون أول حدث درامي فيها، ثم تتوارى لبقى صوتها ، فقط وهو الشيء الوحيد الذي نلمحه طوال الليالي ، فإذا ما انتهت الليلة الواحدة بعد الألف ، اختفت شهر زاد في صمت ، وختمت كلماتها الليالي كأبي راوية لا دور له في أحداث القصة التي شغل نفسه بروايتها ألف ليلة وليلة ..

وشهر زاد امرأة افتدت فتيات مدينتها بنفسها ، واستطاعت بذكائها وحكاياتها أن تصرف شهريار عن قتل عذارى المدينة واحدة أثر الأخرى ، ليلة إثر أخرى ، تشفياً لانتقام مريض يأكل صدره حقداً على امرأة واحتقاراً للمعنى الوفاء والبراءة في كل عذراء ..

وهي إن نجحت في هذا فستنقذ نساء المدينة وفي نفس الوقت تستنقذ نفسها من المصير المرعب الذي كان ينتظرها آخر ليلة عرسها . وتستطيع أن تؤجل هذا المصير ليلة إثر ليلة بما تحكي من قصص تصرف الملك عن حقه وعن انتقامه ، فإذا ما كانت الليلة الواحدة بعد الألف كانت عروس الملك التي يجيها ولا يستطيع عنها فراقاً ، وكانت المرأة في قصره والمرأة في حياته وقلبه ، وكانت البلمس لجرح الانتقام الذي نرف في قلب شهريار دمًا وموتًا ذريعًا لكل عذراء..

\*\*\*

لقد ألهمت شخصية شهرزاد الخيالية أدباء وفناني الشرق والغرب الكثير من روائع الشعر والموسيقى والرواية لكن شخصية شهرزاد مرتبطة بشخصية «شهريار» ارتباطاً وثيقاً ، فالمحور القصصي الأساسي لحكايات ألف ليلة هو الموقف الذي يقفه شهريار من الحياة والمرأة بصفة خاصة مستعلياً منتقماً .

شهر زاد هي وحدها التي استطاعت ترويض شهريار وإخراجه من الدائرة الانتقامية الرهيبة إلى طريق التصالح مع الدنيا ومع جنس حواء ، وكان السر يكمن في العقل والحكمة من خلال حكايات شهرزاد المثيرة التي شدت انتباه شهريار وأمتعته وأبعدته تدريجياً عن الدائرة الجهنمية للقتل وذبح العذاري !

إذن كان المفتاح السري لشخصية شهريار هو شهوة عقله وليس شهوة الجسد ، وهنا تكمن عبقرية هذه الشخصية الخيالية المثيرة للجدل والتي ألهمت الأدباء والشعراء والفنانين في الموسيقى والفن التشكيلي في الشرق والغرب .

فإذا كان رامسكوف قد استلهم سيمفونية رائعة سماها «شهرزاد» فإن الفنان الفرنسي «إدموند» تخيل شخصية شهر زاد في لوحة فنية رائعة .

وترى د . سهير القلماوي أن شخصية شهرزاد المثيرة قد ألهمت أرباب الفنون والآداب الكثير من البدائع ، فتقول<sup>(١)</sup> :

قدمت لنا «الليالي» شهر زاد تلك الشخصية التي أثارت نفوس الناس على مر العصور خيالات وصورًا تطوعت يوماً أن تخاطر بحياتها لتتخذ بنات جنسها وأخذت على عاتقها أن تهذب نفساً بشرية شاذة لا بالموسيقى والغناء وإنما عن

(١) الهلال ، شهرزاد ، أغسطس ١٩٤٨ ، ص ٣٠ .

## شاعر الشرايع التائه

طريق القصة والأدب بما يحويانه من موسيقى وغناء.

ظلت «الليالي» تحمل هذا الإطار الجذاب، إلى شهر زاد، فكل سحر يطالعنا فيها إنما هو من فنها وسحرها، فكل جميل من صنعها وخلقها .

وإذا كانت شهر زاد عند بعض النقاد وما زالت كنزًا أدبيًا مجهولًا لا يعرف أحد ما يحتوي من درر وجواهر، فإن العديد من المفكرين والأدباء حاولوا في كل الأزمان والبقاع تفسير سر سحرها الخلاب، وتجلي ذلك في العديد من القصص والمسرحيات والسيمفونيات الموسيقية والأفلام السينمائية والقصائد الشعرية، ومن منا ينسى مقطوعة الموسيقار الروسي «رامسكوف» «شهر زاد» التي تشدنا إلى عالم من السحر والجمال والخيال، ومسرحية «شهر زاد» لتوفيق الحكيم، وقصة «أحلام شهر زاد» لعميد الأدب العربي طه حسين بالاشتراك مع توفيق الحكيم، ومسرحية «سر شهر زاد» للأديب علي أحمد باكثير وغيرها كثير في الشرق والغرب.

ويرى بعض النقاد أن الذي يستهوي في شخصية شهر زاد ليس هو افتداء بنات جنسها وإنما هو هذه القوة الجديدة «قوة القصص» التي استعملتها في ترويض الطاغية .. وبهذا تنفرد شخصية شهر زاد بخصيصة لا نظير لها في كل الشخصيات التي حاول دارسو الفولكلور إيجاد المشابهة بينها وبين شهر زاد .

فشهر زاد كامرأة وجسد لا قيمة لها في الليالي، وإنما قدرتها الهامة هي «قدرة الحكيم» هي قوة الابتكار أو هي قوى الفن الذي استطاع أن يحيل «شهر يار» من وحش إلى إنسان، والذي استطاع أن يكشف منطقة مجهولة في النفس البشرية تزدهر بكل معنى رفيع وتستجيب لإلهام الفن ورسائله .. وبهذا المعنى ارتبطت شخصية شهر زاد بشخصية الليالي نفسها، فأصبحت «ألف ليلة وليلة» تتساوى في ظلها مع ما تلقيه شخصية شهر زاد نفسها من ظلال وإيحاءات الشخصية الخيالية فهي بترائها ووجودها ألف وجه ووجه لمعنى الأنوثة الخالدة لنسقط عليها وجودنا وعواطفنا، وآمالنا وأفكارنا، ولذلك اعتبرها رجال الفكر والأدب والفن أخصب شخصية نسائية شهدها تراثنا الأدبي العربي، سواء بما قصته في ألف ليلة وليلة من حكايات، أو بما عاشته هي نفسها من حياة غدت رمزًا حائرًا عند الأدباء والمفكرين من أصحاب القلم ورواد الفكر .

## رباعيات شهر زاد

استلهم الشاعر الرومانسي حسن كامل الصيرفي (١٩٠٨ - ١٩٨٤) أحد أبرز شعراء جماعة أبوللو ملحمة أدبية أو قصة شعرية من وحي شخصية شهر زاد الأسطورية قدمها لنا في صورة رباعيات أثارت إعجاب توفيق الحكيم الذي قال في رسالة للشاعر: «إن شهر زاد في خلودها تبسم ابتسامة الرضا بهذه الصورة الجديدة التي تضاف إلى عديد الصور التي ظهرت لها في مختلف الفنون على مدى الحقب والسنين».

وهذه القصة الشعرية تروى حكاية شهر زاد وشهريار على لسان كل منهما في رباعيات شعرية آسرة، تبدأ بأحزان شهر زاد التي نذرت نفسها لإنقاذ بنات جنسها من مصيرهن المروع على يد سيف شهريار الباطش الذي لا يشبع من الدماء حيث استهواه ذبح العذاري كل ليلة<sup>(١)</sup>:

أنت لا تقتل في صبحك غاده  
إنما تقتل في - الحق - سعادته  
كل بيت أنت أطلعت حداده  
أصبح القتل لسيافك عادته

لكن شهر زاد تزعم أمراً مع شهريار لتنتهي المأساة:  
أنا أروي لك في كل مساء  
ما روي بعض الرواة القدماء  
قصة ليس لها ظل انتهاء

(١) حسن كامل الصيرفي شهر زاد، دار المعارف القاهرة ١٩٨٠.

## شاعر الشعاع التائه

سأداوي فيك جرح الكبرياء

فهل تنجح شهر زاد في خطتها الذكية لتغير أفكار شهريار من سفاح العذارى إلى عاشق للحياة باستبدال سلاح الشهوة والجسد بسلاح الفكر والقصص والحكايات المثيرة التي تلهب خياله وتنزع روح القسوة والانتقام من صدره التي تعمدت أن تطيلها لتثير شغفه وفضوله كل ليلة:

أذن السيدك ، فأنيبت المقاله

رمقتني نظرة توحى سؤاله

«ما الذي تم ؟ فألهبت خياله

في غد تسمع ما قالت وقاله

وتجىء الليلة الثانية بعد الألف فينسى شهريار شهواته لسفك دماء العذارى ويتحول شهريار سفاح العذارى إلى عاشق رقيق بين يدي شهر زاد :

صولة الجبار صارت ضعف عاشق

غضبة البركان صارت همس وامق

ياله بين يدي - كالطفل - غارق

في الكرى .. والقلب بالرقه خافق

وتنجح شهر زاد فيما أخفقت فيه غيرها ويتحول شهريار السفاح إلى شهريار العاشق المفتون ، وتبقى لنا أسطورة شهر زاد ولياليها الشجية الساحرة :

سيقول الناس : ماتت شهر زاد

لم تمت ، وهي لها ألف معاد

هي حلسم طوّف الدنيا وراة

وهي أنشودة سحر تُستعاد

كما استلهم الشاعر عزيز أباظة (١٨٩٨ - ١٩٧٣) مسرحية شعرية بعنوان

«شهریار» ولكن كيف استلهم أحمد خميس شخصية شهرزاد في شعره؟  
في فترة الأحلام الرومانسية في مطلع حياة أحمد خميس استهوته شخصية شهرزاد بعبقها وسحر حكاياتها ، وأسطورتها المؤثرة في تغيير شخصية شهریار ، من سفاح للعداري إلى شخصية إنسانية تحب الحياة والناس والمرأة .. كان ذلك وأحمد خميس لم يبلغ الخامسة والعشرين من عمره بعد ، فتخيل ليالي شهرزاد في قصيدة موحية شجية اعتبرها فتنة الأجيال التي توحى إليه بليالي الشرق وسحره، وتلهم قلمه أحلى الأشعار ، فيصف لنا أحلام خياله ، وسحر شهرزاد وحي إلهامه<sup>(١)</sup>:

خاطر رف جناحاه بأنغام الجمال  
وسرى يحكي عن الماضي .. أساطير الليالي  
من رؤي بغداد هذا الحلم ؟ أم وحي خيالي؟  
عانقته من صدى الأمس ظلال عربيه  
قصة الشرق ، وأنباء ، وأبكار غواني  
وبساط الريح والندمان والخمر الرويه  
وأحاديث وعاما الليل في سمع الزمان  
وهنا .. أدركها طيف الصباح  
ضاحك الأهداب ، فتان الوشاح  
فاطوي يا حسناء عن همس مباح

\*\*\*

وهفا كالحلم همس .. ها هنا قصر الأمير  
فامنحي روحك ما تشاق من عطر ونور

(١) الهلال ، قصيدة ليالي شهرزاد : يوليو ١٩٤٩ .

## شاعر الشراع التائه

هذه الليلة يا عذراء .. من عمر الزهور  
وتبدي ملء عينيها .. بريق يتغنى  
وأزاحت بيد السحر نقاباً من حرير  
ومضت تخطر عبر القصر طيفاً يتثنى  
واحتواها مرقد الأشباح مخضوب المصير  
وهنا .. أدركها طيف الصباح  
ضاحك الأهداب ، فتان الوشاح  
فاطوي يا حسناء عن همس مباح

وجد أحمد خميس في شخصية شهر زاد ما يتوافق مع أحلام شبابه وخياله  
المخلق فراح يناجيها ويصف لياليها بخيال الشاعر الرومانسي الحالم :  
ليت شعري .. يا ابنة السحر ويا بعث الخلود  
هل تحدرت مع الأنسام كاللجن البعيد  
أم بعثت فتنة سكري بكأس ونشيد

أم تهداك على النهر ، شراع من فتون أطلقته من يد الأسرار ألحان رخبه  
صور العشاق والحب ، وربات الفنون وجوار ملء أيديها كؤوس ذهبية  
وهنا .. أدركها طيف الصباح ضاحك الأهداب ، فتان الوشاح  
ثم يسألها أحمد خميس عن سر أقاصيصها الساحرة التي غيرت وبدلت  
سفاح العذاري إلى عاشق حالم مطيع :

خبريني يا عروس الشرق ياسر القلوب  
أي أشواق أثارها أقاصيص الغروب  
نسى المفتون ما كان من الأمس القريب

أخذته ومضة المجهول .. فاضت من سنالك  
فغدا كالطفل ، روحا تتشهى وتذوب  
وانتشى في عالم الأحلام يشكو من هواك  
ومضت أطرافه الحيرى مع الليل تجوب  
وهنا .. أدركها طيف الصباح  
ضاحك الأهداب ، فتان الوشاح  
فاطوي يا حسناء عن همس مباح

\*\*\*

شهر زاد .. يا ابنة الأوهام والسر الخفي  
أين دنياك التي فاضت على العصر الوضي؟  
مثلا لألآت الأشواق بالقلب الخلي  
آه من ذكرى لياليك ومن بهو وخان  
آه من شوقي إلى عهد من الفن تسامى  
وقباب حانيات فوق أعطاف حواني  
غنت الحب دموعا وتساقته ابتساما  
وهنا .. أدركها طيف الصباح  
ضاحك الأهداب ، فتان الوشاح  
فاطوي يا حسناء عن همس مباح

ثم يناجي أحمد خميس شهر زاد فاتنة الليالي ، وحسناء بغداد الساحرة :  
فتنة الأجيال هاتي .. ليلة من ألف ليلة  
غردي لحن الفرات وانهلي من خمر دجلة

## شاعر الشرايح التائه

واحلمي يا شهر زاد من صدى كأس وقبله  
وابعشي من شاطئ الغيب أهازيج الصفاء  
وأعيدي ندوة الفن ، وأحلام السقا  
كم تناجي في لياليها حنين الشعراء  
وتجلت بدفوف .. وقيان راقصات  
وهنا .. أدركها طيف الصباح  
ضاحك الأهداب ، فتان الوشاح  
فاطوى يا حسناء عن همس مباح

\*\*\*

ولا يترك طيف «شهر زاد» أحمد خميس بل تظل تظل عليه في حاضره بل وفي  
مستقبل أيامه ، فيتخيل طيفها الساحر بعد نصف قرن من الزمان ، فماذا تقول له  
وماذا يقول لها ؟

يتخيل لنا أحمد خميس عام ١٩٥٠ وهو ما زال في الخامسة والعشرين من  
عمره كيف سيكون حال «شهر زاد» وهو في سن الخامسة والسبعين أي في عام  
٢٠٠٠ م ، فكيف سيصفها؟<sup>(١)</sup> :

عجباً يا عين ! ما هذى المقاصير الوضاء  
ضاقت الأرض بأهلها فلاذوا بالسماء؟  
عجباً يا أذن ! ما هذا الحجيج الصاحب  
لست أدري أين يمضي بي ، ولا من أين جاء؟  
وكان الكون والعالم فيه لاغب  
قافلات تائهات في شعاب الصحراء

(١) مجلة الهلال ، عدد يناير ١٩٥٠ ، ص ٦٤ .

يا إلهي : أي سر هو عني غائب  
جعل العالم يبدو في شقاء وعناء ؟  
صريحة مشبوبة بعد رقاد  
أرسلتها في الليالي شهر زاد  
ذهبت صيحتها في الليل أدراج الهواء  
وتلاشى صوتها في الأفق مخنوق الدعاء  
ضلت الأذان عنها ، أو تغاضت عن نداها  
وهي من كانت تلين الصخر من حلو النداء  
واشرأبت ترقب العالم نازًا في لظاها  
وتدير الطرف لهفات بأرجاء المساء  
فرأت طيفا شرود الخطو أشجاء أساها  
يتنادى .. أين يا ليل زمان الشعراء ؟  
راعها فيه أسير للنسهاد  
فتهدأت في حنان شهر زاد  
أطرق الشاعر يخفي بادرات من بكاء  
فأظلمته يداها في حنو .. وإخفاء  
قال : أضحى الكون غابا ، والأناسي ذئابا  
ليس فيهم حياة الخير والحق رجاء  
ذلوا العلم لما شاءوا وسلوها حرابا  
فإذا بالأرض بحر من دموع ودماء  
وأجادوا صنعة الحرباء طبعًا وإهابا  
فأحالوا العيش زورًا وأفانين رياء

فانظري كيف انتهى أمر العباد  
وانظري ، ثم انظري .. يا شهر زاد  
فأجابت وبعينها شقاء  
آه يا ضيعة أحلامي وقد صارت هباء  
أين منى الآن ذكري ليلة من «ألف ليله»  
وأمرير فئاتن مجلوس البهلاء  
طالما ألقى على عمري وآمالي ظله  
فكسا عمري وآمالي أثواب الهناء  
لم أجد من بعده حبا .. ولا نادمت قبله  
غير أحلامي العذارى ، وخيالاتي الوضاء  
وأغنان تركت في كل واد  
«شهر يارا» يتمنى شهر زاد  
ومضت تضرب في الأرض على غير اعتداء  
خطوة المجزوع في دنيا ضلال وعماء  
بين قوم عشقوا الشهوة حتى عبدوها  
وتفشى حبهما فيهم كما يسرى الوباء  
ورثوا الأرض ، فلما عمروها .. دمرها  
وبنوا أمجادهم فوق رماس الشهداء  
ليتهم إذ جمعوا أحطابهم كي يشعلوها  
نبئوا أن غذاها من شغاف الأبرياء  
فانتهوا عما جنوه من فساد  
واسـتـناروا بمعـاني شهر زاد

## كيلوباترا

أثارت شخصية ملكة مصر البطلمية كيلوباترا بتاريخها ومغامراتها وحكاياتها خيال أدباء وفناني العالم في الشرق والغرب حتى قال عنها بلوتارك : « إن جاذبيتها تكمن في شفيتها عندما تتحدث يشعر من يستمع إليها بنداء الغواية ، فينجذب إليها مسلوب الفؤاد » .

وقد أوحى كيلوباترا ، بتاريخها وسحرها وأسطورة حبها ومعاركها للشعراء المصريين العديد من القصائد فاستلهم منها أمير الشعراء أحمد شوقي مسرحيته الشعرية «مصراع كيلوباترا» التي يروي فيها حكاية كيلوباترا محاولاً إنصافها كملكة مصرية دافعت عن مصر حتى النهاية وآثرت الانتحار بسم الأفعى لثلاث تقع أسيرة في يد الرومان الغزاة فداء لمصر وكرامتها ، ويصف شوقي على لسان كيلوباترا لحظات مصرعها بسم الأفعى فيقول :

هَلُمَّي الآن منقذتي هَلُمَّي  
وأهلاً بالخلاص وقد سعى لي  
أُدخل في ثياب الذل روما  
وأعرض كالسبي على الرجال ؟  
وتحكّم في روما وهي خصمي  
وتُسرف في العقوبة والنكال ؟  
سأنزل غير هائبة إذا ما  
تلمّظت المنتية للنزال  
أموت كما حيث لعرش مصر  
وأبذل دونه عرش الجبال

## شاعر الشعراء التائه

حياة الذل تُدفعُ بالمنابها  
تعالى حية الوادي تعالى

واستلهم الشاعر عبد الرحمن صدقي قصيدة تقليدية يصف فيها كليوباترا  
بقوله (١) :

سليلة أقيـل البطالسة الغر  
أقاموا على عرش الفراعنة الحر  
ها من بنات الجن روح عتينة  
وحسن طوى سر الغواية والطهر  
جننا بذكراها ، فكيف بمن عشا  
لطلعة من نسبي الأواخر بالذكر  
فياليت رجعي للقديم من الدهر

كما استلهم منها على محمود طه قصيدته «ليالي كليوباترا» التي وصفها بفاتنة  
الدنيا وحسنة الزمان (٢) :

كليوباترا .. أي حلم من لياليك الحسان  
طاف بالموج فغنى وتغنى الشاطئان  
وهفا كل فؤاد وشدا كل لسان  
هذه فاتنة الدنيا وحسنة الزمان

ولكن من هذه كليوباترا التي ألهمت الشعراء والمبدعين في مصر والعالم .

(1) مجلة الهلال ، سبتمبر ١٩٤٩ .

(2) على محمود طه ، ديوان زهر وخمر ، قصيدة ليالي كليوباترا .

## حكاية كليوباترا:

إن قصة كليوباترا مع يوليوس قيصر في مصر والدور الذي لعبته ليصبح أسير غرامها بعد تخليه عن زوجته «كالبورنيا العظيمة» ، فتقنعه بالجلوس على عرش مصر وهي بجانبه ملكة على مصر والشرق والغرب بعد أن يخلصها من جميع أعدائها في البلاط قد تداولها الكثير من الكتاب والمؤرخين بالتفصيل ، ولا يوجد بها من غموض إلا أسطورة دخولها عليه وقد لفها أحد التجار في سجادة فردها في مجلس قيصر الخاص فقامت منها كليوباترا منتصبة لتفاجئ قيصر بجراتها وسحرها وهو من أجل ما وصفته الأسطورة وأبدعه خيال الكتاب .

وحقيقة الواقعة كما فسرها بعض مؤرخي الإسكندرية أنها دخلت على قيصر بصحبة كاهن معبد آمون الأكبر الذي تولى رعايتها وثقافتها من طفولتها وكان يعتبر أباه الروحي . وقد تخفت في زي أحد الكهنة - وهو تفسير أقرب للواقع فليس من المعقول أن يدخل تاجر أجنبي ويخترق حراسة القصر حتى يصل بحمله إلى مجلس قيصر .

أما الجانب الآخر من قصة قيصر وكليوباترا وهو الأكثر أهمية فهو زيارتها لروما لتواجه وتتحدى كاليورنيا وأعداءها الرومانيين ورجال مجلس الشيوخ الذي ثار على قيصر لعلاقته بكليوباترا التي وصفوها بأنها عشيقته ، فكانت المفاجأة الثانية أن أخذت معها ابنتها من قيصر الذي أطلق عليه سيزارون وقد أنجبته بعد ولادة عسرة وأجريت لها عملية جراحية حملت في عالم الطب اسم قيصر وهي عملية «القيصرية» .

ويصف المؤرخ بلوتارك رحلتها إلى روما بقوله :

«كانت سفينتها كالعرش اللامع يلمع فوق الماء ومقصورتها مع مؤخرة السفينة مكسوة بألواح الذهب ، وقلوعها أرجوانية اللون ومضمنة بالروائح العطرية ، مما جعل الرياح سكري بالحب معها ، ومجاديفها من الفضة تضرب صفحات الماء على أنغام الناي ورنين الطمبور - وجعلت الماء الذي يسير خلفها كأنه هام انتشاء بضرباتها .

أما كليوباترا نفسها فكان الخيال يعجز عن وصفها ، وقد اضطجعت في

## شاعر الشرايع التائه

سرادقها الذي صنع قماشه من خيوط الذهب ، فكانت صورة فينوس الآتية من الشرق وعلى جانبيها غلمان يتميزون بالرشاقة ، بخدودهم غمازات وكل منهم يشبه كيوبيد وهو يتسم وأيديهم .. مراوح متعددة الألوان» ..

ثم يصف بلوتارك كيف دخلت روما وهي محمولة على محفتها متوجة بعصبة من الذهب وتاج رأس الكوبرا ( سيدة الحياة ) فوق جبينها يجلس فوق ركبتيها طفل ذهبي البشرة ملامحه هي ملامح قيصر دون شك .. ولم تكن هناك حاجة لأي برهان آخر لإثبات نسبه .

وكان الرد ترحيباً ملكياً لسيدة ملكية ، رأسه قيصر نفسه مع جميع أعضاء مجلس الشيوخ وقضاة الشعب وقادة الجيش ليحيوها في الفورم باسم الدولة الرومانية .

أرادت كما ذكر وتفرد جونز في كتابه ملكات مصر أن تظهر أمام روما أنها ملكة مصر المحبوبة المرغوب فيها ، وملكة دولة مستقلة أتت لزيارتهم ، وأنها الأم الفخورة بالابن الوحيد لقيصر ويصفها سيثرون الذي عرف عنه كرهه لكليوباترا «أن صراع تلك الراهبة الجميلة مع كالبورنيا زوجة قيصر لتثبت للرومان مكانة المرأة الفرعونية فجعلت من قصرها على نهر التير متدى يرتاده علماء الرومان وفلاسفتهم ، وحولته إلى مجلس للعلم والأدب والفلسفة تتحدث عنه روما ، وأجمع عظماء روما على أنها ليست بالمرأة الخليعة المستهتره كما سمعوا قبل حضورها .

وذكر سيثرون أنها عاشت عامين في روما لعبت فيه دور الملكة في مجتمع كله من الرجال ، وكانت ملهمة كبار فناني روما وكتابها ، فصنعوا لها مجموعة من التماثيل في صورة فينوس جينريكس التي أقيم لها معبد خاص في الفورم كما تحول كثير من الرومانيين إلى عبادة إلهتها إيزيس .

ولكن مطامعها التي أقنعت بها قيصر لتكون سيدة روما والبحر الأبيض ويقسما الملك معا ، كانت سبباً في مقتل قيصر يوم ١٥ مارس عام ٤٤ ق . م نتيجة لمؤامرة دبرها صراع امرأتين ، رومانية ومصرية .

## كيلوباترا .. وأنطونيو

«كان أنطونيو بالنسبة لكيلوباترا حبه الأول والأخير ، كما كانت كيلوباترا بالنسبة لأنطونيو حبه الأول والأخير» ..

إن قصة غرام أنطونيو وكيلوباترا لم تبدأ بدخول أنطونيو إلى الإسكندرية بعد موت قيصر ، وقصته المشهورة مع كيلوباترا - كما أنها لم تبدأ عند إقامتها في روما حيث أقامت عامين في قصرها الذي أعده لها قيصر على نهر التير الذي حولته إلى منتدى يجمع عظماء روما وعلماءها وفلاسفتها وأدباءها ، وفيه تعرفت إلى أنطونيو الذي كان كثيرًا ما يحضر مجالسها وندواتها ويشرف على خدمتها كما ذكر شيشرون . بل بدأت قصة ذلك الحب ، أو الصفحة المجهولة من أسطورة الحب الخالد عندما شاهدت أنطونيو لأول مرة وما لبث أنطونيو أن افتتن بها وضحى في سبيلها بكبريائه بل بملكه بل وحياته .

وقضيا الشتاء التالي في الإسكندرية في غرام نسيا فيه كل شيء ، على أن أنطونيو عاد إلى روما وتزوج من أوكتافيا شقيقة اكتافيوس ، ولكنه ما لبث أن عاد إلى كيلوباترا وانغمس معها في حب جارف، نسي في نشوته سلطانه وقواه السياسية والحربية .

وفي عام ٣٠ ق . م اشتبك القيصر انطونيو في معركة اكتيوم البحرية وأزرت كيلوباترا بأسطولها أسطول انطونيو لكنها أمام القوة التي أمامها فرت هي وأنطونيو ، ثم ما لبث أن اشتبك الجيشان في معركة برية على أسوار الإسكندرية لم يحالفها الحظ أيضًا فيها .

حاولت كيلوباترا أن تأسر بجهاها القيصر الظافر وأرسلت إلى أنطونيو من يجبره بمصر عها فقتل نفسه بسنان سيفه وأمر أن يحملوه إليها ليراها قبل أن يلفظ نفسه الأخير ، ثم أيقنت كيلوباترا أن القيصر الظافر إنما يخدعها عن نفسها ،

## شاعر الشعراء التائه

ويريد أسرها ليزفها كسبية في موكبه الظافر ، فانتحرت بسم الأفعى مودعة الحياة مضحية بحياتها حتى لا تصبح رمزاً للعار والهزيمة في موكب القيصر .

ألهمت كليوباترا العديد من الشعراء والأدباء والفنانين العديد من الإبداعات وكان أشهر من رسمها الفنان الإنجليزي « لورانس ألما تاديا » رائد الفن الفيكتوري في القرن التاسع عشر الذي أبدع عدة لوحات لكليوباترا التي وصفها هو راس بأن كل من رأى كليوباترا أجمع على أنها الفتنة بعينها تكمن في شخصيتها ووصفها شاعر يوناني قائلاً : إن سحر كليوباترا ينبع من سحر عينيها التي تتكلم وهي صامتة !

وقال عنها بلوتارك إن جاذبيتها تكمن في شفيتها فكل من سمع صوتها وهي تتحدث شعر بنداء الغواية والإغراء ، وقال عنها يوليوس قيصر كلمته الشهيرة عندما وقع في أسر غرامها:

« كنت أظن أنني أتيت ورأيت وغزوت » يقصد أنها هي التي غزته وأسرت قلبه من أول لقاء !

وبنهاية حكم كليوباترا انتهى حكم أسرة البطالمة في مصر !

إذن هذه كليوباترا فاتنة الدنيا وحسنة الزمان التي ألهمت الشعراء العرب المعاصرين مثل أحمد شوقي وعبد الرحمن صدقي وعلى محمود طه أجمل قصائدهم وإبداعاتهم ولعل أشهر القصائد في هذا المجال قصيدة شاعر الجنود على محمود طه : « ليالي كليوباترا » التي يقول فيها <sup>(1)</sup> :

كليوبترا ! أيُّ حُلْمٍ من لياليكِ اخسانِ  
طافَ بالموجِ فغَنَّى وتغَنَّى الشاطئانِ  
وهفَا كلُّ فؤادٍ وشدا كلُّ لسانِ  
هذه فاتنةُ الدُّنيا وحسنةُ الزمانِ

(1) على محمود طه : ديوان زهر وخر ، القاهرة ١٩٤٣ ، ص ٥ .

بُعِثْتُ فِي زورِقِ مُسْتَلِّهِمْ مِنْ كُلِّ فَنٍّ  
مَرِحِ المَجْدافِ بِمِخْتَالِ بحوراءِ تُغْنِّي  
يا حبيبي، هذه ليلةٌ حُبِّي  
أه لو شاركتني أفراحِ قلبي!

\*\*\*

يا ضِفافَ النيلِ باللهِ ويا حُضْرَ الروابي  
هل رأيتنَّ على النهرِ فتى غَضَّ الإهابِ  
أسمَرَ الجبهةِ كالخمرةِ في النَّورِ المذابِ  
سابقاً في زورِقِ مَنْ صُنِعَ أحلامِ الشبابِ؟  
إن يكنَّ مَرَّ وَحَيًّا مِنْ بعيدٍ أو قريبِ  
فصفيه، وأعيدي وضمِّفهُ فهو حبيبي!  
يا حبيبي، هذه ليلةٌ حُبِّي  
أه لو شاركتني أفراحِ قلبي!

\*\*\*

لَيْلِنَا خمرٌ وَأشواقٌ تُغْنِّي حولنا  
وشرائحُ سابِغٍ في النَّورِ يَزَعِي ظِلِّنا  
كان في الليلِ سُكاري، وأفاقوا قبلنا  
ليتهم قد عرفوا الحبَّ فباتوا مثلنا  
كلِّمًا غرَّدَ كأسُ شربوا الخمرةَ لحننا  
يا حبيبي، كلِّ ما في الليلِ رُوخٌ يتغنى  
هات كأس، إنها ليلةٌ حُبِّي  
أه لو شاركتني أفراحِ قلبي!

وتجلى الزورق الصاعد نشوان يَمِيدُ  
يَتَهَدَّاهُ عَلَى الْمَوْجِ نَوَاقِي عَيْبِدُ  
المجاديْفُ بِأَيْدِيهِمْ هَتَافٌ وَنَشِيدُ  
وَمُصَلِّونَ لَهُمْ فِي النَّهْرِ مَحْرَابٌ عَتِيدُ  
سَحَرْتَهُمْ رَوْعَةُ اللَّيْلِ فَهُمْ خَلَقُ جَدِيدُ  
كلَهُمْ رَبٌّ يُغْنِّي وَاللَّهُ يُسْتَعِيدُ  
يا حبيبي ، هذه ليلة حُبِّي  
آه لو شاركتني أفراح قلبي!

\*\*\*

اصدحي ، أيتها الأرواح ، باللحن البديع  
امرّحي يا راقصات الضوء بالموج الخليع  
قَبْلِي ، تحت شعاعي ، حُلَمَ الفن الرفيع  
زورقاً بين ضفاف النيل في ليل الربيع  
رَنَحْتُهُ مَوْجَةٌ تَلْعَبُ فِي ضَوْءِ النُّجُومِ  
وَتُنَادِي بِشُعَاعِ رَاقِصٍ فَوْقَ الْغَيْومِ  
يا حبيبي ، هذه ليلة حُبِّي  
آه لو شاركتني أفراح قلبي!

\*\*\*

نبأة كالكأس دارت بين عشاق سُكاري  
سَبَقَتْ كُلَّ جَنَاحٍ فِي سَمَاءِ النَّيْلِ طَارَا  
تَحْمَلُ الْفِتْنَةَ وَالْفَرَحَةَ وَالْوَجْدَ الْمَثَارَا  
حلوة صافية اللحن كأحلام العذارى

حُلْمٌ عذراءٌ دعاها حُبها ذات مساءٍ  
فتغنتُ بشرائحِ من خيالِ الشعراءِ  
يا حبيبي ، هذه ليلةٌ حُبِّي  
أه لو شاركتني أفراحِ قلبي!

\*\*\*

أنتِ يا من عُذتِ بالذكري وأحلامِ الليالي  
يا ابنةَ النَّهرِ الذي عَنَاهُ أربابُ الخيالِ  
وتمنَّتِ فيه لو تسبَّحُ ربَّاتِ الجمالِ  
موجةُ الشادي عشيقُ النورِ ، معبودُ الظلالِ  
لم يَزَلْ يَروِي ، وتُصغى للرواياتِ الدهورُ  
والضفافُ الخضِرُ سَكرِي ، والسنا كَأْسُ تدورُ  
حُلْمٌ لم تُروهِ ليلةٌ حُـبِّ  
فاذكريه ، واسمعي أفراحِ قلبي!

\*\*\*

كما استوحى الشاعر المجدد الدكتور حسن فتح الباب قصيدة رائعة من وحي كليوباترا ضمنها الكثير من الأفكار والصور الشعرية الموحية ، والتعبيرات والألفاظ المتجددة التي تعطي جواً شاعرياً موحياً لهذه الملكة الساحرة !

ولكن ماذا ألهمت فاتنة الدنيا وحسنا الزمان أحمد خميس ؟

كان أحمد خميس يريد أن يستلهم من كليوباترا قصيدة غير مسبوقه حشد لها كل إمكانياته وخيالاته ، لكنه كان في كل مرة يذكر لي أن الوحي لم يتأت له بما يريد ولم يكن يرضى عن بعض المقاطع التي كتبها ، وكانت النتيجة قصيدة لم تكتمل ، ورحل عن الحياة قبل أن تكتمل صورتها النهائية .



## عمر الخيام

كان للشاعر الفارسي عمر الخيام (١٠٤٠ - ١١٢٣م) تأثير عميق في الشعراء العرب والشعراء العالمين بفضل رباعياته التي ترجمت إلى معظم اللغات الحية عن الفارسية مباشرة أو عن ترجمة فيتزجيرالد الانجليزية وترجع الشهرة العالمية التي نالتها الرباعيات إلى الترجمة الشعرية الفذة التي قام بها الشاعر الإنجليزي إدوارد فيتزجيرالد عام ١٨٥٩ فدوت أصداء تلك الشهرة في العالم الناطق بالإنجليزية .

أما بالعربية فقد قام بترجمتها عدد من كبار أدباء العرب منهم وديع البستاني، محمد السباعي، جميل صدقي الزهاوي، أحمد حامد الصراف، أحمد زكي أبو شادي، إبراهيم عبد القادر المازني، وأحمد رامي ترجمت شعراً ونثراً وبالفصحى والعامية لكن تبقى ترجمة أحمد رامي للرباعيات هي الأقرب والأبلغ ليس لأنها ترجمت رأساً عن الفارسية ولكن لأن رامي تقمص روح الخيام وقدم لنا ملامحه الروحية والوجدانية من خلال رباعياته التي قربها لقراء العربية أكثر غناء كوكب الشرق بعض رباعياتها بألحان الموسيقار العبقري رياض السنباطي .

وقد اختلف الأدباء والنقاد والمؤرخون في صاحب الرباعيات عمر الخيام : من هو عمر الخيام ؟ وفي أي عصر عاش ، وفي أي ميدان برز وصار من الخالدين أفي الشعر أو الفلسفة أو فيهما معاً وهل كان في حياته ماجناً مستهتراً ؟ أو تقياً عفيفاً ؟ فيلسوف من فلاسفة المادة ، أم صوفياً زاهداً من فلاسفة الروح ؟ متفائلاً في نزعته أم متشائماً ؟

ولكن من هو عمر الخيام الذي ملأ الدنيا وشغل الناس بفلسفته الأبيقورية وأفكاره الجريئة في الحياة والموت واللذة والألم والتفاؤل والتشاؤم والتجديف والإيمان ؟

## شاعر الشرايع التائه

ولد غياث الدين أبو الفتح عمر بن إبراهيم الخيام في نيسابور عاصمة خراسان حوالي عام ٤٣٣ هـ - ١٠٤٠ م في عهد السلطان أرطغرل أول ملوك السلاجقة .

وقد تلقى بدء دراسته في - المدرسة - الشهيرة بنيسابور ..

وقد تجلّت عبقرية عمر الخيام في علوم الفلك والرياضيات والنجوم بجانب شاعريته منذ مطالع شبابه .

وتروى بعض الحكايات التي تثبت نبوعه المبكر وحذقه في مجال الفلك وعلم النجوم ..

من ذلك مثلاً .. أنه في شتاء عام ٥٠٨ هـ في مدينة «مرو» أرسل السلطان ملك شاه في طلب صدر الدين بن المظفر وكلفه أن يخبر الخيام - وكان ينزل في داره - أن السلطان يريد الخروج للصيد وأنه يطلب من الخيام أن يختار لذلك خمسة أيام لا ينزل فيها مطر ولا ثلج وقبل عمر ما كلف به ثم أرسل ابن المظفر إلى السلطان يخبره بما اختاره ، ولما أعد السلطان عدته للرحيل هطل المطر وهبت الرياح عواصف ونزل الثلج والبرد .

وأراد السلطان أن يعود ولكن الخيام قال : لا تشغل بالك ، فإن المطر سينقطع في هذه الساعة ثم لا يهطل مدة الخمسة الأيام اللاحقة ، وسار السلطان وانقطع المطر طوال الأيام الخمسة .

كما كان الخيام عالماً في الفقه واللغة والتاريخ ..

يروى أن الخيام دخل ذات مرة على الوزير عبد الرازق وفي مجلسه إمام القراء أبو الحسن الغزالي وكانا يتكلمان في اختلاف القراءة على أية صورة فقال الوزير - على الخبير سقطنا - ثم سأل عمر فذكر له أقوال القراء وعلل كل قول وذكر منها الشواذ وعللها وفضل وجهها واحداً ، فقال الغزالي : أكثر الله العلماء من أمثالك ، ولم أكن أحسب أن أحداً يحفظ ذلك من القراء فكيف بأحد الحكماء .

وروى أنه مر ببقعة وقد وجد أهلها يشكون من كثرة الطير وما تجلبه من تلويث ملابسهم ، فقام بصنع تمثال من الطين على مكان مرتفع في تلك البقعة فانقطع الطير عنها .

ومن ذلك أيضًا ما روى أن أحد الناقلين عليه كان يحضر ويستمع الدرس في الحكمة عليه ، ثم يذكره بالسوء عند الناس ، فلما علم عمر بذلك أحضر بعض الناس ، وبعض الطالبين ، وخبأهم في داره ، فلما جاء الفقيه على عادته لقراءة الدرس أمرهم بدق الطبول والنفخ في البوقات ، فجاء الناس من كل صوب فقال عمر : - يا أهل نيسابور ، هذا عالمكم يجيئي كل يوم في هذا الوقت ، ويأخذ مني العلم ويذكرني عندكم بما تعلمون ، فإن كنت كما يقول ، فلأي شيء يأخذ علمي ، وإلا فلأي شيء يذكر أستاذه بالسوء .

كان عمر الخيام متواضعًا لا يطلب من الحياة سوى لقمة العيش وأقل القليل الذي يكفيه ومن ذلك ما يروى أنه كان هناك ثلاثة من الصغار في مدينة نيسابور كانوا يتلقون العلم في مدرسة واحدة ، على يد عالم كبير يقال له الأستاذ موفق .

وكانت أسماء هؤلاء الصغار : نظام الملك الطوسي - حسن بن الصباح - عمر الخيام وقد تعاهدا في صباحهم على أنه إذا أخذ القدر بناصر أحدهم فأصبح ذا شأن في الدولة ، كان عليه أن يأخذ بناصر صاحبيه ويستجيب لما يطلبان .

وتخير القدر منهم نظام الملك ، الذي أصبح السلطان - ملك شاه - وذهب إليه صاحبه يذكرانه بالعهد القديم ، فسألها أن يتمنيا عليه ما يريدان .. أما حسن الصباح ، فقد طلب الدنيا ..

وعرض عليه نظام الملك ولاية بعض الألوية ، فأبى وطلب إليه أن يشركه في الوزارة .

ولكن نظام الملك تخير لصاحبه منصبًا في قصر السلطان ، وتولاه فما لبث أن أصبح ذا حظوة عند السلطان وصاحب الكلمة في القصر .

وكلته كان مغامرًا .

وقيل : أنه مديده على أموال الدولة .

وقيل أنه طمع في إحدى جوارى السلطان .

وانتهى أمره إلى المنفى ، في قلعة اسمها - قلعة العقاب ، وهي قلعة نائية موحشة في بطن الصحراء .

وفي هذه القلعة ، قلعة الموت ، ألب حسن الصباح الحراس على قائدهم حتى قتلوه ، ثم استولى على قلوب الحراس ، ودعا بينهم بدعوة الحشاشين المعروفة أصل الطائفة الإسماعيلية ، وزحف بهم فقتل صاحبه نظام الملك ، وقتل كثيرين غيره ، وأصبح ذا سلطان في الدولة .

وراح يبشر بالمذهب الإسماعيلي ، فاحتشد له كثيرون من الناس .

أما عمر الخيام ، فقد طلب عطاء متواضعًا يغنيه عن التفكير في طلب الكفاف ، فأجرى عليه نظام الملك من بيت المال رزقًا سنويًا قدره ألف ومائتا مثقال من الذهب .

وقنع عمر الخيام بهذا العطاء المتواضع ، الذي حدده بنفسه وأصر عليه ولم يقبل أكثر منه .

### فلسفة الرباعيات:

لعل أكبر أثر جلب للخيام هذه الشهرة المدوية رباعياته الشعرية وقد طاف فيها بأودية اللذة والشك والتمرد واليقين والألم والأمل ثم التوبة في نهاية الأمر .

### الحيرة والقلق

استبدت بالخيام أسئلة حائرة كثيرة أضنته وجعلته يتقلب بين نيران الشك والحيرة والتمرد .

وكان أشد ما يحيره ويشير قلقه تلك الأسئلة التي ظلت تراود روحه وكانت خلاصة تلك الأسئلة الحائرة وتلك الفلسفة ما توصل إليه في حياته من عبر ومن

فلسفة خاصة به في الحياة وتعامله مع المجتمع وكانت خلاصة تلك الفلسفة ما يلي :

\* ما أسعد الرجل الذي لا يعرفه أحد .

\* ما أهنا الإنسان الذي لم يهبط الوجود .

\* لم خلقت ، وكيف لا أستطيع الرحيل متى أردت .

\* ليس لنا إرادة في الحياة .

\* القضاء حرب للنفوس الكبيرة .

\* لماذا ينمحي العالم إن كان كاملا ولماذا يخلق فاسداً إن كان في القدرة خلقه خيراً من ذلك ؟

\* ما دامت الحياة بهذا القصر فعلام الألم ومثوانا التراب ، ومجلسنا على العشب الذي غذته أوصال الغابرين .

ثم يستخلص الخيام من هذه التساؤلات فلسفة أبيقورية جريئة تدعو إلى انتهاب اللذة ونشدان المرح والسرور والبعد عن الهموم .  
وقد عبر عن تلك الفلسفة في رباعياته ، ومنها قوله :

غد بظهر الغيب واليوم لي

وكم يخيب الظن في المقبل

ولست بالغافل حتى أرى

جمال دنيائي ولا أجتلي

ومثل قوله في رباعية أخرى :

سمعت في حلمي صوتاً أهاب

ما فتق النوم كمام الشباب

أفق فيان النوم صنو الردى

واشرب فمشواك فراش التراب

## شاعر الشرايح التائه

ومن تلك الفلسفة الأبيقورية المستمتعة قوله :

قد مزق البدر ستار الظلام  
فاغنم صفا الوقت وهات المدام

ويدعو إلى انتهاب اللذة والتمتع بالسهر والطرب ، وعدم إضاعة العمر في  
النوم:

أفق خفيف الظل هذا السحر  
وهاهنا صرفا وناغ الووتر  
فما أطال النوم عمرا ولا  
قصر في الأعمار طول السهر

ويحاول الخيام الانغماس في صحبة الكأس والشراب لينسى حيرته وقلقه  
وتساؤلاته ، ليتخذ من ذلك فلسفة له ويمتع نفسه قبل الرحيل عن الحياة ويعبر  
عن ذلك بقوله :

سمعت صوتا هاتفا في السحر  
نادي من الحان : غفاة البشر  
هبوا املؤوا كأس الطلي قبل أن  
تفعم كأس العمر كف القدر

ويرى أن أجمل ما في الحياة لديه : النغم والكأس والمرأة الجميلة .

أين التديم السمنح أين الصبوح  
فقد أمض الهنم قلبي الجريح  
ثلاثة هن أحب المنى  
كأس وأنغام ووجهه ملبح

وللخيام نظرات حكيمة وآراء فلسفية خبرها من تمرسه بالحياة مثل هذه  
النصيحة بالابتعاد عن الجهلاء :

عاشر من الناس كبار العقول

وجانب الجهال أهل الفضول  
واشرب نقيع السم من عاقل  
واسكب على الأرض دواء الجهول  
ويدعو الخيام إلى أن يكون الإنسان خلي البال من أمر الحياة :  
زخارف الدنيا أساس الألم  
وطالب الدنيا نديم الندم  
فكن خلي البال من أمرها  
فكل ما فيها شقاء وهم

### توبة الخيام:

بعد طول تطواف الخيام بأدوية الحيرة والتساؤل واللذة وانغماسه في دنيا  
الكأس والمرأة ، يعود إلى الله في توبة صادقة ، ويرى أن الآخرة خير وأبقى له من  
هذا الضياع وهذا الضلال ، فيقول :

دنياك ساعات سراع الزوال  
وإنما العقبي خلود المآل  
فهل تبيع الخلد يا غافلاً  
وتشتري دنيا المنى والضلال

ويرى أن رحمة الله الواسعة ، ستشمل كل التائبين :

يا من يحار الفهم في قدرتك  
وتطلب النفس حمى طاعتك  
أسكرني الإثم ، ولكنني  
صحوت بالآمال في رحمتك

ويقلب ملؤه التوبة وحرارة الإيمان والصدق يذكر أنه لم يشرك بالله إطلاقاً  
وأن هذا سوف يشفع له عند الله تعالى :

إن لم أكن أخلصت في طاعتك

## شاعر الشرايع التائه

فأنني أطمع في رحمتك  
وأنهما يشفع لي أنني  
قد عشت لا أشرك في وحدتك

ويعود إلى رحاب الإيمان يطلب الغفران في صدق وإيمان وحرارة فيقول :

يا عالم الأسرار علم اليقين  
يا كاشف الضر عن البائسين  
يا قابل الأعذار فتننا إلى  
ظلك فأقبل توبة التائبين

### ورحل الشاعر الفيلسوف:

وعاش عمر الخيام حياة حافلة بضروب اللذة والألم والتمرد والإيمان  
والشك واليقين وعاش بالطول والعرض ولكنه في نهاية حياته عاد إلى رحاب  
الإيمان وأخذ يرسل شعره الذي ضمنه توبته النصوح وإيمانه العميق ..

وأخذ في نهاية حياته يكثر من قراءة كتب الدين والتصوف ويغرق في قراءة  
القرآن الكريم والتأمل في ملكوت الله وعظمته .

وروى أنه كان يقرأ في الإلهيات من كتاب الشفاء لابن سينا فلما وصل إلى  
فصل - الواحد والكثير - وضع الكتاب وقام فصلى ثم أوصى ولم يأكل  
ولم يشرب، فلما فرغ من صلاة العشاء سجد لله وقال في سجوده : اللهم : إني  
عرفتك على مبلغ إمكاني فاغفر لي ، فإن معرفتي إياك وسيلتي إليك ، ثم أسلم  
نفسه الأخير .

توفي عمر الخيام حوالي ٥١٧ هـ - ١١٢٣ م ، في عهد السلطان سنجر وروى  
النظامي السمرقندي في كتابه - جهار مقالة - أي - المقالات الأربع - الذي كتبه  
حوالي عام ٥٠٠ هـ وهو أقدم مصدر لتاريخ الخيام ومما رواه عنه .

هبط عمر بن الخيام عام ٥٠٦ هـ مدينة بلخ ونزل في قصر الأمير أبي سعد  
وكنت في خدمة الأمير سمعت حجة الحق عمر يقول :

سيكون قبري في موضع تنتثر الأزهار عليه كل زبيح .

وظننته يقول مستحيلا ولكني كنت أعلم أنه لا يلقي القول جزافاً .

« ثم هبطت نيسابور عام ٥٣٠ هـ فقبل لي: إن ذلك الرجل العظيم قد مات، وكان على حق الأستاذ، فرأيت من واجبي أن أزور قبره وصحبت من يدلني عليه فأخرجني إلى مقبرة الحيرة، وهناك رأيت أشجار الكمثرى والمشمش وقد تدلت أغصانها من داخل الحديقة ونثرت على قبره النوار حتى كادت تخفيه عن الأبصار فعدت بالذكرى إلى تلك القصة التي سمعتها منه في بلخ وغشيني الحزن وغلبني البكاء لأنني لم أكن أعرف له ندا بين الرجال، ولكني تأسيت وفهمت أن الله تعالى أسكنه فسيح جناته .

وقد روى بعض المؤرخين حكاية الحب الذي كان بين عمر الخيام الفيلسوف المتأمل والشاعر العاشق وبين الفتاة الجميلة «ياسمين» والتي أحبها في مطلع شبابه ثم ماتت وبقيت ذكرها عالقة في قلبه طيلة حياته .

ثم أحب عائشة، في مرحلة نضجه التي رأى فيها صورة من ياسمين حبه الأول .

ويذكر مؤرخه الكاتب الإنجليزي هارولد لام في كتابه عن حياة عمر الخيام أن الخيام ما كان ليجد مع عائشة تلك السعادة التي كانت أشبه بالألم بين ذراعي ياسمين . كان مع عائشة يستشعر السلام، كان حبها كالجنة المسورة بورودها التي تزدهر ثم تنثر أوراقها على الأرض غير عابئة بالزمان «أما ياسمين» فكانت تشكل الجنة فهي ذكرى لا تموت .. وإن الجهد ليشتد به أحياناً فيخيل إليه أن لو رفع رأسه لرأها قادمة تخطر على الطريق إلى «بيت النجوم» ونقابها المفهاف تملؤه الريح .

### في العشق والهوى

وللخيام في العشق والهوى فلسفة تجمع بين القوة والرقّة، والمرح والكآبة، والأمل واليأس يناجي ربه وهو يشكو ضعفه وعشقه للجمال فيقول :

القلب قد أضناه عشق الجلال

والصدر قد ضاق بما لا يقال

## شاعر الشرائع التائه

يا رب هل يرضيك هذا الظما  
والماء ينساب أمامي زلال

ويقول أيضًا عن عشقه للجبال ولل كأس :

خير لي العشق وكأس المدام  
من ادعاء الزهد والاحتشام  
لو كانت النار لمثلي خلعت  
جنات عدن من جميع الأنام

ويقول أيضًا في نفس المعنى :

يجلو ارتشاف الخمر عند الربيع  
ونشر أزهار الروابي يوضع  
وتعذب الشكوى إلى فاتن  
على شفا الوادي الخصب البنيع

ويدعو إلى نسيان هموم الروح وأحزان القلب وسط جمال الطبيعة وألحان  
البلبل الوديع :

صفا لك اليوم ورق النسيم  
وجال في الأزهار دمغ الغيوم  
ورجع البلبل ألحانه  
يقول : هيا اطرب واخلّ الهموم

وهو بطبعه يأتنس بالوجوه الحسان وشرب الكأس :

طبعي اثتناسي بالوجوه الحسان  
وديديني شرب عتاق الدنان

فاجمع شتات الحظ وانعم بها

من قبل أن تطويك كف الزمان

ويشبه الحب بالنور الذي يسعد ويحرق ، مثل الفراش الذي يسعى للنور

وفيه هلاكه :

مصباح قلبي يستمد الضياء

من طلعة الغيد ذوات البهاء

لكنني مثل الفراش الذي

يسعى إلى النور وفيه الفناء

ويفرق بين ضرام الحب وعنفوانه وفورة الهوى وشعلته الخابية :

نار الهوى تمنع طيب المقام

وراحة النفس ولذ الطعام

وفاتر الحب ضعيف اللطبي

منطفئ الشعلة خابئ الضرام

وينعي على من يقضي عمره في عبادة المال وطلب الغنى :

من يحسب المال أحب المنى

ويزرع الأرض يريد الغنى

يفارق الدنيا ولم يختبر

في كده أحوال هذي الدني

ورغم هذه الفلسفة الخيامية الداعية إلى انتهاب اللذات والبعد عن كل ما

يكدر سعادة الإنسان وراحته إلا أن الخيام لم يكن أبيقوري المذهب ، فأبيقور لا

يؤمن بالقضاء المحتوم ولا بأن لهذا العالم نظاما مقدرًا لا يتغير ، ويذهب إلى أن

أساس الكون ومحور نظامه هو الاضطراب والجبر لكن الخيام يؤمن بالقضاء

## شاعر الشرايح التائه

---

والقدر ، فقد عرف عنه الحكمة والفلسفة واشتهر بعلمه في الفلك والفقہ، وكان مسلماً مؤمناً بقضاء الله وقدره .

وكان من أكثر المتأثرين بفلسفة عمر الخيام وتأملاته في الكون والحياة الحب شاعر التساؤل إيليا أبو ماضي وشاعر الجندول على محمود طه وخليفته أحمد خميس .

## بين الخيام وأحمد خميس

نرى في رباعيات أحمد خميس الكثير من المفردات الخيامية مثل الخمر والكأس والحسن والطبيعة الغناء الطروب وقصر الحياة وأسئلة ما بعد الحياة والجنة والنار وطلب عفو الله وعبادة الحسن والجمال والضيق بلوم اللائمين على فلسفة الحب والوصال مع الحسان التي تجمل الحياة وتجعل الكون أكثر بهاء وسعادة وحسنا .

نجد تأثر أحمد خميس في رباعياته بالخيام في الشكل والمضمون إلى درجة امتزاجه بفلسفة الخيام وبروحه العاشقة المتمردة المتسائلة الحائرة المؤمنة التائبة انظر مثلاً هذه الرباعية لأحمد خميس<sup>(1)</sup> :

زارني في وحدتي طيف الربيع  
راقصًا يحمل ضحكًا وغطور  
ورمى في كأس أحلامي الصديع  
نظرة حيرى .. وشيثًا من زهور

ثم هذه الرباعية التي يأسى فيها على مرور الربيع الذي ولى وراح تحت أقدام الخريف :

ياربيعًا بات رهن الذكريات  
صرعت أوراقه كف الخريف  
لم تعد إلا بقايا خاملات  
وصدى عطر من الماضي الوريث

(1) أحمد خميس / ديوان الروابي الخضر وديوانه المخطوط بمكتبتي .

## شاعر الشرايح التائه

ألا تجد فيها روح عمر الخيام العميقة وفلسفته المحبة للحياة الداعية إلى التمتع بملذاتها ونسيان الألم وتساؤلاته الحائرة وخوفه من الخريف والفناء والرحيل .

إن تأثر أحمد خميس بروح عمر الخيام وفلسفته وفكره أضافت إلى رباعياته أبعاداً فلسفية عميقة ، وأثرت فلسفته في الحياة والكون وعبادة الحسن وعشق الجمال ، ألم تعبر رباعيات أحمد خميس عن مثل هذه الروح الخيامية الفلسفية في قوله مثلاً :

هذه البسمة والوجه الصبوح  
قبلة النور على خد القمر  
وانعطاف الجيد والصدر الطموح  
قدر ... يعطف أحكام القدر

أليست روح الخيام قد حلت في روح أحمد خميس وسقته عطور الجمال ، وهو يهمس بأعماق الشاعر وتأثيره<sup>(1)</sup> :

خطوة الشاعر في الأرض عطاء  
أيئنا حل .. وأيان ارتحل  
عبقري الحزن .. مشبوب الرجاء  
يزرع الحب .. ويقتات الأمل

### الخيام المصري:

إذن كانت رباعيات الشاعر الفارسي عمر الخيام التي ترجمها عن الفارسية شعراً أحمد رامى أحد أبرز المؤثرات في شعر أحمد خميس وفلسفته في الحياة والحب والوجود .

(1) من ديوان أحمد خميس المجهول في مكتبتني .

وإذا كان النقاد يأخذون عليه أنه غالي في «تمجيد» الحواس أكثر من العقل الذي كان يجمله برغم كل شيء ، فما ذلك إلا أنه قد فشل في أن ينطق عقله بالإجابة عن الكثير من الأسئلة التي حيرته أو يجد عند العقل حلا للمشكلات التي تثير تساؤلاته وحيرته وشجنه .

على أنه بالرغم مما يبدو في رباعياته من الشك في أمور الخلق والوجود والحياة والموت ، فقد عاش حياته مؤمنا بوجود الله خالق الكون ، حريصًا على تأدية الصلاة في مواعيدها بل أنه قد أدى فريضة الحج .

وقد امتلأ أحمد خميس بشخصية الخيام وفلسفته ، فتلبسته شخصية الخيام الشاعر فأصبح مثله يسجل اهتزازات قلبه فينطلق شعره من سجن التقاليد فيرسل معانيه كما يرسل القمر ضوءه ، أو الزهرة عبيرها والبلبل أغاريد .. فهل يعنف الزهرة إنسان ، أو يوبخ الشادي أحد ، أو يلوم القمر عاقل !؟

وكانت للخيام فلسفة مؤمن عميق الإيمان تدعو إلى اجتناب الأسى والهموم ، لأن العمر سريع الزوال فيعب من متع الحياة ، ولذاتها بين الشراب وكأس الرضاب في ظلال الطبيعة قبل أن «تسفيه كف القدر» !

وقد يتهم البعض الخيام بأنه كان متناقضًا مع نفسه ، فهو تارة ماجن مستهتر ، وتارة أخرى زاهد متنسك ، وحينًا ملحد كافر ، وحينًا آخر مؤمن عميق الإيمان .. تارة متفائل ، وتارة أخرى متشائم ..

في رباعياته تجد رائحة الخمر واللذة .. وصلوات الابتهاال والاستغفار ..

والحقيقة أن هذا ليس تناقضًا .. بل هي موجات من الحب والأمل والشك والإيمان ، واللذة والألم اضطرعت في نفسه وروحه ، سبغ خلالها في بحار الخيرة والتساؤل والشك حتى وصل إلى شاطئ الحب واليقين والإيمان ، فكان إيمانه عميقًا ثابتًا راسخًا بعد رحلته المضنية في تلك البحار الصاخبة المتسائلة ، وهكذا شاعرنا أحمد خميس نحّاض نفس الرحلة الوجدانية والروحية المضنية حتى وصل إلى شاطئ اليقين والإيمان والحب والأمل !

## شاعر الشعاع التائه

أصبح الخيام المصري الجديد شاعرًا صادقًا عكس لنا خفقات قلبه وهمسات  
روحه ونوازع وجدانه .

كان شاعر الرباعيات عمر الخيام بقلبه المشبوب وحسه المرهف ، وروحه  
الطامح المتوثب، وخياله المرع المتفلسف وعقله المتأمل في ملكوت الكون قد  
حاول استكناه أسرار الكون، واستشرف المجهول ، وأن رده قصور عقله  
الإنساني عن تفسير لأسئلته الحائرة ، فاندفع إلى نشدان المتعة في الخمر والمرأة ،  
ليجد فيها السلوى عن عجزه الإنساني ، فصدحت هذه الرباعيات في نفس على  
محمود طه مستلهما منها «كأس الخيام» التي قال فيها<sup>(١)</sup> :

كلما لألأ في الشرق السننا  
دقت الباب الأكف الناحله  
أيها الخمار .. قم وافتح لنا  
واسقنا قبل رحيل القافلته

\*\*\*

خمرة العشاق لازالت ولا  
جف من ينبوعها نهر الحياة  
نضبت في قدح العمر الطلا  
وهي في الأرواح تستهوي الشفاه

ثم يخاطب على محمود طه شاعر الرباعيات عمر الخيام مستذكرًا موطنه  
نيسابور بأجوائها الحاملة الساحرة :

أيها الخالد في الدنيا غرامًا  
أين نيسابور ، والروح الأنيق ؟

(١) على محمود طه ، ليالي الملاح التائه ، قصيدة ، كأس الخيام .

أين معشوقك إبريقا وجاما ؟  
هل حطمن الكأس ؟ أم جف الرحيق

أما شاعر الروابي أحمد خميس فقد مزج بين فلسفته وحسه الجمالي وروح  
شاعر الرباعيات ، فأبدع لنا همسات للخيام رائعة (1) :

لا تلمني إن بدا نور الصباح  
وأنا لاه بكأسي ... لا أفيق  
سنة العيش .. غدو ورواح  
وغدًا .. تشناقنا هذى الطريق

\*\*\*

زهرة العمر إذا لم تسبقها  
بالرضاب الحلو والحسن الجميل  
لا ننت تفض عن أوراقها  
وهي تستعجل أيام الرحيل

ثم يردد مع الخيام تساؤلاته الحائرة :

أيها التائه في كنه الوجود  
فاتك العمر وأضناك المدار  
عبثا تسعى إلى سر الخلود  
يا مقيم الليل بحثًا .. والنهار

والملفت للنظر أن فلسفة عمر الخيام استغرقت أحمد خميس منذ مطلع شبابه،  
وتلبست روح الخيام وجدان شاعر الروابي الخضر ، حيث استخلص لنا بعض

## شاعر الشرايح التائه

همسات الخيام في مناجاة وجدانية حميمة شجيية ، وهو ما زال في مطلع شبابه في  
الثامنة والعشرين من عمره<sup>(١)</sup> :

هتفت بي في منامي همسة :  
لا تضع ليلك في نوم سقيم  
قد حلت فوق الروابي جلسة  
فأعد شدوك واللحن القديم

\*\*\*

يا نديم العمر .. هيا نجتل  
صبوة العمر التي لا تخلد  
واغتنم صفو الزمان الحول  
قبلما يودي بنا أو يجحد

\*\*\*

فكرة من عالم الغيب القديم  
رقصت آلهة الفن .. لها  
وغدت خمراً على ثغر النديم  
فرأى العالم في ياقوتها!

\*\*\*

ذلك الغريد في مهد الندى  
عامر اللحن . تسامي وزها  
كيف يغدو ذا الطليق المنشدا  
لوجف ما منقاره حباتها

(١) الهلال ، مارس ١٩٥٣ ، ٣٨ .

نه على كف الربيع الناظر  
واجتلب متعة كاسات المرح  
إنما خفتق الفؤاد الشاعر  
حجب يطفو على سطح القلح

\*\*\*

هات .. زدني من أفانين الحياة  
يا أخوا الروح ، ودعني من غدى  
قد غفا الأمس على صدر سواه  
وغدٌ .. ما زال رهن المولد

\*\*\*

سرت بين الروض أنسى ما يبه  
وأرد الروح .. روحا شاعره  
فرأيت الله .. عينا صاحبه  
ويدا منحسو .. وأخرى قادره

\*\*\*

ساعة مرت من العمر الحبيب  
أيقظتني من رؤاها رغبة  
أين تمضي دورة الكون العجيب  
وهو في كف المنايا لعبة

**من رباعيات الخيام المصري:**

في رباعيات أحمد خميس نجد أنفاس عمر الخيام وشطحاته وتأملاته وفلسفة حياته بين الشك واليقين والإثم والتوبة :

عش كما تحيا فراشات الزهو  
تلثم العطر .. وتلهو بالسنا  
ما تراها بين أهوال السفر  
تمزج النور .. بمعسول الجنى

\*\*\*

قم خلي البال .. مجلو الرواء  
واغتسل قلبًا .. ونفسًا .. ومنى  
فالربيع الطفل بالآمال جاء  
والروابي الخضر تشدو للسنا

\*\*\*

عشتُ للحب وأحلام المنى  
وحبيب يزرع الأيام نشوه  
ويفيق الكون حولي .. وأنا  
نشوتي تفضّل عندي ألف صحوه

\*\*\*

غَفْوَةُ الحَسِّ .. ونسيانُ الأملِ  
خيرٌ ما تمنحه كأس الرضا  
فاشرب الآن على جرس القبل  
قبل أن يدركنا حُكم القضا

\*\*\*

يا قُوادي .. نَضُبْتُ كأس الهوى  
وليلي الشوق ما زالت ظمًا  
كم على فيضك غنىً وارتوى

منُعمٌ بالحبِّ .. لاقى المُنعمَا

\*\*\*

رقصتُ في حانة الليل النجوم  
وانتشتُ حتى غلالات القمر  
فكان الليل بستانُ كروم  
وقلوبٌ تتهيأ للسمر

\*\*\*

عابد النجم الذي هام .. وتاه  
وأثار الليل سُهدًا .. وضنَى  
قد خبا النجمُ .. وأغفت مُقلتاه  
فأفقٌ يا صاح من وهم المُنَى

\*\*\*

ربِّ .. إني مُودعٌ قلبي لديك  
وهو يسنى برفيع الندم  
أو ترضى .. وهو من صنيع يدك  
أن يُرّدي في جحيم الألم

\*\*\*

إن يكن هجرُك أجرى مدمعي  
وعرفتُ الصبر من صبري معك  
فأنا .. يا طالما غنى معي  
ضاحك الوصل .. الذي كم أمتعك

\*\*\*

يا حبيبًا مال عنى طففةُ

أرسل الطرف .. وأغفى وانتشى  
فكان الشوق لا يعرفه  
وكان السهد عنى ما وشى

\*\*\*

سيدي .. والحسن ولأك العُلا  
كم سعى حُسنك فينا .. وأذل  
غير أن العتب حقُّ المُبتلى  
وعتابي لك .. تسليماً ودل

\*\*\*

وغزالٌ خلُتُ آتي صندته  
وأرحت القلب من سُغل الغزل  
كلما عاتبني .. ألفتُه  
لم يزل يرعى .. بقلبي لم يزل

\*\*\*

ما عفا قابيلُ عن هاويل .. لكن  
أورث الإنسان فوق الأرض شره  
ثم أوصى بين صرخات الضغائن  
بلقاء بين معتموه .. وذره

\*\*\*

في سجلِّ العمر .. والسفر النحيل  
كل حيٍّ عاكف .. يكمل سطره  
وسواءً كان بعثاً .. أورحيل  
لن يزيد البحرُ أو ينقص قطره

كم غزا الإدراك أفلاك الأثير  
فإذا ما زادتيةها .. وارتفع  
هاله الإعجاز .. والفيض الكبير  
فإذا بالطير علو .. ليقع

### أحمد خميس شاعرا غنائياً

لما كان أحمد خميس من أبرز شعراء القصيدة الوجدانية الغنائية في الشعر العربي المعاصر ، حيث يعد امتداداً لمدرسة علي محمود طه في الشعر الغنائي ، فأصبحت قصائده تغني قبل أن تلحن على حد تعبير الموسيقار محمد عبد الوهاب عن شعره .

حيث اتسمت قصائده بدرجة عالية من الموسيقى والنغم ، نظراً لاختياره لأوزان ذات نغم عال وألفاظ ذات رنين موسيقي عذب مثل : الروح المذاب - أغاريد الربيع - لحن الخلود - موكب السحر - نهر الخيال - أسرار الليالي - أنفاس العذارى - نشوان الصدى - أساطير الليالي - ابنة السحر ، وغيرها من قاموسه الشعري المنغم الساحر .

فأصبحت أبرز ملامح الموسيقى في شعره ظاهرة «التناغم الصوتي» وهي الظاهرة التي وصفت بها الشاعرة نازك الملائكة شعر علي محمود طه وهي ظاهرة فية تؤكد على حسه الشعري المرفه الذي كان يملكه .

والمقصود بتعبير «التناغم الصوتي» هو إحساس الشاعر بالحروف إحساساً خاص ، بحيث تأتي في شعره متناسقة متناغمة تشكل «هارموني موسيقي متناغم» كأنها سيمفونية حاملة تعطينا أنغاماً رائعة ، فكلما تدفق الشاعر وأبدع في رسم الجو وتجسيده وتصوير أجوائه وعلمه ظهرت بوضوح ظاهرة «التناغم الصوتي والموسيقى» في شعره .

ومن نماذج ذلك التناغم الموسيقي في شعر أحمد خميس قوله في قصيدة خمرة الربيع :

يا صحابي .. رددوا أنشودة القلب الطليق

واسمعوا رجع الأماني من رفيق لرفيق

فهنا في موكب السحر ومغناه الأنيق

كل ثغر فتنة تغري وكأس من رحيق

إذا نظرنا إلى كلمات «القلب الطليق - موكب السحر - كأس من رحيق -  
الربيع الطلق وجدنا ذلك التناغم الموسيقى الذي يجسد لنا ذلك الجو المرح  
المنتشي الذي يصفه لنا شاعر الروابي .

ولذلك لم يكن غريباً أن تتحول قصائده إلى غنائيات ناجحة بأصوات كبار  
المطربين والمطربات العرب .

فغنى له الموسيقار محمد عبد الوهاب قصيدة «الروابي الخضر» وغنى له  
الموسيقار فريد الأطرش نشيد البعث الجديد الذي مطلعته :  
بنى مصر قد راح ليل العبيد  
فكونوا مصر الضياء الجديد

كما غنى له الموسيقار فريد الأطرش أيضاً قصيدته «رجال الغد» التي يقول  
مطلعها :

دعا الفجر هيا رجال الغد

فهبوا فإننا على موعد

وغنت له المطربة سعاد محمد قصيدته «الضياء» التي لحنها الموسيقار رياض  
السنباطي ويقول مطلعها :

ضياء من الشرق هز الضياء

فغنت له جنبات السماء

وغنت له نجاح سلام قصيدته موكب الخالدين بمناسبة وحدة مصر  
وسوريا عام ١٩٥٨ بتلحين الموسيقار رياض السنباطي ومطلعها :

أقبل ندى الغار حلو الموكب

## شاعر الشرايح التائه

واسكب رحيق النور للفجر الصبي

وغنى له المطرب السوري نجيب السراج قصيدته « حديث الحب »  
ومطلعها :

إذا ما عاتق الليل حديث الحب والشعر  
وغنت بالمنى الأرواح في أرغنها السحري  
وراح الليل موسيقا من الألوان والعطر  
فقومي يا عروس الروح يا حلم الهوى البكر  
وعودي للهوى عودي على أشواقى الحمر

\*\*\*

هناك على ظلال الحور يجيبا بالمنى قلبى  
يعيش العمر صداحا على درب الهوى العذب  
ويحكى قصة الينبوع والأنسام والعشب  
فقومي يا عروس الروح يا حلم الهوى البكر  
وعودى للهوى عودي على أشواقى الحمر

كما تغنت أيضًا المطربة سعاد محمد بقصيدته الوطنية «الموكب الكبير» التي  
يقول مطلعها:

مع الفجر هذا ضحانا يسير  
يضم الصباح على أرضنا  
وللموكب العربي الكبير  
هتاف تدفق من عمرنا  
ونحن الأبية ونحن الحياة

ونحن من الفجر فجر يسير  
يضم الصباح على أرضنا

كما غنت له أيضًا المطربة لور داكاش قصيدة له العاطفي.

\*\*\*

كان شعر أحمد خميس الوجداني الغنائي الذي اتسم بالرومانسية وتحليق الخيال وذلك التناغم الموسيقي الرائع هو الأقرب للغناء ، سواء في شعره الوجداني العاطفي ، أو في شعره الوجداني القومي والوطني فاستحالت قصائده على لهة المطربين والمطربات سيمفونية من النغم والغناء الشجي المطرب الذي يوقظ المشاعر ويهز النفس ، ويمس شغاف القلوب.

### الصورة الفنية:

الصورة الفنية عند أحمد خميس - قامت - شأنه شأن الشعراء الرومانسيين - على «الخلق الذاتي» وليس على التمثيل المحاكي عند الكلاسيكيين الذين كانت عناصر الصورة عندهم تستمد غالباً - من معطيات الحواس خاصة «المرئي» منها، ولذلك نجد في صور الكلاسيكي نوعاً من «محاكاة» العالم المعطي ، ولذلك يقترب الشعر الكلاسيكي من فنون الرسم والتصوير ، الصورة الشعرية عند أحمد خميس وعند الشاعر الرومانسي تعبير ذاتي وخلق فني تبذعه مخيلة الغناء ، لا ترى الكون إلا من خلال مرآة الذات ، ولا تعكس الرؤية إلا ممتزجة متفاعلة بوجدان الشاعر الذي يستبطن عالمه الداخلي ، وأعماقه الوجدانية أكثر من بصره بواقعه الخارجي ، فهو في هذه الحالة لا يحاكي الواقع ، وإنما يقدم لنا صورة رمزية له ممتزجة بذاته وداخله ووجدانه مغلفة بإحساسه المتفرد ، ومشاعره الذاتية .

شعر أحمد خميس الرومانسي يؤكد لنا ثراء قاموسه الشعري وثراء عالمه الذاتي وتنوع تجاربه وعمق طاقة مخيلته وخصوبتها .

انظر مثلاً كيف مزج الشاعر بين سعادته ونشوته مع ملهمته وبين امتزاج النيل والليل والطبيعة حوله حتى إن النيل أصبح عطرًا ، والليل تجلى أنشودة

## شاعر الشرايع التائه

تتغنى لتبارك المحبين وتشاطرهم لحظات السعادة والهناء:  
وتبعنا رغبة الروح وأهواء الصبا  
وتبدي الليل مفتونا تغني وصبا  
وبدا لألاؤها يعبث في صدر الربى  
فانطلقنا بين خمير وجنى  
كخيالين على ذوب المنى

إن صوره الشعرية تجسد الكون والطبيعة في اكتمالها وتمازجها ، مع ائتلاف موسيقا الشعر فتكون سيمفونية رائعة للحب والجمال .

أحمد خميس برموزه وصوره الشعرية يحاول أن يجسد الأشياء المعنوية وبيث الحياة في الأشياء المادية المحسوسة ، فيمزج بين عناصر الكون في وحدة فنية خصبة ، بحيث ترى مشاعره الذاتية متمزجة بجمال الطبيعة والكون ومما ساعده على ذلك قاموسه الشعري الثري ، ومعجمه التصويري المنوع ، فاستطاع أن يقدم لنا مجموعة من اللوحات الفنية الحية ذات النسق الفكري والفني المتناغم متمزجة برؤية الشاعر الفنية ووجدانه العاطفي وموقفه الفكري .

فالصور الشعرية عند أحمد خميس التي استمدتها من خياله الخصب ترتبط بموقفه الفكري ورؤيته الشعرية ، فيتضافر الشكل والمضمون ، وتتسق الأداة والموقف في شعره بتشكيل جمالي يؤكد اتساق تخيلته وخصوبتها .

إن القاموس التصويري عند أحمد خميس الذي ينطلق فيه من موقفه الفكري ورؤيته الفنية يستخدم تراكيب شعرية خاصة به ، فيها التشخيص الفني للمحسوسات والمعنويات حيث يوظف صوره الشعرية لترمز لتجربته العاطفية والإنسانية والجمالية .

وإذا طالعنا شعر أحمد خميس الوجداني وجدنا العديد من الصور الشعرية التي رمز فيها لتجاربه ومواقفه الفكرية فعمقت تشكيل بناء الصورة إلى مستوى أعمق في التجريد المعنوي والدلالة الفنية مما أعطى صوره الشعرية الكثير من الحيوية والعمق والثراء الفني والجمالي .

وإذا كان «الحب» قد سيطر على معظم تجربته الفنية في مطالع شبابه (١٩٤٩ - ١٩٥٤) فقد استطاع أن يقدم لنا خلال هذه الفترة رؤيته الفكرية وفلسفته الجمالية في الحب والجمال والحياة بصورة عميقة متميزة .

### في مرآة فاروق شوشة:

ويستذكر الشاعر والناقد الكبير فاروق شوشة بعض ذكرياته عن شاعر الروابي الخضر ، أحمد خميس ويفصل لنا أبرز ملامح شخصيته الإنسانية ، وتجربته الشعرية ، حيث يعتبره أحد القلائل الذين تمسكوا بالرومانسية ، لكن طغت شهرته الفنية كممثل على شهرته الشعرية ، فقال<sup>(١)</sup> :

« في صمت وهدوء ، وفي خضم أحداث صاخبة ومفتعلة رحل عنا الشاعر والإذاعي أحمد خميس ، الذي اتسعت حياته - في بواكيرها - للعمل الإذاعي في إذاعة الإسكندرية والقاهرة ، قبل أن يصبح واحداً من نجوم التمثيل في الإذاعة والسينما والتلفزيون . أما الشعر فقد ظفر منه بمجموعة شعرية واحدة أصدرها عام ١٩٩٥ ، سماها باسم أشهر قصائده وأكثرها دورانا وهي قصيدة «الروابي الخضر» التي تغني بها الموسيقار محمد عبد الوهاب ، فلفتت الأنظار إلى الشاعر ، وعرفت الأوساط الأدبية والشعرية به وبشعره ، وبخاصة عندما جعل الإذاعي الكبير وجدي الحكيم من أبياتها الأولى المغناة لحناً مميزاً لسهرته الإذاعية الشهيرة «ليالي الشرق» في إذاعة صوت العرب .

وأحمد خميس - في دماثته الإنسانية والشعرية والفنية - واحد من الأصوات الشعرية التي ظلت عاكفة على محراب القصيدة الرومانسية ، بعد رحيل أقطابها من شعراء جماعة أبوللو إبراهيم ناجي ، على محمود طه ، أبو القاسم الشابي ، محمد عبد المعطي الهمشري ، محمود حسن إسماعيل ، أحمد رامي ، أحمد فتحي ، صالح جودت ، ومختار الوكيل ، وغيرهم .. ولم تكد أصوات هؤلاء الرواد تخفت حتى كانت الموجة الأولى من رواد حركة الشعر الجديد أو الشعر الحر - منذ أواخر الأربعينيات وأوائل الخمسينيات قد بدأت تعلن عن ميلاد النهاذج

(١) صحيفة الأهرام - ١٤ من يونيو ٢٠٠٩ .

## شاعر الشعراء التائه

الأولى في تيار الشعر الواقعي التي ارتبطت به قصيدة التفعيلة وتغيرت ذائقة الجمهور الأدبي ، الذي بدأ يتابع إبداعات عبد الرحمن الشراوي وصلاح عبد الصبور في مصر ، والسياب ونازك الملائكة والبياتي في العراق ، متوقفاً عند مغامراتهم وكشوفهم وصياغاتهم - على اختلافهم - لنمط جديد من القصيدة الشعرية ، لم يكن معروفاً من قبل .

وفي ظل هذا الانحسار الرومانسي والتفجر الواقعي كان شعر أحمد خميس وأضرابه من الشعراء: إبراهيم عيسى ومحمد الجيار وعبد بدوي وعلى الصياد وغيرهم يمثل من ظلوا يحميون على ضفاف القصيدة الرومانسية وينفخون في جذوتها ، مؤملين أن يكون لها الدور والتأثير الذي حققه شعراء أبو اللو من الرواد . واختار أحمد خميس أن يكون الأقرب إلى نموذج الشاعر الملاح على محمود طه ، في هيامه بالطبيعة والجمال ، وبخاصة في رحلاته الصيفية المتابعة إلى أوروبا وبحثه عن مواطن الفتنة والانطلاق ، وتصيد لحظات المتعة والنشوة . ويبدو أن تغني الموسيقار محمد عبد الوهاب بقصيدتيه : الجنود وكليوباترا قد جعل من شعره نموذجاً يستهوي الشعراء الشباب، يحاولون محاكاته وترسم خطاه ، واقتباس صيغة الرباعيات التي اختارها لكثير من قصائده البديعة . وكان أحمد خميس من هؤلاء الشعراء الذين اجتذبهم هذا القلب الشعري يضمه نفثات وجدانه وأشواق روحه . يقول محاكياً لغة على محمود طه وتقسيماًته النغمية والإيقاعية في قصيدة عنوانها «رقصة» :

أي همس حالم الإيقاع نشوان الصدى  
طاف كالفرحة ، كالنجوى ، كالألاء الندى  
حين ناداني وحيا وهو يلقي لي يدا  
قلت : أهلاً ، فتشنى ورننا  
وتبدي لي الرفيق المحسنا  
نظرة ثم دعاني قائلاً في همستين  
أيها المفتون ماذا لو شربنا قدحين  
قلت : هات فأنا سمع وأصداً وعين

وصولاً إلى «النجمة» التي طالما عزفها على محمود طه ، في تصويره للتقابل بين «الشرق» الذي يسرى في دمائه ، و«الغرب» الذي يجتاحه بحريته وانطلاقه ، يقول أحمد خميس :

يا أخوا الغرب ليالي الشرق عشق وهوى  
وضفاف ظميء الحب عليها وارتوى  
وشباب خالد الفتنة معبود الروا  
ففعال اسكب على روحي وقلبي غنوتين  
وترفق يا أخوا الغرب وخذها قبلتين  
فأنا آه أنا سمع وأصداً وعين

والتفتاً إلى رباعياته التي مزج فيها بين إصغائه العميق للخيام وعلى محمود طه حين يقول:

عش كما تمحيا فراشات الزهر  
تلثم العطر وتلهو بالنسنا  
ما تراها بين أهوال السفر  
تمزج النور بمعسول الجنبي!

ويرحل أحمد خميس الذي طغت شهرته الفنية في التمثيل على شهرته الشعرية ، بعد أن توقف عن مواصلة أنفاسه الرومانسية في زمن لم يعد يتسع لها أو يفسح لها من اهتمامه ، تاركاً في أسباعنا شذو عيد الوهاب بأبيات قصيدته «الروابي الخضر» وهو يقول :

ياليلي الشرق هل عادتك أشواق الغناء  
فالروابي الخضر نشدو والسنا حلو الرواء  
والأماني هتاف ، عزفته الضفتان  
فجرى في مقلة الأرض ، وفي قلب السماء!

\*\*\*

### شاعر الحب

يعد شعر الحب أعذب الألوان الشعرية بشرط أن يتسم بصدق العاطفة وحرارة المشاعر، والمقصود بشعر الحب هو ذلك الغناء العاطفي اللهيف الذي يصدر عن العاشق، ليعبر فيه عن مشاعره المشتعلة وحنينه المعذب الذي لا يهدأ وهو يختلف عن الشعر الوصفي الذي يصدر عن الإعجاب الحسي الذي لا يصل إلى درجة الجذ، وفيه يملك الشاعر من هدوء القلب واستقلال الذهن ما يستطيع معه أن يتأنق ويختار وينظر إلى الموصوف من الخارج فيصفه وصفاً جميلاً دون أن يضيع فيه ومثل هذا الشاعر واصف لا عاشق، وبينه وبين العاشق عدة فروق تحددها د. نازك الملائكة وهي: <sup>(1)</sup> إن الشعر بالنسبة للعاشق مسألة حياة فهو يغني لأن عواطفه تعذبه فلا يجد منفذاً لها في غير التعبير، ولذلك تمجىء قصائد العشاق دافقة بالشعور الحي والحرارة الخصبية والجمال الشر والفرق الثاني أن العاشق مثالي لا يقوى على رؤية تفاصيل موضوعه، وإنما يخلق في ضباب الخيال فيسبغ على من يحب تهاويل الرؤى وفتنة المجهول وسحر المثال الذي يصطبغ برغبات الروح وهو في ذلك خلاف الشاعر الواصف الذي ينظر إلى الموصوف فاحصاً فيراه على حقيقته دونما زخارف، فإذا زخرفه فعل ذلك وهو واع لكي يمنح قصيدته سمة التحليق الطبيعي الذي هو جوهر كل شعر جميل، فالجمال في القصيدة غاية الواصف، بينما عند العاشق نتيجة غير مقصودة، فالواصف يصف ولا يحب، بينما العاشق يحب ولا يصف أما الفرق الثالث فإن العاشق إنسان ذا عقل يكاد يغيب. في ضباب من رغباته غير الواعية، وتعصف به أجواء العوالم العاطفية التي يهيم فيها لأنه يصبح أسير هواه، يهيم فلا يقوى على الوصف، فقصارى ما يستطيع هو أن يصرخ معبراً عن مشاعره، أما الواصف فيملك وعيه الكامل فيستطيع أن يجيد الوصف بفن وحرافية بينما يتوء...

(1) د. نازك الملائكة: شعر على محمود طه، القاهرة ١٩٦٥.

العاشق في ضباب اللاوعي بتأثير سلطان الحب وسحره الخلاب القاهر .

هنا تفرق د . نازك الملائكة تفريقاً حاداً بين العاشق والوصف ، فهي ترى أن الحب يتعارض مع الوصف بسبب أزمة المشاعر التي يعيش فيها المحب ، وذلك يضع جدّاً فاصلاً بين مملكة العاشق ومملكة الوصف فلا لقاء بينهما ومن هنا فإن شعر الحب يعد أرقى من شعر الوصف في مراتب العاطفة الإنسانية ، وأجمل منه في مراقي الجمال .. وأقوى منه تعبيراً ، وأرحب أفاقاً ، وسبب ذلك أن حرقة الوجد في قلب الشاعر تفتح له من أبواب الخيال والموسيقى والتعبير ما لا يحلم الوصف بمثله مهما أوتي من البراعة وذلك هو السبب في خلود قصائد المحبين ، بينما تبقى دواوين الواصفين تقرأ للتسلية والظرف !

وإذا كنا نختلف مع د . نازك في فصلها الحاسم والباتر بين شعر الحب وشعر الوصف لأن شعر الحب لا يمنع الشاعر من أن يضمه صوراً شعرية رائعة يجسد بها مشاعره وعواطفه مثلما نرى مثلاً في شعر ناجي وهو الشاعر الوجداني العاطفي الذي امتلأ شعره بالحرارة وصدق المشاعر ومشاعر اللوعة والحنين ألم يصف أعماق ملهمته من خلال عينيها بقوله<sup>(1)</sup> :

قربي عينك مني قربي  
ظليلني واغمريني بصفها  
وأرينني هداة البحر إذا  
انبسط البحر جلالاً وتناهي  
وأرينني لجة السحر التي  
ضل في أعماقها الفكر وتاهها  
المسح اللؤلؤ في أغوارها  
وأرى الطيبة تطفو في سناها

(1) ديوان ناجي ، قصيدة إلى «س» .

## شاعر الشرايع التائه

وأراها تنجباً للخلد لمن  
باع دنياه وبالروح اشترها

وفي شعر الحب عند علي محمود طه وهو من أساطين شعراء الوصف نجد  
المشاعر المتقدمة والقلب العاشق المفتون ونجده عاشقاً واله القلب ، مفتون  
الروح، يتقلب على وهج العاطفة والحين كما نجد ذلك مثلاً في قصيدته «انتظار»  
التي يقول فيها :

طال انتظارك في الظلام ولم تزل  
عيناي ترقب كل طيف عابر  
ويطير سمعي صوب كل مُرْنَةٍ  
في الأفق تخفقُ عن جناحي طائر  
وترفُّ روعي فوق أنفاس الرُّبا  
فلعلها نَفْسُ الحبيب الزائر  
ويخفُّ قلبي إثر كل سُعاةٍ  
في الليل توامض عن شهاب غائر  
فلعلَّ من لمحات ثغرك بارقُ  
ولعله وضحُ الجبين الناضر  
ليلٌ من الأوهام طال سهاؤه  
بين الجوى المضمني وهجس الخاطر  
حتى إذا هتفتُ بمقدمك المُمّني  
وأصختُ أسرعي انتباهة حائر  
وسرى النسييمُ من الخمائل والرُّبي  
نشوان يعبقُ من شذاك العاطر

ومضت تكذبني الظنون فأثنى  
متّسمعاً دقات قلبي الثائر  
أقبلت بالبسات تملأ خاطري  
سحرًا وأملًا من جمالك ناظري

صحيح أن هناك شعراء وصافين أجادوا الوصف الخارجي الذي يفقد حرارة المشاعر وصدق العواطف لكن هناك أيضًا شعراء وجدانيين عبروا عن مشاعرهم وعواطفهم بصور شعرية رائعة ، وأجادوا تصويرها بصورة تفوق الشعراء الوصافين النظامين لأنهم جمعوا بين البراعة في التصوير والوصف والصدق في المشاعر والعواطف وحرارة المشاعر وروعة التعبير الفني ، وهذا هو الذي يمكن أن نسميه شعرا حقيقيًا صادقًا بخلاف النظم الذي يصبح مجرد رص كلمات وحروف وقواف موحدة .

إذا تأملنا شعر أحمد خميس الوجداني وجدنا أن له قصائد وصفية رائعة اعتمد فيها على صنعتته وفنه وقلمه الوصاف فقدم لنا لوحات شعرية وصفية حية تجسد لنا المشهد الشعري الذي ينم عن عالمه الرومانسي الحالم الذي يرى في الحياة مشاهد من الطبيعة المصرية الحية كالنهر والبحر والشجر والورد والطيور وزوارق الأحلام الهائمة في بحار الحب والوصال والنجوى وذلك في صور شعرية مبدعة تنم عن حسه الفني الراقى وقد تجلّت هذه اللوحات الشعرية في مطلع حياته الشعرية وهي الفترة التي نشر قصائده في مجلة الهلال من عام ١٩٤٩ حتى عام ١٩٥٤ مثل قصائده : «الشروق» و«خمرة الربيع» و«ابتسام» و«همس الغروب» و«غربية» و«الحيرة الخالدة» و«ليالي شهر زاد» وغيرها .

في قصيدته «ابتسام» يقدم لنا شاعر الروابي عالمه الشعري المليء بصور الحسن والجمال : فيها الليل الساكن وأدوات الشاعر من مزامير وكؤوس وأناشيد للحب والنجوى ، وفيها الفجر بشروقه وأحلامه المعطرة وروضه الحالم ، وطيوره الغناء ، وقيثاره الهامس كل هذه الصور الشعرية الحاملة الهامسة يضمنها

## شاعر الشرايع التائه

شاعرنا أحلام حبه ونجوى قلبه لمحبوته «ابتسام» الشاردة عن وكر الهوى  
فيواجهها بقوله<sup>(١)</sup>:

ربة الحسن وأصداء الخيال الساهر  
شاقني الليل فعطرت حنايا مزهري  
ودعوت الكون يصغي للنداء الساحر  
فتعالى نبعث الكون ابتسامًا وسنا  
ونغني والأمانى تغني حولنا

ثم يطلب منها أن تحدثه عن هوى الأمس وأشواق حاضرهما السعيد ، فماذا  
قال لها ؟

حدثني عن هوى الماضي وشوق الحاضر  
واسكبي لي خمرة الروح ونجوى الشاعر  
ترقص الدنيا لعينيّ وأسو خاطري  
وابعثيني نغمًا يخلد في سمع المنى  
فاتن الإيقاع يطوي في صداه الزمنا

في هذه القصيدة الوجدانية يناجي أحمد خميس محبوبته فتحس فيها صدق  
انداء وحرارة المشاعر غلفها الشاعر بالجو الرومانسي الحالم الذي يود أن يعيشه  
مع محبوبته البعيدة عنه فيقدم لنا عالما رومانسيا ساحرا صنعه لنفسه مع محبوبته .

أما المرحلة التالية وهي التي تبدأ في الستينيات من القرن العشرين وشاعرنا  
قد جاوز الثلاثين من عمره ، فشعر الحب فيها يمتلئ بالمشاعر والأحاسيس أكثر  
من الصور الجمالية والمشاهد الرومانسية الحاملة .

في قصيدته «إلى سيدة» يناجي الشاعر حبه الكبير وهي صاحبة عمره الحلو

(1) مجلة الهلال ، قصيدة «ابتسام» : يوليو ١٩٥١ .

كما سهاها السيدة «ليلي» التي يناديا لكي تعود إلى عشه وحماه وهي في الغربة في ألمانيا بصحبته والدها بعيدة عنه يقول لها :

تعالى إلى خفقات الحنين  
تهدهد أحلامك المجهده  
تعالى إلى لثمة في الجبين  
ألمُّ بها بالخصلة المبعده  
أقام الصباح لها موعدا  
لتشرب من مقلنة مسهده  
ونام العبير على ليلها  
ليطلق في موجتيها يده

ويوالي الشاعر المحروم من حبيبه نداءه اللهيف النابع من قلبه الحزين : عليها  
تسمع آهته ونجواه في ديار الغربة :

أناديك أنت فهل تسمعين  
وهل ترجمين صدى آهتك  
وعبرة مسهدة في الدجى  
تعيش عليها رؤى وحدتك  
تعالى فما زلت أهفو إليك  
وما زلت أخطر في مهجتك  
وما زلت أنت على لهفتي  
وما زلت أنت في لهفتك

هذه القصيدة فيها اللفظة والحنين وأشواق القلب الظامع إلى محبوبته غلفها  
الشاعر بصور شعرية مبدعة جعل بها أشواقه الحارة ونداءاته الظائمة الملتهبة .

## شاعر الشرايح التائه

وكانت لحظات الحنين والشوق قد أوحى إلى أحمد خميس بمثل هذه القصيدة التي ضمنها أشواق قلبه الظامئ التي يستعيد فيها ذكريات الحب على شاطئ البحر في الصيف ، فيحاول أن يذكرها بلحظات الحب والسعادة :

أو تـــــــذكريــــن ؟  
أو تذكرين الشاطئ الوردِيّ والعُشب النَّدى  
وحديث وشوشة تروح على الرمال وتغتدي  
لما تعاهدنا .. وقد نامت يداك على يدي  
أقسمت لي والشمس تغفو فوق صدر المخمل  
وتلملم الياقوت في جيد المغيب الشارد  
أقسمت لي إن الهوى سيدوم لي .. أقسمت لي  
فضممت أسراب الأمانى كلها في ساعدي  
وسَكرتُ في هذا البريق الشاحب  
ينساب في صمّتِ كهمسِ الراهبِ  
أو تـــــــذكريــــن ؟

أبدع أحمد خميس في الشعر الوصفي كثيرًا وقدم لنا صوراً شعرياً مبدعة فيها من براعة صانع اللؤلؤ وإبداعات الفنان الملهم بأجوائه الحاملة وعالمه الأسطوري الملون بجمال طبيعة مصر وسحرها الفتان لكنه يقدم لنا صوراً حية يضيف عليها حرارة مشاعره وصدق عواطفه تجمع بين الوصفي والوجداني ، فتكتسب جمالاً وإبداعاً وصدقاً .

أما قصائد الهجر والفراق والعتاب فنجد فيها ذلك اللون من شعر الحب المتوهج بمشاعره الحزينة وعواطفه المشتعلة شجنا وأسى واعتداداً بكرامته وعزة نفسه رغم توهج عواطفه .

في قصيدته «بداية ونهاية» ينعي الحب الوليد مع تلك الملهمة الجاحدة التي  
انتهت قصته معها قبل أن تبدأ :

قبل أن نلتقي افترقنا خفاً  
ما تهادى بناظرينا عتاب  
قبل أن نبداً انتهينا .. وعُدنا  
وترامى على خُطانا الضباب  
حَسبنا في بلاهة الدرب وهماً  
وكفانا من الطريق الإياب

وإذا كانت تجربة الحب انتهت قبل بدايتها فإن هناك تجربة حب قاسية انتهت  
بالفراق لكن الشاعر للمم جراح قلبه وتنفس الصعداء وأحس أن هذا الفراق  
أعطاه حرية الانطلاق والتحرر من قيود وعذابات هذا الحب المراوغ بكل ما فيه  
من العتاب والفراق والخصام، فودع هذا الحب بلا أسف وتمنى أن يكون نهراً  
بلا عودة :

لا تعودى فقد نسجتُ الربيع البكر  
سترا على جراح الخريف  
لا تعودى فقد نظمتُ المنى في سرحاتي  
أحلام طفـل شـفيف  
وضممت الحياة أنقى من الوهم  
وأبقى من الخيال المطيف  
لا تعودى فلن أعود بقايا  
تتهاوى على فؤاد كسيف

إنه العاشق الجريح يوجه لتلك الملهمة المراوغة سهام غضبه بعد أن طعنت

## شاعر الشراع التائه

قلبه وأدمت روحه بغدرها فليتحامل على نفسه لتخبو جذوة لهفته وجبه  
العاصف ، وهيامه العنيف:

هدأت جذوة الجنون بقلبي  
وخبثت شُعلة الفؤاد العميد  
وأفقتنا من الخمار وراحت  
سكرة الشوق والهيام الشديد  
وطويت الشراع لما سعت  
بي للمنيات ثائرات الرعود  
فأذهبي الآن .. لا رجعت  
ولا عادت لعمري مأساة عمر فقيد

لكنه وإن كان قد ودعها غير آسف فإنه لم ينس الجراح التي سببتها له هذه  
الملهمة المراوغة الجاحدة :

أنا إن كنت قد أسفتُ  
فما ذنبُ الأزاهير في فراديس وهمي  
سحقتُ عودها الوليد  
وأردته خطاياك كالقضاء الملمم  
وإذا أنت قد ندمتِ  
فماذا عن شهيد ما زال يُدمي ويُدمي  
حسب قلبي ما روعته الليالي  
وجرت فيه من شقاءٍ وسقم

وإذا كان شاعر الروابي يودع هذا الحب الضائع بلا أسف ، فإنه في نفس  
الوقت يرى أن روحه قد تحررت ، وأن قلبه قد عاد يغني للحياة طليقاً بعد أن

نسى جراح ذلك الحب الذي كاد أن يحطمه ويأسر روحه وقلبه بقيود من الغيرة والشك وأشواك المد والجزر بتقلبات تلك الحسناء الظلوم.. فمرحبًا بأفاق الحرية الرحب .. وأغنيات الحياة الطليقة :

يا سماء الحياة قد عُدت حُرًّا  
بجنّاح إلى الأغاني طليق  
وغسلتُ الشموس من درن الغيم  
وألقيتُ في سناها طريقي  
أنا قد عُدتُ للصحاب .. لنفسي  
لشبابٍ على الربيع وريق  
أنا قد عدتُ يا حياة .. فهاتي  
وأريقي المنى على .. أريقي

### الحب في ظلال الطبيعة :

ارتبط الحب عند أحمد خميس بالطبيعة ، فغاية السعادة عنده أن يلتقي حبيبه وسط الطبيعة الغناء الساحرة من بحر ونهر وورود وطيور وغناء ، وهو في هذا الجانب شبيه بشاعر الجندول على محمود طه الذي حفل شعره بالحب المرتبط بالطبيعة ، فلم يكن رجوع على محمود طه إلى الطبيعة واستذكاره لها في ساعات الانفعال والوله إلا سمة من سمات الحب الصادق الذي يرد الإنسان إلى بساطة الإحساس وبذلك يعيده إلى أحضان الطبيعة فيزداد ارتباطه بها ويشعر أنه بضعة منها يلتحم فيها كل الالتحام ، فالحب هو نفسه انكفاء إلى طبيعة الإنسان بما يفرضه عليها من اندفاع في اتجاه الذات البسيطة المجردة من طلاء المجتمع وتصنع الحضارة وعند هذه الحالة من العفوية والبساطة تكون الطبيعة أقرب ما تكون إلى نفس الإنسان فيقترب منها ويجد فيها تعبيراً عما تحتلج به نفسه ، بل إنه يجد منها عطفًا خفيًا وتعاطفًا وكأنها تحنو على ألمه وتفرح مع فرحه ولعلنا في أفراحنا وأحزاننا نلقي على الطبيعة ظلال مشاعرنا فنلونها بها فلا هي تحزن ولا

## شاعر الشرايع التائه

هي تبهج وإنما ذلك من صنع حساسيتنا وخيالنا<sup>(1)</sup>.

ومن أروع قصائد على محمود طه في تشخيص صلة الحب بالطبيعة قصيدته «رجوع الهارب» وفيها تبدو الطبيعة حليفة الحب الكبرى، فهي تصادق الشاعر حين يكون محبًا مخلصًا للحب، وتجنّفه وتتنكر له حين يهرب من حبه وكأنها هي الحب شيء واحد يتعاونان على من يعاديهما ويبتسمان لمن يقبل عليهما وقد جسد أحمد خميس في شعره الصلة الوثيقة بين الحب والطبيعة كما فعل على محمود طه.

وإذا كان الشاعر الرومانسي يشعر بالغيرة بشعوره وإحساسه، فإن قلبه عامر بعواطف إنسانية عمادها الوطنية والحرية والحب المستحيل القوى، وحب الطبيعة.

ولذلك نجد في كثير من قصائد أحمد خميس ذلك الهروب من المجتمع والناس إلى عالم الطبيعة مع محبوبته، إنها صورة حاملة للعزلة في برج عاجي أو فوق قمة جبال الخيال، فهو في الربيع مع حبيبته يرتشفان كؤوس الحب والهوى حتى أصبحا معا سكري الحب:

يا حبيبي قد صحا الورد وما زلنا سكارى  
وتهادى العطر فيأضًا بأنفاس العذارى  
والكؤوس الحلوة الشقراء في لهف حيارى

وينتشي وهو في ظلال الطبيعة مع حبيبته بخمر الربيع، فيدعو صحابه أن يشاركوه فرحة الحب، ونشوة السعادة وأن يغمرورا روابي الحب بأنغام الحب، وموسيقا النشوة:

رفع الكأس وغنى شاركوني يا صحابي  
وابعثوا النشوة فينا، وجوى الروح المذاب  
واملؤوا الآفاق شدواً واغمرورا تلك الروابي

(1) د. نازل الملايكة، شعر على محمود طه ١٩٦٥، ص ٢٤٦.

يا صحابي أي سحر في دنيا الوجود ؟  
أي خمر عصروها من شعاع وورود ؟  
سكر العشاق فيها وأفاقوا من جديد  
فدعتهم ربة الحب إلى خدر سعيد

حيث يرى كرومانسي أن الحب في ظلال الطبيعة يمثل له واحة من واحات الجنة الحاملة التي يهرب إليها ويلوذ بها من الناس والمجتمع وغدر الأيام .  
فالعلاقة الوثيقة بين المرأة والطبيعة تجعله مفتونا بها ، تصوفًا وعشقبًا ووصفًا ، فترى في قصائده تلك الصور الخيالية الحاملة في وطن أفلاطوني خيالي غير واقعي على أرض الحقيقة .

حيث يشعر أحمد خميس بالنشوة بين أحضان الطبيعة وأحضان الحبيب شأنه شأن الرومانسين فحب الطبيعة الجميلة والهيام بها تحت ظلال الأشجار أو على شاطئ البحر أو النهر ، هو ينبوع الشعر الحق وصور الحياة الجميلة .

والحب عنده ليس مجرد فضيلة ، بل هو عنده شأنه شأن الرومانسين على رأس الفضائل لأنه وسيلة تطهير النفوس وصفائها ، حتى تبلغ نظرتة الحاملة للمرأة باعتبارها ملكًا هبط من السماء يطهر قلوبنا بالحب ، ويسمو بمشاعرنا ، ويذكي شعورنا .

ويمثل هيامه ، بأجواء الحب الرومانسي من طبيعة ساحرة تتمثل في الورود والأنسام العطرة ، والشاطئ الساحر والطيور الصادحة وغيرها من التعبيرات ارتباط برومانسيته بالمجنحة ويائل ذلك أيضًا هيامه بالصوت والنغم والموسيقا الهامسة في شعره حيث نجد عنده صورًا سمعية يترقرق في طواياها الصوت الحالم والصوت النشوان وتغريد القلب هذه الموسيقى الساجية يحفل بها جل شعره .

هذه النعومة الموسيقية السائدة في شعره سايرت انفعالاته وتأملاته المحلقة

## شاعر الشرايع التائه

وفي شعره تنوع في الموسيقى أحياناً يرق ويشف وأحياناً يزداد حدة وصخباً في حالة الغضب أو الثورة .

في شعره يجتمع عنصر الموسيقى وعنصر المعنى من فكر وانفعال ودقة معنى، فهو شاعر غزلي غنائي ابتداعي مجيد .

### شاعر الوجدان :

يعد أحمد خميس من شعراء الوجدان الذين يؤمنون بأن الشعر تعبير عن العواطف أو عن النفس والمشاعر الذاتية بعيداً عن التكلف والاصطناع ، حيث اتخذ من الذاتية نقطة انطلاق للعواطف والأحاسيس في مجال التعبير ، فعبّر عن عالمه النفسي ، وما يتصل بهذا العالم من تأملات فكرية ، ونظرات فلسفية تهتم بحقائق الكون ، وتفتش عن أسرار الوجود .

وإذا كان شعراء مدرسة الديوان ومدرسة أبو اللويرون أن الشعر الحق ما اشتمل على ثلاثة عناصر هي : «الفكر والعاطفة والخيال» حيث عبر عن ذلك الشاعر عبد الرحمن شكري (١٨٨٦ - ١٩٥٨) أحد رواد مدرسة الديوان فقال<sup>(١)</sup> :

« الشعر مهما اختلفت أبوابه لا بد أن يكون ذا عاطفة ، وإنما تختلف العواطف التي يعرضها الشاعر ولا أعنى بشعر العواطف رصف كلمات ميتة تدل على التوجع أو ذرف الدموع ، فإن شعر العواطف يحتاج إلى ذهن خصب وذكاء وخيال واسع لدرس العواطف ومعرفة أسرارها وتحليلها» .

وقد نجح أحمد خميس بشعره الذي عبر فيه عن هواجس النفس الإنسانية وخفقات القلب العاشق فأصبح أحد أبرز شعراء الوجدان الذي يجمع بين الفكر والعاطفة ، خاصة أنه نجح في الغوص إلى الحقيقة الروحية والعاطفية في شعره خاصة في الرباعيات .

(١) مقدمة ديوان عبد الرحمن شكري .

انعكس في شعر أحمد خميس هواجس روحه ، وتلك الروح المرحمة المقبلة على الحب والحياة ، وتلك التأملات الفلسفية الخيامية الحائرة في الحياة والوجود ، فظهرت شخصيته الفنية واضحة في شعره ، كواحد من أبرز شعراء الوجدان في الشعر العربي المعاصر .

ويبدو لقارئ شعره ورباعياته أن اللون الذي يغلب عليه هو الإقبال على الحياة والمتعة وعشق الجمال والإحساس بالخوف من الغد والزمن وغدر الليالي حيث يذكرنا بالفلسفة الأبيقورية التي ترى أن هدف الأخلاق هي السعادة ، حيث يعتبر أبيقور أن البساطة والتواضع والاعتدال هي خير وسائل السعادة ، فهو لا تعنيه مجرد اللذة الوقتية بل يقصد اللذة التي تدوم حياة كاملة سعيدة لا تبالي بأي عوائق في طريقها كالخوف أو الأوهام ، فإن التحرر منها يفتح الطريق إلى السعادة .

فإن التخلص من الألم هو هدف الرجل الحكيم وقد انعكس كل ذلك في شعر أحمد خميس الوجداني الذي أصبح سيمفونية منغمة رقيقة عذبة الجرس كأن كل مقطوعاتها ملحمة واحدة في امرأة واحدة وأن اختلف لونها وصوتها .

\*\*\*

### رباعيات أحمد خميس:

في هذه المرحلة التي تبدأ في منتصف الخمسينيات من القرن العشرين كانت مرحلة «رباعيات أحمد خميس» التي نجد فيها نفحات من روح شاعر اللذة والشك والتساؤل عمر الخيام ، وبرغم تأثره بها إلا أنها اختلفت عنها واتسمت بسمات خاصة .

إن رباعيات أحمد خميس تختزل تجاربه وتأملاته وأفكاره ، وفلسفته فيها فلسفة الحب والموت واللذة والألم والحياة والتأمل في الوجود ، وتعد مرحلة أكثر عمقا وشجنا في حياة أحمد خميس وشعره، إنها تتجاوز المرحلة الرومانسية بأحلامها وسحرها وخيالها المفعم بالبسمة والتفاؤل واللذة والألم والحب والفراق والاستغراق في الاغتراب الروحي .

## شاعر الشرايع التائه

إنها تعكس فلسفة الحياة ، وخبرة الدنيا .. فيها التأمل والتفكير وتأرجح  
نفسيته بين الحيرة والتساؤل واللذة والألم والتفاؤل والتشاؤم والشك والإيمان  
إنها تجمع بين فلسفة اللا أدريّة.. فلسفة الخيام وإيليا أبو ماضي .. مرحلة  
الرباعيات الفلسفية العميقة المتسائلة المؤمنة .. مرحلة الحكمة واليقين بعد  
التطواف في بحار التساؤل والشك والحيرة !

إنها خلاصة تجارب أحمد خميس في الحياة التي عبر عنها في عمق وحكمة  
نادرة حتى يمكننا أن نطلق عليها «رباعيات أحمد خميس» مثلما نطلق «رباعيات  
الخيام» للتعريف بالشاعر الفارسي الكبير .

يقول أحمد خميس في إحدى رباعياته لنديمه في ساعات الصفو والانتشاء :

أطلق الفجر حبيبات الذهب  
وجرى باللحن في كل جناح  
فتهيا يا نديمي للطرب  
واسقنا قبل نداءات الرواح

ويدعو إلى انتهاب لذة اليوم وعدم التفكير في الغد لأنه رهن الغيب :  
هات .. زدني من أفنان الحياة  
يا أخا الروح .. ودعني من غدى  
قد غفا الأمس على صدر سواه  
وغد .. ما زال رهن المولد

كأنه يردد قول الشاعر الحكيم :

ما مضى فات والمؤمل غيب ولك الساعة التي أنت فيها

ويمنى نفسه أن يمسح الليل أوهامه وأحزانه .:

عجبًا يا ليل .. تأتي كل يوم

تسكب الأوهام في كأس الخلي  
لم لا تأسو جراحاً لم تنم  
بنا نديم الدمع في حان الشجي

ويدعوه الربيع الباسم للبهجة والمرح والنشوة والانطلاق :  
قم خليّ البال .. مجلو الرواء  
واغتسل قلباً ونفساً ومنى  
فالربيع الطفل بالآمال جاء  
والروابي الخضمر تشدو للسنا

وإذا كانت الفلسفة الأبيقورية Epicureanism ترى أن هدف الأخلاق السعادة ، فالشعور باللذة خير وكل ما تؤدي إليها خير والألم شر وكل ما يؤدي إليه أيضًا ، حيث يعتبر أبيقور أن التخلص من الألم هدف للرجل الحكيم فهو يستهدف الهدوء والسكينة التامة وراحة الروح وعدم القلق من جراء الخوف ، كما اعتبر أبيقور أن البساطة والتواضع والاعتدال هي خير وسائل السعادة ، فأبيقور لا تعنيه مجرد اللذة الوقتية بل يقصد اللذة التي تدوم حياة كاملة سعيدة ولبلوغ السعادة واللذة يرى أبيقور أنه لا بد من إزالة جميع العوائق التي تعترض طريقها كالخوف من تدخل الآخرين في حياة البشر ، فالتحرر من جميع المخاوف يفتح الطريق إلى السعادة .

ويعيش أحمد خميس في الحديقة الأبيقورية لحظات من السعادة المليئة بالنشوة والسباحة في بحار الحب والجمال ، فتدعوه حديقة أبيقور إلى انتهاب لحظات الشدو والغناء ونجوى الحبيب التي توفر له السعادة ليستفيق من رتابة نومه العميق الحبيب :

هتفت بي في منامي همسة  
لا تضع ليلك في نوم سقيم

## شاعر الشرايح التائه

قد حلت فوق الروابي جلسة  
فأعد شدوك واللحن القديم

وفي غمرة لحظات نشوته يستذكر حكمة الشاعر الأبيقوري المفتون الذي  
قال :

ما مضى فأت والمؤجل غيب  
ولك الساعة التي أنت فيها

فيهمس شاعر الروابي لمحبوبته بفلسفته الأبيقورية المحبة للحياة المتشبية  
بصفو الزمان الجميل العابر .

يا نديم العمر هيا نجتلي  
صبوة العمر التي لا تخلد  
واغتنم صفو الزمان الحوّل  
قبلما يُودي بنا أو يحدّد

كما يدعو الليل أن يواسي جراح قلبه بدلاً من أن يسكب فيه ألحان الأسي  
والوهم والشجن :

عجباً يا ليل.. تأتي كل يوم  
تسكب الأوهام في كأس الخلي  
لم لا تأسو جراحاً لم تنم  
يا نديم الدمع في حان الشجي ؟

وهو يبرر لنا سر ارتباطه بالكأس ، فلم يكن ذلك سعياً للذنوب أو لحرارة  
حميها بل هو يهرب إليها من آلام روحه وأحزان قلبه ، وأشجان واقعه القاسي :

ما شربتُ الراح سعياً للذنوب  
لا .. ولا شوقاً لو قد الحبيب

إنهما في الكأس آلامي تذوب  
ومعاناة الفؤاد المتعب

لقد عاش شاعر الروابي الخضر للحب والنجوى الموسيقا في نشوة ممتدة لا  
تنتهي لا يود أن يصحو منها :

عشتُ للحب وأحلام المنى  
وحبيب يزرع الأيام نشوه  
ويفوق الكون حولي .. وأنا  
نشوتي تفضل عندي ألف صحوه

هو يلبي نداء الحياة والحب والجمال ولا يتردد لحظة في تليته الداعي إلى  
حديقة الحب وهو تائه في غياهب الحيرة والحرمان والآسى :

مدت الدنيا لدنياك اليدا  
وانجلت حسنا وقالت «هيت لك»  
فماذا تتجافي الموعدا  
أيها الضارب في تيه الحلك ؟

وكيف لا يلبي نداء الحب والحياة وحياته بين أمس ضائع ويوم غائم وغد  
مجهول لا يحمل في آفاقه إلا فراق الأحباب :

أمسنا ولي ... وأحلام الدد  
وضياء اليوم .. كأس وانعتاق  
وغد .. أواه من ذلك الغد  
مالنا فيه سوى مُرّ الفراق

اكتشف الشاعر في مشوار عمره أن أجمل أنعام رحلته هو الشعر والطرب  
وهمس النجوى بعيدًا عن القيل والقال ودقات الطبول الغريبة الهادرة التي

## شاعر الشرائع التائه

تؤرق أيامه وتذهب بجبال ليليه :

صَادِقُ الْأَشْعَارِ وَالْأَلْحَانَ وَأَطْرَبُ  
وَأَنَا عَنْ قَالُوا وَقَلْنَا .. وَتَجَنَّبُ  
دَمْدَمَاتُ الطَّبْلِ تُؤْذِي وَهِيَ أَقْرَبُ  
وَصَدَاهَا الْمُتْتَهَى فِي الْبُعْدِ أَعْدَبُ

فليعش إذن شاعرنا المحلق بين أجواء السحر واتفن والجبال كالقراش  
الطائر الذي يتنقل بين الزهور يلثم رحيقها في نشوة وهو يتخذ من الفضاء  
الرحب والنور وسنا الفجر مسرح مراحه وديناه الساحرة :

عَشَّ كَمَا تَحِيَا فَرَاشَاتِ الزَّهْرِ  
تَلْتَمِ الْعَطْرَ وَتَلْهَوُ بِالسَّنَا  
مَا تَرَاهَا بَيْنَ أَهْوَالِ السَّفَرِ  
تَمَزِجُ النُّورَ بِمَعْسُولِ الْجَنِيِّ

وليعزف أنغام الحب والفرحة والبهجة وسط زهور الربيع ونشوة الطبيعة  
الغناء :

سَلْسَلُ الْأَنْغَامِ فِي قَلْبِ الرُّبَا  
وَاسْكَبِ الْأَفْرَاحِ فَوْقَ السُّنْدُسِ  
فَالرَّبِيعُ السَّمْحُ دَفْأُ الصَّبَا  
وَالْمَنَى تَشْدُو لِعَرَسِ الْأَكْؤُسِ

فإذا كان منطق الأيام أن الحياة أبيض وأسود وري وظماً ونشوة وحرمان  
فلتنهل لذاتها في ربيع عمرك قبل أن تسرق الأيام أجمل أيامنا وأحلى لحظات  
السعادة :

مَنْطِقُ الْأَيَّامِ رِيٌّ وَظَمًا

وهي في غفلاتنا تُخدعنا  
فانتبه - ما دُمتَ نحيًا - قَبْلَهَا  
تسرق الأيام أحلى ما بنا

إنه يتخذ من الفلسفة الخيامية والأبيقورية مذهبًا وطريقًا ، فإن بلسمها  
وكوثرها الخالد هو روعة الجمال وسحر العيون :

زهرة العُمر إذا لم تَسْقِهَا  
بالرُّضابِ الحلو .. واللحظ الجميل  
لأنثتَ نفضً عن أوراقها  
وهي تستعجلُ أيام الرَّحيل

إنه دائمًا ينتظر عطايا الربيع بزهوره وعطوره وأنغامه التي تنعش روحه،  
وتجدد ربيع حياته:

زارني في وحدتي طيفُ الرَّبيعِ  
راقصًا يحملُ ضحكًا وعُطُورَ  
ورمى في كأس أحلامي الصَّديعِ  
نظرةً حيرى .. وشيئًا من زُهور

لكنه ما يلبث أن يفيق على واقعه الحزين الباكي ، فيجد أن الربيع قد ولى ،  
وقد دهسته أقدام الخريف بقسوتها فلم يجد حوله إلا زهورًا ذابلة ، وأصدقاء  
باهتة لربيع العمر الذي ضاع :

ياربيعًا بات رهن الذكريات  
صرعت أوراقه كف الخريف  
لم تعد إلا بقايا خاملات  
وصدى عطر من الماضي الوريث

## شاعر الشرايح التائه

أنه يأسى على الربيع الضائع والأحلام المحطمة في بحار الأمانى وأمواج الأوهام :

تحت موج الوهم في بحر الحياه  
مُهَجَّ غرقني .. وأحلامٌ حُطَّام  
كُلَّمَا نادتْ على طوق نجاه  
ذهبت صرختها بين الزُّحام

إنه يدعو قلبه لأن يكف عن التغني بذكريات الماضي الجميل الذي ولى وراح .. وأن يرعوي عن أن يظل أسيرًا لأوهام الذكرى ، وأطياف الماضي الجميل الراحل ، حتى لا تستبد به أطياف الحب الضائع :

يا فؤادي .. هل مع الماضي رجاء  
والتغني بالذي كان .. وضاع؟  
أعزاء؟ أنت لا ترضى العزاء  
أم تعالآت ووهم .. وضياع؟

وحين يحار قلبه الظامئ لصور الحسن ويدائع الجمال يطلب قلبه أن يدعه يتشبي بنشار الحسن وأطيافه ، لكن دموع أحمد خميس وأحزانه كانت هي الرد والجواب على دعوات القلب المفتون الحالم!

قال لي قلبي .. تأمل .. واسقني  
فتشارُ الحُسن تدعُو بالجنى  
قلت يا قلبي .. كفانا .. خلنسي  
حسبنا يا قلبُ دمعًا .. حَسبنا

لكن رغم أحزان القلب وشجونه يحاول شاعر الروابي أن ينتهب لحظات الحب والنجوى والسعادة فإن سحر طلعة المحبوب تنسيه كل شجون نفسه

وأحزان روحه :

يا نديمي .. هات أقداح السناء  
واممثل للحب .. فالحب أمر  
طلعة المحبوب في ليل الهنا  
فاقت الشمس بهاء والقمر

وحين يمسك كأسه بين يديه وفي نشوة الحلم يرى في أعماق الكأس دموع  
الأسى والألم والعذاب، فتكدر روحه ، وتطير النشوة العابرة :

في ضمير الكأس رُوحٌ تشتهي  
وعذابٌ ودموعٌ ونادم  
آه لو تدركُ كَفُّ المُشتهي  
ما حوتها من عَصارات الألم

أنه يحاول أن ينسى أحزان الأمل والضائع وقسوة الحاضر الساخر ، وأحلام  
الغد المجهول بأن ينغمس مع محبوبه في الشوق والمنى والنشوة الحاملة الساحرة :

غاييتي في العيش .. شوق ومنى  
وحبيب يزرع الأيام نشوه  
ويفتق الكون حولي .. وأنا  
نشوتي تفضل عندي ألف صحوه

شاعر الروابي انتشى بين أحلام الحب والوصال في بحار الحسن والجمال  
فطار عقله عشقًا وصبابة :

في روابي العشق في وادي الغزل  
بين أعطاف الجمال المُمثل  
وشفاة تمنأها القبل

## شاعر الشرائع التائه

ضاع عقلي يا صحابي .. واختيل  
وبعدما اکتوى بنيران الحب ونار الأشواق هل يقوى على هذا الجوى  
الممض:

آه يا قلبي .. وآه يا هوى  
عاشقٌ .. دربي على الأشواق طال  
أثرى أقوى على هذا الجوى  
بعدما أصبح حالي ألف حال ؟  
أن قلبه العاشق الصب لا يشبع من رحيق الهوى والهوى وحلاوة النجوى  
وعطور الوصال والحب :

هات يا شوق فما زال الهوى  
وامضًا ملء فؤادي .. ما وهي  
واسقني عند لهائيات الجوى  
عبق الغيّد .. وأنفاس المهيا  
لكن مهما نهل شاعر الروابي من عطور الحب والوصال فما زال قلبه يصبو  
لليالي الحب وسعير النجوى :

قد تهلنا الحبَّ .. سخرًا مُعلنًا  
من قَم وردٍ .. وأهداب حريق  
ثم عُدننا .. والهوى ما علننا  
نشتهي النظرة في بعض الطريق

إنه يدعو الحبيب أن يطيل وصاله الذي يمر كالومضة العابرة :  
أيها الواعدُ قلبي .. كلُّها

شاقك اللهو وأغراك السمر  
لم يسدّم وصلك إلا ريثما  
ومض الفجر بأهداب السحر

أنه حين يعيه وصال الحسن يستذكر ويستعيد ذكريات الأمس الجميل  
الضائع الذي يروي حكاية قلبه المسافر دوماً بين أقطار الحسن وأجواء الجمال :

غنوة الحسن التي كانت .. وكان  
رقصت فوق شبابي .. ألف رقصه  
يوم كنا .. حينما كان الزمان  
وأنا قلباً .. وملاحٍ وقصّه

إنه حين يستعيد الأمس الجميل لا يكاد يصدق أنه عاش هذا الفيض من  
الحب والوصال في بحار الحسن والجمال :

إيه يا دنيا .. وكم العمر فات  
والبواقي لم تعد تروي الغليل  
أو حقاً عشت تلك البذكريات  
وتنعمت مع الأمس الجميل؟

ويتذكر دوره الحياة فتبقيظه من نشوة الحب ، وأحلام الخلود ، فيهمس  
لنفسه :

كم خلى قهقهت .. أحلامه  
فأراق العمر لهواً .. واغترف  
فإذا ما آذنت أيامه  
ودّع الكأس .. وحيّاً وانصرف

## شاعر الشعراء التائه

ويستوعب فلسفة الحياة وغايتها فيردد :

هكذا تأتي الأمانى .. هكذا  
من سماء الحلم في الوشي الجميل  
ثم تمضي مثلما جاءت .. إذا  
قضى الأمر .. ونادانا الرّحيل

ثم يفسر مشكلة الشاعر المهموم بقضايا الوجود ، والذي تتفاعل في وجدانه نوازع الخير والشر ، والحب والكره ، والتأمل والسخرية ، والشك واليقين ، لكنه في النهاية يعيش ليزرع الحب والجمال في أنحاء الوجود :

خُطوةُ الشاعر في الأرض عطاء  
أيّنا حلّ .. وأيّنا ارتحل  
عقبريّ الحزن .. مشبوبّ الرجاء  
يزرعُ الحبّ .. ويقتاتُ الأمل

وبعد تطوافه في بحار الحب والجمال ، وحيرته في فهم كنه الوجود ، وقلقه وسط صراعات البشر ، وتناقضات دنياهم ، لم يجد يقيناً إلا وجه الله :

سيرتُ بين الرّوض .. أنسى ما بيّه  
وأردتُ الروح .. رُوْحاً شاعرة  
فرايتُ الله .. عيناً صاحبه  
ويداً تحنُّو .. وأخرى قادرة

ثم تأتي أيامه الأخيرة وتغسل دموعه حيرة الماضي ، وتساقولاته ولا يجد أمامه إلا تجلي قدرة الله ورحمته ورجاء تقبل توبته :

يا جميل العفو .. هذي غبّرتي  
ترفعُ التّوبة من بحر الأسف

فتقبل يا إلهي توبتي  
واعفُ يا رحمنَ عمَّا قد سَلَفُ

ويرسل شاعر الروابي هذه النفثة الفياضة بالأمل في عفو الله ورحمته  
وغفرانه:

رَبِّ إِنِّي مُودِعُ قَلْبِي لِيَدِكَ  
وَهُوَ يَسْتَنِي بِرَفِيعِ النَّدَمِ  
أَوْ تُرَضِّي .. وَهُوَ مِنْ صَنِيعِ يَدِكَ  
أَنْ يُرَدِّي فِي جَحِيمِ الأَلَمِ

وتبلغ شفافية روحه وصفاء نفسه جدًا كبيرًا، فيرى رحمة الله تسع كل الدنيا  
وكل البشر:

كُلَّمَا أَوْرَقَ لِلْفَجْرِ عَبِيرُ  
نَهَضَ الْفَجْرُ يَجِي نِعْمَتِكَ  
وَمَشَى بِالنُّورِ هَدْيًا وَبَشِيرِ  
بِاسْطًا لِلْكَوْنِ نِعْمِي رَحْمَتِكَ

وتصفو روحه وتشف وهو يناجي خالق الوجود فيعدد آيات رحمته  
ووجوده:

كُلَّمَا مَرَّتْ عَلَى عُصْنِ يَدَاكَ  
أَشْرَقَ الْبُرْعَمُ وَاهْتَزَّ الْعِيرُ  
وَإِذَا مَا عَانَقَ الرُّوْحُ نَدَاكَ  
لِبَسِ الرُّوْحُ شُعَاعًا وَحَرِيرِ

كما أن كل ما في الكون يسبح بحمد الله وقدرته وعلاه:

## شاعر الشراع التائه

---

كُلُّمَا صَفَّقَ لِلْفَجْرِ جَنَاحُ  
يرفَعُ الحَمْدَ .. وَيَجْلُو صَنَعَتَكَ  
رَقَصَ الحُسْنَ بِآيَاتِ الصَّبَاحِ  
مُعَلِّناً فَوْقَ الرُّوَابِي طَلَعَتَكَ

وبعد ، فإن أحمد خميس كان شاعراً وجدانياً رومانسياً غنى للحب والحياة والأمل ، وكان أيضاً شاعراً قومياً غنى لمصر والعروبة والعزة والكرامة ، فكان رغم كونه شاعر الشراع التائه الذي ظل يبحث في بيداء الوجود عن الحقيقة المجهولة ، شاعر الحياة المتفائل المحب للحياة والوجود والناس .

جسد لنا أحمد خميس في شعره كل ألوان الطيف :

آمال الحب وسرابه ، وآمال الحياة وزهورها المتألقة وأوهام الواقع وسراب الأمانى الخادعة ، مصر في معاركها وانكساراتها ، ومصر في انتصاراتها وزهوها وعزتها .

محمد رضوان

ألوان من شعره  
أحلى ما كتب أحمد خميس

obeikandi.com

## ليالي شهرزاد

خاطرٌ.. رف جناحاه بأنغام الجمال  
وسرى يحكي عن الماضي .. أساطيرَ الليالي  
من رؤى بغداد هذا الحلم؟ أم وحي خيال؟  
عانقته من صدى الأمس ظلالٌ عربيه  
قصة الشرق، وأنباء، وأبكارٌ غواني  
وبساط الريح والنُدمان والخمر الرويَّة  
وأحاديثٌ وعاما الليلُ في سمع الزمان  
وهنا .. أدركها طيف الصباح  
ضاحكُ الأهداب، فتان الوشاح  
فاطوى يا حسناء عن همس مباح

\*\*\*

وهنا كالحلم همسٌ .. هاهنا قصر الأمير  
فامنحي روحك ما تشواق من عطر ونور  
هذه الليلة يا عذراء .. من عمر الزهور  
وتبدى ملء عينها بريق يتغنى  
وأزاحت بيد السحر نقاباً من حرير  
ومضت تخطر عبر القصر طيفاً يتنسى  
واحتواها مرقد الأشباح مخضوب المصير

وهنا .. أدركها طيف الصباح  
ضاحك الأهداب ، فتان الوشاح  
فاطوي يا حسناء عن همس مباح

\*\*\*

ليت شعري .. يا ابنة السحر ويا بعث الخلود  
هل تحدرت مع الأنسام كاللحن البعيد  
أم بُعثت فتنةً سكري بكأس ونشيد  
أم تهَّدَاك على النهر ، شراع من فنون  
أطلقته من يد الأسرار الحانٍ رخيته  
صور العشاق ، والحب ، وريات الفنون  
وجوار ملء أيديها كؤوس ذهبيه  
وهنا .. أدركها طيف الصباح  
فاطوي يا حسناء عن همس مباح

\*\*\*

خبريني يا عروس الشرق ، يا سرّ القلوب  
أي أشواق أثارتمها أفاصيص الغروب  
نسى المفتون ما كان من الأمس القريب  
أخذته ومضة المجهول فاضت من سناك  
فغدا كالطفل ، روحاً تشهَى وتذوب  
وانتشى في عالم الأحلام يشكو من هوائك  
ومضت أطيافه الحيرى مع الليل تجوب

وهنا .. أدركها طيف الصباح  
ضاحك الأهداب ، فتان الوشاح  
فاطوى يا حسناء عن همس مباح

\*\*\*

شهرزاد .. يا ابنة الأوهام والسر الخفي  
أين دنياك التي فاضت على العصر الوضي؟  
مثلا لألآت الأشواق بالقلب الخلى  
آه من ذكرى لياليك ومن بهو وخان  
آه من شوقي إلى عهد من الفن تسامى  
وقباب حانيات فوق أعطاف حواني  
غنت الحب دموعًا وتساقته ابتساما  
وهنا .. أدركها طيف الصباح  
ضاحك الأهداب ، فتان الوشاح  
فاطوى يا حسناء عن همس مباح

\*\*\*

فتنة الأجيال هاتي .. ليلة من ألف ليلة  
غردي لحن الفرات .. وانهلي من خمر دجله  
واحلمي يا شهرزاد .. من صدى كأس وقبله  
وابعثي من شاطئ الغيب أهازيج الصباح  
وأعيدي ندوة الفن ، وأحلام السقاة  
كم تناجي في لياليها حنين الشعراء

## شاعر الشعراء التائه

---

وتجلت بـدفوفٍ .. وقيان راقصات  
وهنا .. أدركها طيف الصباح  
ضاحك الأهداب ، فتان الوشاح  
فاطوى يا حسناء عن همس مباح



شهرزاد سنة ٢٠٠٠ (\*)

عجبا يا عين! ما هذى المقاصير الوضاء  
ضائق الأرض بأهلها فلاذوا بالسَّماء؟  
عجبا يا أذن! ما هذا الضجيجُ الصاحبُ  
لست أدري أين يمضي بي، ولا من أين جاء؟  
وكانَّ الكونَ - والعالم فيه لا غبُ -  
قافلات تائهات في شِعابِ الصَّخراءِ  
يا إلهي: أي سرَّ هو عني غائبُ  
جعلَ العالم يندو في شقاءٍ وعناء؟  
صيحةٌ مشبوبةٌ بعد رقادِ  
أرسلتها في الليالي شهر زادِ  
ذهبت صيحتها في الليل أدراج الهواءِ  
وتلاشي صوتها في الأفق مخنوق الدُّعاءِ  
ضلت الأذان عنها، أو تغاضت عن نداها  
وهي من كانت تليق الصخر من حلو النداءِ  
واشرأبت ترقب العالم نارا في لظاها

## شاعر الشراع التائه

وتدِيرُ الطَّرفَ لهفانَ بأرجاءِ المساءِ  
فرأتُ طيفًا شروذَ الخطو أشجاءَ أساها  
يتنادى .. : أين يا ليلُ زمانُ الشعراءِ ؟  
راعها فيه أسيرٌ للشَّهادِ

\*\*\*

فتهدأتُ في حنانٍ شـهرزادِ  
أطرق الشاعرُ يُخفي بآداتٍ من بُكاءِ  
فأظلمتُه يداها في حنوٍّ .. وإخفاءِ  
قال : أضحي الكونُ غائبًا ، والأناسيُّ ذئابا  
ليس فيهم حياة الخبيرِ والحقِّ رجاءِ  
ذلوا العلم لما شاؤوا وسلُّوها حرابا  
فإذا بالأرض بحرٌ من دموعٍ ودماء ...  
وأجادوا صنعةَ الجرباءِ طبعًا وإهابا  
فأحالوا العيشَ زورًا وأفانين رياءِ  
فانظري كيف انتهى أمرُ العبادِ  
وانظري ، ثم انظري .. يا شهرزادِ

\*\*\*

فأجابتُ وبعينها شقاءً وشقاءً :  
آه يا ضيعةَ أحلامي وقد صارت هباءِ  
أين منى الآن ذكرى ليلةٍ من « ألف ليلة »

وأَمِيرٌ فَاتِنُ الطَّلَعَةِ مَجْلُوُّ البِهَاءِ  
طالما ألقى على عمري وآمالي ظله  
فكسا عمري وآمالي أثواب الهناء  
لم أجذمن بعده حبًا .. ولا نادمتُ قبله  
غيرَ أحلامي العذاري ، وخيالاتي الوضاء  
وأغسانٍ تركتُ في كلِّ وادٍ  
« شـهـريـازا » يتمنى شـهـرـزاد

\*\*\*

ومضتْ تَضْرِبُ في الأَرْضِ على غيرِ اهْتِداءِ  
خُطْوَةَ المَجْزُوعِ في دُنْيَا ضلالٍ وعماءِ  
بين قومٍ عَشَقُوا الشَّهْوَةَ حتَّى عبدوها  
وتفشَّى حُبُّها فيهم كما ينسري الوباءِ  
ورثوا الأَرْضَ ، فلما عمَّروها .. دمَّروها  
وبنوا أمجادهم فوق رمام الشهداءِ ...  
ليتهم إذ جمعوا أخطابهم كي يُشعلوها  
نَبَّئُوا أَنَّ غِذاها من شِغافِ الأبرياءِ  
فانتهوا عما جنَّوهُ من فسادِ  
واسـتـناروا بمعـاني شـهـرـزاد

## الشروق

يا حبيبي .. قد صحا الورد ومازلنا سكارى  
وتهادي العطر فياضاً بأنفاس العذارى  
والكووس الحلوة الشقراء في لهف حيارى  
تنهادي بين تغرينا كأطياف المنى  
ملؤها شوق الليالي وخيالات الصبا  
في حناياها أمان .. آه لو دامت لنا  
وبدنياها خلود مثل أفراح الربى  
أنت نشوان على صدري تميل  
وأنا السابح في الحلم الجميل

\*\*\*

يا حبيبي .. قد بدت في الأفق أعلام الصباح  
وأنا صداح روض خضب الشوك جناحي  
أنا ساقى الزهر من دمعي وأحلامي وراحي  
وبدت تهفو تباشير الأمانى حولنا  
بعد أن ولت مع الأسحار آهات الحنين  
وطويت الليل فرحان أناديك : هنا  
يا غرامي .. املاً الكأس بأحلام السنين

أنت نشوان على صدري تميل  
وأنا السابح في الحلم الجميل

\*\*\*

يا حبيبي قد بدا الشاطئ في نهر الخيال  
وترامي الموج مشتاقا إلى صدر الرمال  
وتغني الزهر للفجر بأسرار الليالي  
مرت الأنسام تلهو بالشرع الخافق  
ضاحك الأنوار مطلقا بأنداء الصباح  
طيع المجذاف منسابا كحلحلم شيق  
هورؤيا الحبيب وعناقٍ ومراح  
أنت نشوان على صدري تميل  
وأنا السابح في الحلم الجميل

\*\*\*

يا حبيبي .. لم يعد في الكون وسنان سوانا  
والأزاهير مع الطير تغنت بهوانا  
والروابي خلدتها لثمة النور حنانا  
أشرف الروح على فجر من الحب السعيد  
في شعاع راقص القلب على نور سناه  
وتغني البلبل الظمان للصبح الوليد  
وشربنا الخمر فيأضاً على كأس الشفاه

أنت نشوان على صدري تميل  
وأنا السابح في الحلم الجميل

\*\*\*

يا حبيبي .. كل ما حولي ناداك : حبيبي  
يانجّي الزهر والأنسام والعشب الرطيب  
فاصحُ يابن الذكريات البيض والكأس انطروب  
طر على النهر وغرد بجناحي شاعر  
وابتسم للحب وارقص بين أوتار السننا  
واستمع لحن الحياة العبقري الساحر  
وادعأ يسري من الخلد ليهفو حولنا  
أنت نشوان على صدري تميل  
وأنا السابح في الحلم الجميل

## خمرة الربيع

رفع الكأس وغني شاركوني يا صحابي  
وابعثوا النشوة فينا ، وجوي الروح المذاب  
واملؤوا الآفاق شدواً واغمروا تلك الروابي  
يخطر الحسن على كفيه ريان القدود  
ويغني الحب في أعطافه لحن الخلود  
يا أخا الأحلام هيمى خمرنا  
واسكب الأشواق في كأس المنى  
فالهوى والشعر ، والنجوى لنا

\*\*\*

يا صحابي ... أي سحر ذاب في دنيا الوجود  
أي خمر عصرها من شعاع وورود  
سكر العشاق فيها وأفاقوا من جديد  
فدعتهم ربة الحب إلى خدر سعيد  
رقشته ببنان من أعاجيب وفن  
لم تُعد تخفق فيه غير أرواح تغني  
يا أخا الأحلام هيمى خمرنا  
واسكب الأشواق في كأس المنى  
فالهوى والشعر ، والنجوى لنا

## شاعر الشوايح التائه

---

يا صحابي .. رددوا أنشودة القلب الطليق  
واسمعوا رجع الأماني من رفيق لرفيق  
فهنا في موكب السحر ومغناه الأنيق  
كل نغر فتنة تغري وكأس من رحيق  
والربيع الطلقُ صداحُ كحوراء الخيال  
هاجها الوجدُ فغنت ذات ليل من ليالي  
يا أخا الأحلام هيى خمرنا  
واسكب الأشواق في كأس المنى  
فالهوى والشعر ، والنجوى لنا

\*\*\*

يا صحابي .. هذه النبأ من فرح السماء  
طاف بالروض نداها ، فتغني للنداء  
وأفاق الزهرُ في أحضانه ، حلو الرواء  
ورنا الكون وأصغى ، وحلا همس اللقاء  
وسري بالضفة الخضراء لحن شاعري  
ساحر النبوة ، رفاف ، رقيق ، عاطفي  
يا أخا الأحلام هيى خمرنا  
واسكب الأشواق في كأس المنى  
فالهوى والشعر ، والنجوى لنا

\*\*\*

يا صحابي .. قد غفا الدهر ، فهاتوا الخمر هاتوا  
ودعوا الأوهام تمضي قبلما تمضي الحياة  
كيف نقضي مثلما تذوي الورودُ الظامئاتُ  
بينها في العمر كأس وعيون حالمات  
وشفاه ضاحكاتُ تتغني بالربيع  
وتشيع السحر والنشوة في اللحن الرفيع  
يا أخا الأحلام هيئ خمرنا  
واسكب الأشواق في كأس المنى  
فالهوي والشعر ، والنجوي لنا

### خواطر طفل

أماه .. حبًا صافحتك وناغمتك خواطري  
أماه .. لا غير الحنان يضيء في مهد سرائري  
ويفيض كالعطر المضيع في نقاء مشاعري  
مازلتُ منذ أتيت بي عبر الوجود الزاخر  
أجبو على كف الحياة تحية من عابر  
لأري الحياة بهاءً تختال عبر نواظري  
فأبيت أحلمُ بالضياء ، وبالصبح العاطر  
وأفبقُ ألمح في الوجود سعادي وبشائري

\*\*\*

أماه .. إني لا أري غير ابتسام ساحر  
يسري على ثغر الوجود كغنوة شاعر  
ويفيض كالحلم الموشي .. كالربيع الناضر  
طلقًا ترفً به المفاتن في ضياء غامر  
أماه .. حقًا أنها آيات رب .. قادر  
أماه .. سبحان الذي أوحى بذاك الخاطر  
رسم الجمال بنانهُ في كل روضٍ زاهر  
فكأن هاتيك الحياة غدت عروس مزاهر

\*\*\*

أماه .. إني قد خرجت إلى الوجود كطائر  
متنقلا بين الرياض بها أفضتُ مشاعري  
وسكبتُ في أفنانها شدو الهزار الباهر  
إن كنتُ أهواها فإن غيرها هو ساحري  
والى الجمال صبابتي فله ومنه خاطري  
أشتقه رآد الضحى عود الحبيب الزائر  
وإذا دجي الليل الحبيب قضيتُ ليلَ الساهر  
لي في الجمال هوىّ وإن هو الجمال .. لآسري

\*\*\*

أماه .. ماذا في الحياة خبيثها والسافر  
أحببته لم أرع فيها غير حبي الطاهر  
أماه .. أخشي أن أضلّ مع العُباب السائر  
فإذا أنا أغدو غريباً في خضمّ نائر  
تنفضّ من حولي الأمانى انفضاض السامر  
ولو استطعتُ لعشتُ في دنياي عيشة سادر  
لا تفرحي أماه أو تبكي لعزّ غابر  
وتجملني بالصبر .. يسعد مثل بدئي آخري

## ابتسام

ربة الحسن وأصداء الخيال الساهر  
شاقني الليل فعطرتُ حنايا مزهري  
ودعوت الكون يصنفي للنداء الساحر  
فتعالى نبعث الكون ابتسامًا وسنا  
ونغني والأمانى تغني حولنا  
حيث ألقاك بكأسي ومدامي  
وبعيني أحاديث الغرام  
وأناديك بروحي يا ابتسامي

\*\*\*

حدثيني عن هوي الماضي وشوق الحاضر  
واسكبي لي خمرة الروح ونجوي الشاعر  
ترقص الدنيا لعيني .. وبأسو خاطري  
وابعثيني نغمًا يخلد في سمع المنى  
فاتن الإيقاع يطوي في صداه الزمنا  
كلها طاف بصحوي أو منامي  
صحتُ من صبوة روعي وهيامي  
حدثيني وأعيدني : يا ابتسامي

بسمة العمر : صحا الفجرُ كحلْم عاطر  
واحتوى الروض شعاع من جناحي طائر  
ينثر الفتنة والشعر وأنس الحائر  
أخت روعي : مثل هذا الحسن لم أسمع أنا  
فيه قيثارٌ وعطرٌ وشبابٌ وجني  
فيه ما يفتن من زهرٍ وجام  
وربيعي ضاحك البهجة سامي  
وأنا فيه أغني لابن سامي

### همس الغروب ....

يا ضفاف الحب هل حيتك أطياف المغيب  
وتراءت مثل شقراء تغنى لحبيب  
تنثر السحر على الأمواج والرمل الرطيب  
صورٌ من خفقة الماضي وذكرى من لقاء  
وبقايا نشوة راحت ودينا وصفاء  
خطرت كالحلم في جفن الليالي  
حين سرنا فوق واد من خيال  
نشرب النور ونهفو للظلال  
وبعينيك من الشوق فتون  
وبقلبي منك سحرٌ وجنونٌ

\*\*\*

قلت لي والشمس تلقى فوق خديك رداها  
وتجمل الصخرَ والماءَ قلوبًا وشفاهها  
وتعيد الطير مسحورًا على خفق سناها  
قلت لي والشفق الوردِيُّ في روعته  
آه لو يغفلُ هذا الكون عن دورته

ونري الدنيا بعيني طائر  
أطلقا فيها جناحي عاشقين  
فأغني وتغني لك عيني  
وبعينيك من الشوق فتون  
وبقلبي منك سحر وحنون

\*\*\*

واحتوانا زورق يختم في زرقة ماء  
الهوي ملاحه الشادي بأنغام الرجاء  
فيه ما ألقته ربات الصبا ذات مساء  
من أزهير وقينار وكأس عاطر  
سكرت من خمره روح الشباب الثائر  
فأحطت على رفق ذراعي  
وتساقينا على همس الشراع  
وتبدت كحلهم أو شعاع  
وبعينيك من الشوق فتون  
وبقلبي منك سحر وحنون

\*\*\*

ثم عدنا للضفاف الخضر واللهو المتاح  
بين عشاق أساري وأباريق وراح  
كل كأس غفلة تقصيك عن ذكر الصباح  
ساعة شعت لها الأضواء واستحى القمر

## شاعر الشراخ التائه

---

صحتِ بالغيبِ تمهلُ وترفق يا قدر  
يا حبيبي ما على الدنيا سوانا  
فاشرب الليلة من خمر هوانا  
وادع بالأيام أن ترعي صبابنا  
وبعينيك من الشوق فتونُ  
وبقلبي منك سحر وحنونُ

\*\*\*

وصحا الفجر وضي المهدِ رنّاف العبير  
وسرت في بسمة الإشراق همساتُ الزهورِ  
فائنيننا لوداعٍ وأفقتنا للمسيرِ  
شفة ذابت علي ثغري وأخري ترقبُ  
ويدُ تهتزُّ في شعري وعينُ تسكبُ  
ومضى طيفُك ظلًا شاعريًا  
لم يتألف غير ذكرى في يديا  
وحنين مضموم في شففتيا  
وبعينيك من الشوق فتونُ  
وبقلبي منك سحر وفتونُ

\*\*\*

كل ما في الليل وبي وخبا الضوء العليل  
وخيالات المنى راحت مع الفجر تميل  
ومضي العشاق في أعينهم حلم جميل  
وخلا الكون بدنياه علي روعي وقلبي  
وبقايا الثمة في كأس المحطوم قربي  
فتذكرت أحاديث الغروب  
وتشهي ساعدي خصر حبيبي  
غير همس طاف بالشط القريب  
وبعينيك من الشوق  
وبقلبي منك سحر وجنون

## خطيئة البشر

تَلَمَّسْتُ في الليلِ قيثاريه  
تَخَاصَرُها في الصدى أغنيه  
ديارِ الحبيبِ .. وأصحابيه  
يَرَقُّشُهُ النورُ .. والفاغيه  
تظللُّه نشوةٌ ... غافيه  
ونجواهُ أَمْرَةٌ ... ناهيه  
ولقياهُ ضِلَّةٌ آماليه  
ويشربُ أنغامَ أشواقيه  
فتعلنه أختُ أحلاميه  
لتملاً أيامي الخاليه ...

على رفرف الموجهِ اللاهيه  
وأطلقتُ أفراحه نغمه  
وقلتُ شراعيَّ مل بي إلى  
وأمهّل خطاك على مرفأ  
يطوف به الحسنُ في موكبِ  
أناشيدُه مطلقات الجناحِ  
صباياتُ أمنيّة تُرْتَجى  
يعيشُ على مهرجانِ الربيعِ  
به الروحُ تغفو على وجدها  
ترفُّ بها أغنيات الشبابِ

\*\*\*

ومقلتُها دعوةً حانيه  
لتأخذني فتنةً طاغيه  
فقالَت: رُويدَكَ يا داهيه  
ومن هذه النسمةِ الغاديه  
وترنو بأهدابها السَّاهيه  
كأنَّ عيونَ الرُّبِّي صاحيه

على شفتيها عبيرُ الحياةِ  
أراحت على شعرها زهرة  
فرحت أنادمُها بِسَمَةِ  
أما تستحي من فضولِ المساءِ  
وتلك الفراشةُ تُصغي لنا  
تلقَّتْ من حولنا الكائناتُ

أخافُ يُحدِّثُ عما بيه ...  
على ظمأٍ المهجّةِ الصّادية  
ومن هذه الجفوة البادية

وذاك الشعاعُ خفوقُ الجناحِ  
لهيبُ الصباباتِ يمشي بنا  
سئمتُ من الأرض والكائنات

\*\*\*

تُغلّفها نظرتي الغاضيه  
ونصّيت أسأله العاربه  
ولكن ترفقت بالقافيه ...  
وأغفلت أكوأبه الخاويه ...  
ترددها الأنفُس الضاربه  
وتصحو على رغبة داميه  
وفي عُرفهم .. فطنة واعيه  
وبسمتهم .. صُفرة باغيه  
وأنفاسهم شهوة عاتيه ...  
يشيدون دنياهم الواهيه

فقلتُ وفي نبرتي دمعة  
صدقتِ فصورتِ هذا الترابِ  
ومثّله كاختلالِ القصيدِ  
تحدثتِ عن جفوة في الرحيتِ  
ألم تسمعي شهقاتِ الخبالِ  
تنائمٌ على أمل أسود  
يكادُ اللظى يشتكي جمرها  
شريعتهُم .. أخذ حاصدُ  
على غابهم تقشعرُ الذئابُ  
بكلّ قوائين عرفِ الدمارِ

\*\*\*

على مذبحِ النزوة الفانيه  
سوى زفرة الجذوة الخايه  
ولا مُبتغاهها .. ولا ماهيه  
يموجُ على شفة الهاويه  
ولا تُفزعني روحك الشاديه  
وما هي بالجنة الباقيه

كأنهم خلّقوا للفناء  
وما آدميتهم للثرى ..  
فلم يُدرّكوا تبعات الحياة  
قطيع من الطين لما يزل  
حنانك أختاه .. لا تجزعي  
تعالى فما الأرض بالمرتجاة

## شاعر الشوايح التائه

إلى مسيح القبّة الباقيه  
نجدد أرواحنا العانيه

تعالى إلى شرفات السحاب  
هناك على درجات الضياء

\*\*\*

سماوية ما لها راويه ..  
بأجنحة للمنى خافيه ..  
ونشرب ألوانها الزاهيه  
ونخفص متكأ الشاتيه  
نعابث أربابها الساريه ...  
وما خلف آفاقها العاليه  
ونحنو على المقلّة الباكيه  
نراها على حرها ساميه  
لنمنحها القبلة الثانيه .. !!

نطرز للحب أسطورة ...  
ونمضي سوياً إلى الفرقدين  
ونرقص في شفق الزهرة  
ونرفع متكأ للربيع  
ونعلو إلى حلبات الفنون  
ونخطر كالحلم فوق النجوم  
نهدد كل فؤاد شقي  
ونمنح أشواقنا قبلة ...  
وننظر للأرض من برجنا

## همسة الخيام

هتفتُ بي في منامي همسةً  
لا تضع ليلك في نوم سقيم  
قد حلت فوق الروابي جلسةً  
فأعد شِدوك واللحن القديم

\*\*\*

يا نديم العمر .. هيّا نجتلي ..  
صبوة العمر التي لا تخلد  
واغتنم صفو الزمان الحوّل  
قبلما يُودي بنا ... أو يجحد

\*\*\*

لا تلمني إن بدان نور الصباح  
وأنا لاه بكأس .. لا أفيق  
سنة العيش .. غدو .. ورواح  
وغدا .. تشتاقنا هذي الطريق

\*\*\*

## شاعر الشرايع التائه

فكرةٌ من عالم الغيب القديم  
رقصتُ آلهة الفنّ .. لها ..  
وغدتُ خمراً على ثغر النديم  
فرأى العالم في ياقوتها ..!

\*\*\*

ذلك الغريدُ في مهد الندى  
عامرُ اللحن ، تسامى ، وزها  
كيف يغدو ذا الطليق المنشدًا  
لوجفًا منقاره حباتها ..!

\*\*\*

تنه على كف الربيع الناضر  
واجتلب متعة كاسات المرخ  
إنما خفق الفؤاد الشاعر  
حبيبٌ يطفو على سطح القدح ..!

\*\*\*

هات . زدني من أفنان الحياه  
يا أخوا الروح ودغني من غدى  
قد غفا الأمس على صدر سواه  
وغدّ .. ما زال رهن المولى

\*\*\*

زهرة العمـر إذا لم تـسـقها  
بالرّضابِ الحلو والحسن الجميل  
لا ننتت تنفضّ عن أوراقها  
وهي تستعجل أيام الرحيل

\*\*\*

سرتُ بين الروضِ أنسى ما بيته  
وأردّ الروح .. روحاً شاعرة  
فأبئتُ الله .. عيناً صاحبة ..  
ويداً تحنو .. وأخرى قادرة !

\*\*\*

ساعة مرّت من العمر الحبيب  
أيقظتني من رؤاها رغبة ..  
أين تمضي دورة الكون العجيب  
وهو في كف المنايا لبعثة

\*\*\*

أيها التائه في كُنه الوجـود  
فاتك العمرُ وأضناك المداز  
عبثاً تسعى إلى سر الخلود  
يامقيم الليل بحثاً .. والنهار

## غريبة

أي همس حالم الإيقاع نشوان الصدى  
طاف كالفرحة كالنجوى كالألاء الندى  
حين ناداني وحيًا وهو يلقي لي يدا  
قلت : أهلا .. فتننى ورننا  
وتبدي لي الرفيق المحسنا  
نظرة .. ثم دعاني قائلًا في همستين  
أيها المفتون .. ماذا لو شربنا قدحين  
قلت هات .. فأنا سمع وأصداء وعين

\*\*\*

وتبعنا رغبة الروح وأهواء الصبا  
وتبدي الليل مفتونا .. تغنى وصبا  
وبدا لألأؤها يعبث في صدر الرضى  
فانطلقنا بين خمرة وجنى  
كخيالين على ذوب المنى  
وتهادى النيل .. عطراتاه بين الضفتين  
موجه .. حلم وقيثار وأقداح لجين

آه هات .. فأنا سمع وأصدقاء وعين

\*\*\*

ثم سرنا بين لحن وقلوب شاعره

نثر الحب عليها من رؤاه الساحره

وسرى فيها سرى الحلم بعين ساهره ..

قال والكون شباب حولنا

أيها العاشق .. ديانا هنا

ما علينا لو تخاصرنا ودرنا دورتين

وتهامسنا عيوننا تتناجى .. ويسدين

وأنا منك أنا .. سمع وأصدقاء وعين

\*\*\*

ورمى للساعد الحاني نجيل الخناصر

وصبابات حيارى فوق نهد حائر

فرأيت العمر أوهاما ورؤيا شاعر ..

يا حبيبي قد ملكنا الزمنا

وكتبنا خلفه ليلتنا ...

خطوة مل بي مع اللحن .. ودر بي دورتين

واحتويني .. ثم دعني .. ثم عد في خطوتين

فأنا .. ماذا أنا .. سمع وأصدقاء وعين

\*\*\*

## شاعر الشرايح القائه

---

وغفا اللحن فضممتنا الأمانى الغافية  
واحتوتنا نشوة سكرى .. ودنيا شاديه  
مهجة تهتف للحب .. وأخرى حانية  
ياريب العطر ياروح السنّا  
طابنت الليلة فاملاً واسقنا  
وأدر كأسك تحكي عن ثنايا شفتين  
وأدرها لثمه منك ومنى رشفتين  
ثم هات .. فأنا سمع وأصدقاء وعين

\*\*\*

قال حدثني عن الشرق وصف لي عالمه  
وعن الأشواق في صدر العذاري الناعمه  
وحديث النيل في أذن الضفاف الحالمه  
أبن منازورق يمضي بنا  
ومساء يستخف الفتنا ...  
لرأيت النيل يحكي قصة للشاطئين  
عن ليال .. ما رآها قبلنا من عاشقين  
الأمانى لها .. سمع وأصدقاء وعين

\*\*\*

يا أخوا الغرب .. ليالي الشرق عشق وهوى  
وضفاف ظمئ الحب عليها .. وارتوى  
وشباب خالد الفتنة معبود الروا  
أطلق الوجدان .. روحا معلنا  
وقلوبا تتشهى مثلنا ..  
فتعال اسكب على روحي وقلبي غنوتين  
وترفق يا أخوا الغرب وخذها قبلتين  
فأنا آه أنا .. سمع وأصداء وعين

\*\*\*

يا أخوا الغرب .. ويا لحن الليالي الخالده  
أقبل الصيف وعادتنى الظلال الشارده  
ورؤى طيفك يدعوني ويلقى لي يده ...  
أي دنيا شعشت أنغامنا  
ثم عادت .. فطوت ما بيننا  
غير تذكارة من الماضي جرى في مقلتين  
كلما هاجته أشواقى ترامى دمعتين  
وثوى في خاطري .. سمع وأصداء وعين

## الحيرة الخالدة

أنا يا فتنة الدنيا ويا رجوع الأناشيد  
شراع تاه في بحر شريد الموج عريدي  
بشطيه خيالتي وأحلامي وتغريدي  
تناديني نداء الحب للعشاق والغيد

\*\*\*

أنا لحنٌ على قيثارة الحرمان والشعر  
أنا ساقٍ تناستني كؤوس الحب والخمر  
أنا زهرٌ وهبت الروض ما مُحلت من عطر  
أنا الغريدُ في شجوي ولكن ليتني أدري

\*\*\*

أنا الفكر والأوهام .. سُمارٌ بأعتابك  
وبي من لهفة الظمان أشواق لأكوابك  
أنا والعمر والنجوي .. مُصلونٌ بمحرابك  
ولي في الفجر والأنداء تذكارة على بابك

\*\*\*

أنا الطيف الذي يختر في أحلامك السّكري  
حيي الخطو هيب كأن بليله سراً  
يسير على لهاث القلب والأشواق والذكرى

ويميضي مثلما أقبل ، في أدمعه الخمر  
أنا روح مغلفة بأظلال .. وأضواء

\*\*\*

كما طافت على الشمس .. تردت في سري الماء  
دعتها فرحة الدنيا إلى وردٍ وأنداء  
فضلت عبر أشواقٍ وكتبانٍ وحصباء

\*\*\*

تعترت عن هوي العمر ، وهذا الموكب الفاني  
فسالت ألهة تهتز في أعماق فنان  
تنادي وهي ذائبة على أشلاء ظمآن  
أليست هذه الدنيا سوي أحلامٍ وسنانٍ ؟

\*\*\*

وهزت ظلمة الشكوي دموع النور من أمسى  
فحطمت عصا ديري .. وليت ندا الكأس  
ولكن لم أجد في الخمر ما يرجع لي نفسي  
فما أقيت إيماني .. ولا أنقذت من حسي

\*\*\*

أنا من طينة جمدت .. ورجع من صدّي آدم  
وليّد الفكرة الحمقاء وابن الحيرة الناقم  
أنا الشاعر يا أخت .. ضياء خالد . واهم  
أنا الضال على الأرض .. وليست بضلتي آثم

## شعر الوجدان العاطفي

« دم العشاق .. »

دارت على مُهَجَّةِ الصّادى تُرْوِيها  
العِطْرُ في خَطْوِها مُسْتَرَوِّحٌ ... عَجِبْتُ  
أَوادَةَ بِالهوى .. تَخْطُو عَلَيَّ كِبِدِي  
تَغْدُو .. فَتَسْكُبُ في أَعْمَاقِنا خَدْرًا  
تُومِي .. فَمَا لِخَيْلِي القَلْبِ مُتَبَجِّعٌ  
وَتَشْتَبِي .. فَيَمِيدُ الكَوْنُ مِنْ فِتْنِ  
و (الآه) .. فَوْقَ شِغَافِ اللَّيْلِ أَجْنِحَةٌ  
سَأْمَانَةٌ الطَّرْفِ .. رُدِّي الطَّرْفَ عَنْ طَلَلِي  
وَهَنَانَةُ العِطْفِ .. ما لِلدَّرْبِ مُنْعَطَفٌ  
هَجْرُ الأَجْبَةِ آهَاتٌ مُورَقَةٌ  
تَظَلُّ أَيْبَانُنَا في الوَجْدِ تَبَهَّرُها  
والْحُسْنُ في مَهْرَجَانِ العَيْدِ .. عَافِيَةٌ  
أُمْسِي .. فَأَغْبِطُ لِيَلَاتِي عَلَى حُلْمِ  
وَأَعْتَدِي .. فَتَوَالِ الحُلْمِ أُمْنِيَّةٌ  
كَذُمِيَّةٌ في مَهَادِ الطِّفْلِ ما لَيْثَتْ ..  
لَوْلَا الهوى .. ما هوى المَجْنُونُ مِنْ وَلِيهِ  
وَلَا أُبَيْعَ دَمُ العُشَاقِ مَكْرُمَةً

رَوَّافُها مِنْ حِلالِ السَّخْرِ سَاقِيها  
والتَّيْبَةُ يَرْقُصُ في أَعْطَافِها .. تِيها  
بِالْيَتِها بِالهوى دَانَتْ مَغَانِيها  
يُغْوِي الحَنَايا .. وَيَجْلُو كُلَّ خَافِيها  
مِنْ عَزْوَةِ السَّهْمِ .. أَوْ مِنْ قَوْسِ بَارِيها  
تَثْرَى .. وَتَضْطَجِبُ الدُّنْيا وما فِيها  
أنا المُعْتَنَى بِها وَجَدًا .. وشادِيها  
أَوْ فابِعْتِي في حُطَامِي ما يُمْنِيها  
إِلّا سَنًا رَحِمَةً .. بِالعُمْرِ أَقْدِيها  
إِنْ مَسَّها الفَجْرُ .. لا نَامَتْ لِيالِها  
وَشَجُونًا في مَرَايِي القَلْبِ .. يُجَيِّها  
تُحْيِي ذَمَّاءَ الفَتَى حِينًا .. وتُرْدِيها  
واهِ .. وَأَنْشُرُ أَوْها ما .. وَأَطْوِيها  
عَزَّتْ سَمَاءٌ .. وَتَاهَتْ في تَعَالِيها  
غِرُّ المِشاعِرِ يُذْنِيها .. وَيُقْصِيها  
وَلَا تَشْفَعُ في كَيْلِي .. مُجَافِيها  
وَلَا تَرْنَمُ خَلْفَ اليَدِ حَادِيها

كَأَنَّمَا أَنَا مُوسَى .. وَالهُوى صُحْفَى  
 فَمَا وَصَايَا الهوى أَبَقْتُ وَلَا حَفِظْتُ  
 مَنَ لِلْحَيَارَى .. إِذَا خُطَوَاتِهِمْ أَلْفَتْ  
 مَنَ لِلسَّهَارَى .. بَلِيلِ الشَّهيدِ .. مَا غَنَّتْ  
 مَنَ لِلتَّعَابَى إِذَا أَسْفَارُهُمْ جَنَحَتْ  
 مَنَ .. حَسْبُنَا مَنَ .. فَمَا لِلصَّبْرِ تَعْرِيدُ  
 يَا سَائِلِي عَن دَمْعِي .. كَيْفَ أَرْقَاهَا  
 إِنِّي نَشَرْتُ جِبَالَ الصَّبْرِ أَدْعِيَةً  
 مَا زَالَ فِي خَافِقِي نَهْرٌ وَأَشْرَعَةٌ  
 وَلَمْ يَزَلْ فِي دِمَائِي عَطْرٌ لَاهِبَةٌ

أَتَلُو عُهُودِي عَلَيْهَا .. ثُمَّ أَوْصِيهَا  
 وَلَا عُهُودٌ لَنَا خَفَّتْ .. لِتُوفِيهَا  
 أَنْ تَزْرَعَ الشُّوكَ غِيطَانَا .. وَتَمَشِيهَا  
 فِي كَاسِهِمْ مَن سُلَافِ الحُبِّ صَافِيهَا  
 فِي رِحْلَةِ الشُّوقِ .. تَغْرِيبًا وَتَمْوِيهَا  
 أَنْ يَسْتَوِيَ فَوْقَ نَارٍ .. بَاتَ يُذَكِّيهَا  
 وَالقَلْبُ يَهْتَفُ بِالْحُرْقَاتِ .. هَاتِيهَا  
 لَعَلَّهَا تَهْتَدِي يَوْمًا .. خَطَاوِيهَا  
 فِي رَوَاسِي الهوى .. طَيْرٌ يُغْنِيهَا  
 فِي البَقَايَا بَقَايَا .. هَلْ تُنَادِيهَا ؟ ..

« أَوَاه ..... »

لَسُو يَعْرِفُ مَاذَا يَفْعَلُ بِي      لَمَّا تَا كُنْتِي عَيْنَاهُ  
قَلْبُ الْعُضْفُورِ الْمَضْطَرِبِ      أَوَاهُ لِقَلْبِي .. أَوَاهُ ..

\*\*\*

عَيْنَاهُ شُعَاعٌ يَاخُذُنِي      بِسُورِ اللَّعِينِ  
يُمْلَأُنِي أَنْتِي .. يُرَقِّنِي      فِي عَمَّةٍ ضَيِّعَةٍ  
فَأَرْوِحُ أَرْوِحٌ وَلَا أَدْرِي      وَأَفِيئُ أَفِيئُ عَنْ عُمَرِي

وَأَهْمَا لِقَلْبِي وَأَوَاهُ  
لَمَّا تَا كُنْتِي عَيْنَاهُ

\*\*\*

لَسُو يَعْرِفُ أَنْتِي مَا هَتَفْتِ      أَشْرَاقِي إِلَّا لَوْلَاهُ  
لَسُو يَعْرِفُ أَنْتِي مَا هَزَّتِ      أَحْمَاقِي إِلَّا عَيْنَاهُ  
لَاخِرَ صَرَّ الْعُودِ      وَسَقِي الْمَوْعِدِ

شَهْدًا وَرُودِ

فَأَتَوْهُ أَنْتِ وَأَدْرِي      وَأَفِيئُ أَفِيئُ عَنْ عُمَرِي

وَأَهْمَا لِقَلْبِي وَأَوَاهُ ..  
لَمَّا تَا كُنْتِي عَيْنَاهُ

\*\*\*

لَسُو يَعْرِفُ .. أَوْلَا يَعْرِفُ      فَالْأَمْرُ سِوَاهُ يَا قَلْبِي  
أَهْتَفُ أَوْ أَضْرُحُ أَوْ أَحْلِفُ      أَنَّ الْأَخْلَامَ عَلَى دَرْبِي  
خِضْرَاءَ الْعُودِ      تَسْقِي الْمَوْعِدِ

شَهْدًا وَرُودِ

وَأَغِيَّبُ أَغِيَّبُ وَلَا أَدْرِي      وَأَفِيئُ أَفِيئُ عَنْ عُمَرِي

وَأَهْمَا لِقَلْبِي وَأَوَاهُ  
لَمَّا تَا كُنْتِي عَيْنَاهُ

## كريستال

أرسل الطرف .. وأومى .. وتفَضَّل  
وصحاح البارفان موسيقى .. وأقبل  
قال أهلاً .. وجرى نهر الكريستال  
فتفَضَّل .. يا حبيبي .. وتفَضَّل

\*\*\*

قال أهلاً .. فإذا قلبي ينسى موضعه  
قلت أهلاً .. ويدي فوق السماء السابعة  
تُطعمُ النجماتِ أحلى أغنيته  
وتضمُّ الأمانيات السَّارية  
حينما نادى حبيبي .. مُنعمًا  
حينما أومى لقلبي .. حينما  
قال أهلاً .. وجرى نهر الكريستال  
فتفَضَّل .. يا حبيبي .. وتفَضَّل

\*\*\*

قال أهلاً .. فإذا الدُّنيا بعيني .. تدور  
قلت أهلاً .. وبأعماقي .. زهو .. وغرور  
وزبيعٌ ليس يأتيه شتاءٌ  
يرقصُ الفجر عليه .. والمساء

## شاعر الشرايع التائه

---

حينما أغرى جناحي .. ورمى  
حينما .. أومى لقلبي .. حينما  
قال أهلا .. وجرى نهر الكريستال  
فتفضل .. يا حبيبي .. وتفضل

\*\*\*

قال أهلا .. وكلام وشوشته مقلته  
قلتُ أهلا .. وتهادت للقاءني راحتاه  
وتنشرت شموعاً مرفهه  
مرقصي .. حُلْمٌ .. ودفء .. وشفه  
حينما .. أهدي لعمري موسماً  
حينما .. أومى لقلبي .. حينما  
قال أهلا .. وجرى نهر الكريستال  
فتفضل .. يا حبيبي .. وتفضل

إلى سيده .....  
إلى صاحبة عمري الخلو ...

ربيبة هذا السنى العاطر  
وهزى جناحك في ساعدي  
فما زلت أقرأ في مقلتيك  
وما زلت في خاطري طفلة  
تعالى إلى صدرى الشاعر  
على رعشة الندم الغافر  
حيننا إلى أمسنا الغابر  
تلوب على قلبي الثائر ...

\*\*\*

تعالى إلى خفقات الحنين  
تعالى إلى لثمة في الجبين  
أقام الصباح لها موعداً  
ونام العبير على ليلها  
تهدهد أحلامك المجهده  
ألم بها الخصلة المبعده  
لتشرب من مقلته مسهده  
ليطلق في موجتها .. يده

\*\*\*

تعالى لنملاً كأس الشباب  
تعالى .. لنفتح قلب الربيع  
تعالى .. فما العمر إلا خيال  
وما الحب في مهجتينا سوى  
بخمرة أشواقنا الضارجه  
بأقصوصة للهوى .. ساذجه  
تلونه اللمسة الهازجه  
نبيذ وأغنية .. دارجه

\*\*\*

تعالى .. إلى جنة الذكريات  
تمر بها صور الأمسيات  
تنام على الشاطئ الأملد  
فتغفو .. وتحلم بالموعد

## شاعر الشرايح التائه

تعالى .. تعالى شابا يذوب وتنثال أعصابه في يدي ..  
وخصرا تضح به الصبوات ينام ويصحو على ساعدي ..

\*\*\*

تعالى فهذي المروج ظمء لوشوشة في الربى شاديه  
وهذي الدروب على حالها تدغذغ بالعطر تذكاريه  
وأنشودة الأمس في مخدعي تحدث عن ليلة صاحيه ..  
وهذا عبيرك ملء دمي يكاد يمزق أنفاسيه ..

\*\*\*

تعالى .. ربيبة هذا السننا تعالي لتضحك أعمارنا  
ونبعث لنا حبيب الرنين تولى .. وأغفل أحلامنا ..  
تعالى لنعبث ملء الحياة وملء المنى  
ونخطر فوق الربيع الوثير ونرقص تحت امثال الجنى ..

\*\*\*

تعالى .. فكم حلم في الدجي ينقب عن واقع باسم ..  
وكم غنوة تستدر الصبأ وتهتف بالغافل الواهم  
وكم فكرة في رحيل الربيع تسائل عن غدنا المبهم  
وكم زهرة تتشهى يدي فأقذف بالقييد في معصمي

\*\*\*

تعالى .. أناقات حلم المنى وإشراقه الأمل الرائعه ..  
تعالى فأنى زرعت الطريق حكايا لأشواقنا الضارعه ..  
وأهرقت فوق رياه الليالي تلملم أمسية ضائعه

فقال لي الصمت أنى أراك وأسمع أغنية راجعه ....

\*\*\*

تعالى هنا .. في اندلاع الصبأ  
ونفزل أشواقنا ضمتين  
ونزرع ألوان هذا الوجود  
فتصحو بسيرتنا في الصباح  
نعابث أنجم هذى السماء  
تذوب المنى فيهما والرجاء  
حديث الفراشات خلف المساء  
شفاه الورود ويوح الضياء

\*\*\*

تعالى حماقات عمر الشباب  
تعالى .. يناديك روح حبيب  
أعيدي إليه انفلات الشباب  
وردى عليه الربيع الربيع  
وأهواء رقصات الفاتره  
يعيش بالأمه الساخره ..  
وأشراقة الغفلة الباهره ..  
بالوانه الطفله .. الفاجره

\*\*\*

أناديك أنت .. فهل تسمعين  
وعبرة مسهدة في الدجى  
تعالى .. فما زلت أهفو إليك  
وما زلت أنت على لهفتي  
وهل ترحين صدى آهتك  
تعيش عليها رؤى وحدتك  
وما زلت أخطر في مهجتك  
وما زلت أنت على لهفتك ..

« بداية .. ونهاية .. »

قبل أن نلتقي افترقنا خفافاً .. ما تهادى بناظرينا عتابُ  
قبل أن نبدأ انتهينا وعُدنا .. وترامى على خُطانا الضبابُ  
حَسبْنَا في بلاهَةِ الدَّرْبِ وَهَمَّا .. وكفانا من الطَّرِيقِ الإيابُ  
قد نَزَعْنَا عن الخيالِ خيالاً .. وأفقنا .. فما عليه ثيابُ  
وطَوَّينا صحائفًا كم تَمَنَّتْ لَغَةً .. العِشْقِ لَوْ حَوَّاهَا كِتَابُ  
وَنَبَذْنَا الكؤُوسَ وهى عروسٌ .. لم يُزغِرِدْ على سناها الحَبَابُ

\*\*\*

وسلكننا منازلَ الزَّهْدِ في الأشواقِ .. حتَّى جَرى عليها الحجابُ  
رُبَّمَا أَرَقَّ الفؤادَ هَيْبُ .. أو سَوَّالَ بِلا جوابٍ .. يُجَابُ  
غيرَ أنَّ العَبِيرَ في رَحْمَةِ الشُّوكِ .. وخَيْرُ الدَّوَاءِ مُرٌّ وصابُ  
فإذا ما نساءَلِ الصَّحْبُ عَنَّا .. فأجيبهم .. إننا يا صحابُ  
قبلَ أن نلتقي افترقنا خفافاً .. ما تهادى بناظرينا عتابُ

## نهر بلا عودة

لا تعودني .. فقد نسجتُ الربيعَ البكرَ سترًا على جراحِ الخريفِ  
لا تعودني .. فقد نظمتُ المنى في سرحاتي .. أحلامَ طفلٍ شفيفِ  
وضممتُ الحياةَ .. أنقى من الوهمِ .. وأبقى من الخيالِ المطيفِ  
لا تعودني .. فلنُ أعودَ بقايا تنهاوى على فؤادِ كسيفِ ..

\*\*\*

هدأتُ جذوةَ الجنونِ بقلبي .. وخبثتُ شعلةَ الفؤادِ العميدِ  
وأفقنا من الخمارِ .. وراحت سكرةُ الشوقِ والهيامِ الشريدِ  
وطويتُ الشراعَ .. لماسعتُ بى للمنياتِ نائراتِ الرعودِ  
فأذهبي الآن .. لا رجعتِ .. ولا عادتُ لعمري مأساةَ عُمرٍ فقيدِ

\*\*\*

أنا إن كنتُ قد أسفتُ .. فما ذنبُ الأزاهيرِ في فراديسِ وهمي  
سَحَقَتْ عودها الوليدَ وأردتُهُ خطاياك .. كالقضاءِ الملممِ  
وإذا أنتِ قد ندمتِ .. فماذا عن شهيدِ ما زال يُدمي .. ويُدمي  
حسبُ قلبي ما روعتهُ الليالي .. وجرتُ فيه من شقاءٍ .. وسقمِ

\*\*\*

## شاعر الشواحي التائه

زَلَّةَ الأَمْسِ .. أَنْ لِلأَمْسِ أَنْ يَسْتَرْجِعَ النَّاوِيَ الكَثِيبَ الخُدوعا  
قد دَفَنْتُ الَّذِي مَضَى وتَوَلَّى .. وعلى القَبْرِ ما أَضْأَتْ شَموعا  
ونَسِيتُ المَكَانَ قَفَّرَ المَرَاثِي .. وزمَانًا وأذْتُ فِيهِ الصَّجِيعا  
وأبَيْتُ العِزَاءَ .. فِيمَنْ أَعَزَّى .. ودموعُ الخِلاصِ لَيْسَتْ دَموعا

\*\*\*

سَقَطَ العَرْشُ والقِنَاعُ .. ودالَتْ دَوْلَةُ الزَّيْفِ والغِرامِ الكُذُوبِ  
وهوى المَعْبُدُ المَضْمُوحُ بالسُّهْدِ وبالذَّمْعِ والدَّعَاءِ السَّلِيبِ  
والترَاتِيلَ .. جَهْشَةً صَرَعتها عِبرَاتٌ على أسالكِ الشَّحِيبِ  
ومضى الرَّاهِبَانِ .. كَلَّ بِمِنأى .. في طَريقِ مِنَ الحِياةِ غَريبِ

\*\*\*

كَلَّ ما كانَ بَيْننا .. كانَ رُؤيا .. جَثَمَتْ فَوْقَ صَدْرِها الأَشْبَاحُ  
الأزاهيرِ في رُباها قَتامًا .. والسَّوافي عَبرُها الفُؤاخُ  
فاشربِ الآنَ .. فالطَريقُ طَوِيلٌ .. والمَقْباديرُ أَدْمَعٌ وجِراحُ  
واجرعي حُرْقَةَ اللَّظى .. لا كما شئتِ .. ولكنْ كما تَرى الأَقْداحُ

\*\*\*

يا سماءَ الحِياةِ .. قد عَدْتُ حَرا .. بجنَاحِ إلى الأغانِي طَليقِ  
وغسلتُ الشَّموسَ مِنَ دَرَنِ الغَيمِ .. وألقيتُ في سَناها طَريقي  
أنا قد عَدْتُ لِلصَّحابِ .. لِنَفْسي .. لربيعِ على الرِّبيعِ وريقِ  
أنا قد عَدْتُ يا حِياةَ فَهاتِي .. وأريقي المُنَى على .. أريقي

## إليها

إليها .. إليها .. ترى من هيه  
ومن هي فكرة هذا النداء  
وماذا أحس لها في الضلوع  
ترسل في ليلها نغمة  
فأطلق في حلمها الأمنيات  
وأشعل من دمه زفرة  
تذكرها أمسيات الصفاء  
يصور في اللحن ما يرتجيه  
ويخطر بالحب فوق السحاب  
يهدد كل فؤاد شقى  
ويسكب همس العتاب الرقيق  
أللحن أطلق هذا النشيد  
تراها إذا الليل ما جاءها  
ترقش بالعطر أعطافها  
أغار يده مطلقات الجناح  
تراها .. تراها .. ترى من هيه

هي الطفلة الحلوة اللاهية

## مقاطع شعرية الموكب الكبير

مع الفجر هذا ضحانا يسير  
يضم الصباح على أرضنا  
وللموكب العربي الكبير  
هتاف تدفق من عمرنا  
ونحن الأبية ونحن الحياة  
ونحن مع الفجر فجر يسير  
يضم الصباح على أرضنا

يا حبيبي  
( قصيدة صوفية لم تكتمل )

يا حبيبي سكر الليل بأنفاس الرُّبِّي  
حيثما جارت على الغابة ألحان القمر  
وتجلى الله جبا وجمالا وصبا  
ويدا منعمة تغزل أحلام الزهر  
وسرى همس حبيب كمناجاة القلوب

\*\*\*

يا إلهي .. كل هذه المعجزات ترفع  
الحمْد وتعلو وللحياة  
وتغني في تسابيح الصلاة

## سيرانادا حديث الحب

إذا ما عانتق الليل حديث الحب والشعر  
وغنت بالمنى الأرواح في أرغنها السحري  
وراح الليل موسيقى من الألوان والعطر  
فقومي يا عروس الروح يا حلم الهوى البكر  
وعودي للهوى عودي على أشواقي الحمر

\*\*\*

هناك على ظلال الحور يجيبا بالمنى قلبي  
يعيش العمر صداحا على درب الهوى العذب  
ويحكى قصة ينبوع والأنسام والعشب  
فقومي يا عروس الروح يا حلم الهوى البكر  
وعودي للهوى عودي على أشواقي الحمر

## إلى سمراء النيل

حلا الحبَّ وطافَ السَّحْرُ بالنَّشْوَانِ والصَّاحِي  
وغنَّى الكأسُ لحنَ اللَّيْلِ والعُشَاقِ والرَّاحِ  
فهيا يا ابنة الأنعامِ قد هياتُ أقداحي  
ولم تخطُرْ على شفتي .. ولم تصدِّحْ بأفراحي

\*\*\*

أنا يا أختُ ظمآنُ .. وكأسي بين كفيك  
وهذي الفتنةُ السَّمراءُ تدعوني لخديك  
ومجدافي على شوقِ يميني بشطيك  
تناديه على الضَّفَّةِ أشواقَ بعينيك

\*\*\*

وهذه جنَّةُ الأحلامِ .. كم جئنَا روابيها  
نشأوى .. نحفظ الودَّ .. ونشدو في مغانيها  
وكم عهدٍ أخذناه .. وميثاقٍ بواديها  
وكم يا أختُ ضمَّتنا على حبِّ ليايها

\*\*\*

دخلناها حبيبينِ بكأسٍ من هوى النيلِ  
وهامتُ روحنَا فيها .. بألحانٍ وترتيلِ  
وأمضينا بها العمرَ .. لتُصنعي لي  
فأنت عقيدي الكُبرى .. وقرآني وإنجيلي

\*\*\*

درجنا في رُبى النيل .. وفينا بارك الله  
أنا في طرفه الأدنى .. وأنتِ عندَ أقصاهُ  
وما يُسهّدُ جفنيك .. فداءً لكِ ألقاهُ  
وإنْ غنى لكِ الفرْحُ .. سعدنا واقتسمناهُ

\*\*\*

وكم أرسلتِ من آهٍ على موجاتِهِ حيزي  
وكم ضمّتِ حناياهُ دموعَ الشوقِ والذكري  
تعالى فوقَ راحاتي .. ولا نخشى بنا ضراً  
فلو متنا على حبٍ .. فإنّنا لم نُذغِ سراً

\*\*\*

تعالى نَسْكَبِ الآمالِ في سمعِ المنى تسرى  
وهاتى صدركِ اللفهانَ يرتاحُ إلى صدري  
يُباركنّا على النيلِ . وليّ البيضِ والسُّمْرِ  
ويبعثُ من أمانينا دويّاً في خُطّطِ الدَّهرِ

\*\*\*

أنا لولاكِ ما كنتُ .. ولا كانتِ صباباتي  
ولا عرَفَ الهوى قلبي .. ولا ردّدتُ آهاتي  
وقصّتنا إلى الدّنيا قصيدُ رائعِ الذاتِ  
أنا مطلعُهُ الشّادي .. وحُسنكِ فيه أبياتي

\*\*\*

مُحالٌ أنْ يُفرّقنا من الحسادِ تضليلُ  
فدَعوانا هيَ الحبُّ .. ودعواهمُ أباطيلُ  
هو أنا يا ابنةَ الأنعامِ تقديسٌ وتنزِيلُ  
وعهدُ خالدٍ يزهبه التاريخُ .. والنيلُ

« قطر الندى .. »

أحضانُ هذا الفجرِ ضمّت في الرُّبى قَطَرَ النّدى  
 وتأتق الصّبحُ الهنئى على المجالى .. والمدى  
 لما بدت في حسنها شمسُ البها (قطرُ النّدى)  
 الحسنُ كبرٌ للجمال .. وأورقت ألوانهُ  
 دِفْقًا .. يُديرُ على القلوبِ نساءئمه  
 والسّحرُ .. كلّ السّحرِ أقبلَ طيغًا سبطانهُ  
 يهدى إلى هذى العيونِ نمائمهُ  
 فإذا المقاديرُ تمّددت إلى خطاويها اليدا  
 لما بدت في حسنها شمسُ البها (قطر الندى)

\*\*\*

دوري بأعطافِ الصّباحِ الشّاعريِّ .. المجتلى  
 وتمايلى .. مئبل الضياء على انسكابِ المخملِ  
 وتدلى .. يا قبلة النورِ الطّريِّ .. تدلى  
 فاليومَ .. يصدحُ بالبشائرِ شاعرٌ متفرّد  
 يُصغى له قلبُ الزّمانِ ويخفقُ  
 واليومَ .. يزهو مُنعما هذا الصّباحُ الواعدُ  
 وتفيضُ بالحبِّ العيونُ .. وتغدقُ  
 وصحائفُ التّاريخِ حُرّاسُ .. وعهدُ .. وفدا

لَمَّا بَدَتْ فِي حَسْنِهَا شَمْسُ الْبَهَا ( قَطْرُ النَّدَى )

\*\*\*

بغدادُ نادتُ .. فاشراً بَثَّ لِلنِّدَاءِ الْقَاهِرِهِ  
أَثْرَى مَنَابِرَهَا الْبَشِيرُ عَلَى الْقُرَى وَالْحَاضِرِهِ  
فِي مَوْكِبٍ لَمْ يَدْرِ أَوْلَاهُ الزَّمَانُ وَأَخْرَهُ  
وَكَاثِمًا أَغْرَى بِوَادِي النَّيْلِ لِحْنٌ .. وَصَدَى  
رَقَصَ الْوَجُودُ لَهُ وَغَنَّى وَارْتَوَى  
وَسَدَّتْ عِذَارَى الضَّقَتَيْنِ ( الْحَنَّهُ بِأَقْطَرِ النَّدَى )  
شَبَّكَ حَبِيبِي يَا عَيْنِي جَلَّابَ الْهَوَى ( )  
وَتَسَابَقَ النَّبَأَ الْحَبِيبُ يَزْفُ هَذَا الْمَوْعِدَا  
لَمَّا بَدَتْ فِي حَسْنِهَا شَمْسُ الْبَهَا ( قَطْرُ النَّدَى )

\*\*\*

طَافَتْ بِأَرْضِ الرَّافِدَيْنِ كَمَا يَطُوفُ الْمُرْسَلُ  
فِي صَمْتِهَا حِكْمُ الْمَشِيبِ وَقَوْلُهُ الْمَتْفُضَّلُ  
فَتَوَاكَبَتْ هِمُّ الْمَعَالِي .. تَسْتَزِيدُ وَتَنْهَلُ  
ضَمَّتْ إِلَى شَرْفِ الْأَصَالَةِ وَالْعُصُورِ الْبَاهِرِهِ  
قَلْبًا يَمِيلُ إِلَى النَّهْيِ قَبْلَ الْهَوَى  
مَنْ سَلَسَلَ النَّيْلَ الْعَظِيمِ .. مِنْ الرُّوَابِي الطَّاهِرِهِ  
شَبَّ الْعَطَاءُ عَلَى يَدَيْهَا وَأَسْتَوَى  
وَعَدَّتْ قُلُوبُ الْعَارِفِينَ بِهَا أَفَاضَتْ سُجَّدًا

لما بدت في حسنها شمسُ البها (قطرُ الندى)

\*\*\*

حورِيَّةَ الإلهامِ .. يا شُغْلَ الأمانِي الدافئِ  
يا مَوْجَةَ .. عَرَفَ الجِمالَ بِشاطِئِها مَرَفَأَ  
وسَمَّ إلى عَرشِ الفَتونِ .. يَضُمُّ أحلى لَوْلؤِها  
قَسَمًا بِطِيفِكَ بِسِثِيرِ بنا الخِيالِ المَتَرَفَا  
ويُهدِيهِمُ الأَشواقَ في لِيالِئِنا  
ما غابَ ذِكرُكَ عن أَهازِيجِ الرُّوِاةِ .. وما عَفَا  
عن رِقصَةِ النِّشوةِ في أعماقِنا  
وحكايةِ .. طارتَ بِها الأيَّامُ فَنَّا خالِدًا  
لما بدت في حسنها شمسُ البها (قطرُ الندى)

## رحيل طائر النيل (صالح جودت) !

طائر النيل .. هل مللت الأغاني  
جمد الدمع لوعة في المآقي  
أم هجرت النشيد قلبا يعاني  
وتهاوت على النذير المعاني

وأفقتنا .. وزفرة الهول زلزال يدك الجنان فوق الجنان  
فإذا الخطب .. هزة تفدح العمر ويودى نذيرها بالكيان

وإذا الحزن .. جهشة ودموع  
فلقد غاب صالح شاعر العرب  
وانزوت نبرة الغناء عن الشدو  
فسلام على زكي المعاني  
إيه يا نيل .. والمصاب اليم  
أين منك الحبيب .. أين هواه  
أين شادي الجهاد عند التحدي  
أين تغريدة للفؤاد المغني  
أين سحر الربيع يفعل فينا  
وشباب على الشباب ضحوك ..  
شاعر السهد والجراح .. سلاما  
فانطلق في حدائق الله .. وحيا  
وارو للخالدين .. شاعر مصر ..  
رب موت يفوق في الخلد عيشا

(1) الأهرام / ٢ يوليو ١٩٧٦ : قصيدة رثاء للشاعر صالح جودت (١٩٠٨ - ١٩٧٦)  
حيث توفي في ٢٣ يونيو ١٩٧٦ بالقاهرة بعد مرض عضال .

رحلة الحصان الأبيض ..

رحماك .. ما أبقيت الأيام من حذر  
 عينان .. إن صافح الأنواء دفئها  
 لو أن أصداف بحر الحور معجبة  
 لو أمضت في سماء الحسن بارقة  
 وإن تآقت في مشواره نغم ...  
 الفجر نوران .. ما لاح الجبين علي  
 أودي به مهرجان الحسن والخفر  
 تناسمت غضبة الأنواء من حذر  
 لكنيت في كنزها علوية الدرر  
 فقي سناها صدي من لفتح مستعر  
 فأنت في منتهاه خفته الوتر  
 فرح من النور في أملودك النظر

\*\*\*

والثلج في وحدتي .. نار مؤججة  
 مواكب الغيد لم تشهد مثلتها  
 قصائد الحب ما ضنت بقافية  
 مستعلن راح في مستعلن فعلن  
 لم تبق في مقلتي .. دمعا ولم تذر  
 وما وعت حسنها في اليد والحضر  
 فالوزن مستسلم .. والبحر في خطر  
 وراح في ظلها ما راح من عمري

\*\*\*

أسطورة .. طوّفت بالأرض نباتها  
 كم أزقت مهجاً حار السؤال بها  
 كل الشموس تهاوت عن ترفعها  
 لو أنصفوا ما جري بالشوق لاهتهم  
 لكنه الحب .. واللؤام ما خبروا  
 والأشر في الحب أمنيات من عشقوا  
 فكل ما قبلها نسني بلا ذكر  
 تُري مع الريح جاءت .. أم مع المطر  
 واسترحمت قبسا من دارة القمر  
 وما سعوا في الهوي بالمطمح الوعر  
 أسر الصباية .. والأوهام .. والفكر  
 فليتة خط في لوححي .. وفي قدري

\*\*\*

## شاعر الشعاع التائه

إن كان لي في الرّصا بعض من الحَبَرِ  
حصانه أبيض الأعلام والغررِ  
أرعي ضياءك في غيوبية السّحرِ  
تلألأت بالمني في غفوة الحورِ  
وأنتدي ليلة مجنونة السّهرِ  
وأرسلت شدوها في الماء والشجرِ  
يا أيها الصّحب .. هذي ساعة السّفْرِ  
وعانقت في الرّي إشراقه الزّهرِ  
ليضر موا فتنة محمومة الشّررِ

\*\*\*

فالروض لا يزدهي حسنا بلا قطرِ  
تنأي مفاتنه عن عالم البشرِ  
أونجمة عطفت من قلبها الحجرِ  
تَرْفُ أشواقنا وردية الصّورِ  
حصاننا الأبيض الأعلام والغررِ

يا واحدة في هجر الظن .. ما خبري  
يا ليتني فارس .. في سيفه نَزَقُ  
أمضي به في روابي الوهم متشياً  
أدافعُ المجتري عن ظلّ سانحةٍ  
وأمسك الرّيح لا تقسو خوافتها  
حتى إذا صفقت للفجرِ صادحةٍ  
واستيقظت في ضحي الفردوس وشوشةٍ  
عرانس النورِ قد أرخت جدائلها  
هبوا فقد أوشك العُدال أن يلجوا

أميرتي .. لا علينا من وشايتهم  
هيا إلى عالم لم تطويه قَدُمُ  
ترقي إلى كوكب يحنو على غدنا  
حيث الحياة لنا أنشودة رقصتُ  
ويغزل الحلم في مشوار موكبنا

1

## المعادي ...

مِلْ بنا يا لَيْلٌ وَهَنَّا .. مِلْ بنا  
هَمَسَاتُ اللَّيْلِ نَادَتْ بِالغَزَلِ  
مَا تَرِي العُشَّاقِ فِي مَوَكِبِنَا  
كَلَّهْمِ قَلْبٌ تَشَهَّى .. وَامْتَثِلْ ؟  
وَصَحَا عَطُرُ الحَمِيمِ  
رَاهِبُ الحَسَنِ الجَمِيلِ  
يَتَهَادَى وَيَنِيْلُ

يسكبُ الفرحة في كلِّ فؤادٍ      والمنِّي ترقصُ .. والحُب ينادي  
أيتها الأحبابُ      هيا للمعادي

\*\*\*

مَهْرَجَانُ العِطْرِ يَا عِشَّاقَ فِي عُرْسِ الزَّهْوِ  
نَبَاةٌ بِالْحَبِّ .. فَاقَتْ كُلَّ سِحْرِ وَخِيَالِ  
فَإِذَا الهَمْسَةُ شَعْرٌ .. وَإِذَا البِسْمَةُ نَوْزُ  
وَإِذَا الدُّنْيَا حَيْبٌ .. عَانِقَ الشُّوقِ وَمَالَ  
فِي بُحَيْرَاتِ عِبْنِيْزِ  
كَغَلَالَاتِ عِبْنِيْزِ  
تَتَمَنَّي لِي لَوْ تَطْبِيْزِ

تسكبُ الفرحة في كلِّ فؤادٍ      والمنِّي ترقصُ .. والحُب ينادي  
أيتها الأحبابُ ..      هيا للمعادي

## شاعر الشرايح التائه

يا عذارِي الضَّفَّةِ النَّشْوَى .. وِبا دِفءِ الصَّبَا  
شاعِرُ جُنَّتْ قَوافِيه بِالْحانِ العِرامِ  
هَماَمَ بِالْحَسَنِ فَعَنِّي .. وَتَمَنَّى .. وَصَبَا  
وَحَرامُ أَنْ تَرِي الجَنَّةَ عَينُ .. وَتَنامِ  
قَدْ حَلاَ الحَبيبُ هُنا  
فَاملؤوا العُمرَ هَنا  
وَغِناءً .. وَسَنا

يَسْكُبُ الفَرَحَةَ فِي كِلِّ فِؤادِ وَالْمَنى تَرَقِص .. وَالْحَبِ ينادي  
رَدِّدُوا اللَّيْلَةَ الحَمانَ (المعادِي)

\*\*\*

كُننا يا ليلَ مَلاحِ الهَوَى  
وِشراعِ فِؤوقِ أمواجِ الغِيبِ  
ظَمِئَ الشوقِ فِجِئنا .. وَارتَوَى  
وَتلاقينا لِقاءاتِ القَلوبِ ..  
وَرَمَى الحَبيبُ يَدَهُ  
يَتَساقَى مَوعِدَهُ  
في اللَّيْلِ الواعِدَهُ

يَسْكُبُ الفَرَحَةَ فِي كِلِّ فِؤادِ وَالْمَنى تَرَقِص .. وَالْحَبِ ينادي  
رَدِّدُوا اللَّيْلَةَ الحَمانَ (المعادِي)

« حلوان .. »

إلى حلوان .. كما كانت .. وكما تمنت لها أن تكون ..

هذهدي يا نسمة الفجر خيال الساهر  
واشكبي في كاسه الظمان .. وحي الشاعر  
فهنا حلوان .. والعين .. وأنس الخاطر

\*\*\*

يا حبيبي .. موعدي منك وسادات القمر  
حيثما جادت بنابيع الحياة  
لترى أعجوبة الحسن .. وآيات القدر  
وهي تشدو .. بين حمد وصلاحه  
ذوب الفروز بسحره  
قطرة من بعد قطره  
ودعانا .. ألسف مره  
فتنعم .. بين أعطاف الجبال الأير  
فهنا حلوان .. والعين .. وأنس الخاطر

\*\*\*

يا حبيبي .. موعدي منك عناقيد المنى  
نجتلي في كرمها تخمر الهوى  
فهنا .. في عين حلوان .. ومغناها .. هنا

## شاعر الشراخ التائه

---

كَمْ حِلا الحَبِّ .. وَأَعْطَى وارْتَوَى  
وَمَمَّنَّتْ كَلَّ نَظْرَهُ  
وَتَشَهَّتْ كَلَّ زَهْرَهُ  
أَنْ يُطِيبَ لَلشُّوقِ عُمْرَهُ  
فَتَنَعَّمْ .. بَيْنَ أَعْطافِ الجِمالِ الأَسْرِ  
فَهنا حُلوانٌ .. وَالعَيْنُ .. وَأَنْسُ الخاطِرِ

\*\*\*

يا حَبِيبِي .. مَوْعِدِي مِنْكَ سَطورٌ لَمْ تَزَلْ  
تَصَدِّحُ الأَلوانُ فِيها وَالعَبِيرُ  
صَوْتُها .. بَنوحُ العِصافِرِ بِشُرْفَاتِ العَزَلِ  
وَهِيَ تَحْكِي قِصَّةَ الحَلِيمِ المُنْبِرِ  
كَلَّ حَرْفِ فِيهِ فِكْرَهُ  
تَفَضَّحُ الأَشواقُ أَمْرَهُ  
وَلِللَّهْ عَودٌ وَدَوْرَهُ  
فَتَنَعَّمْ .. بَيْنَ أَعْطافِ الجِمالِ الأَسْرِ  
فَهنا .. حُلوانٌ .. وَالعَيْنُ .. وَأَنْسُ الخاطِرِ

\*\*\*

يا حَبِيبِي .. بَسَطَ الحَبِّ عَلَى حُلوانِ ظِلِّهِ  
فَجَرَى قَلْبِي عَلَى هَذِي الرُّبى  
عاشِقًا كُنْتُ .. وَأَبْقَى .. لِلأَمانيِّ المِطْلَه  
فِي شِبابِ العُمُرِ .. أَوْ عُنْفِ الصَّبَا

إِنَّهُ تَاتَا جُودُهُ  
وَهَلَا جِسُّهُ وَنَبْرَهُ  
تُلَّهُمُ الْفَنَاءَ بِنَسْرِهِ  
فَتَنَعَّمْ .. بَيْنَ أَعْطَافِ الْجَمَالِ الْأَسِيرِ  
فَهُنَا .. حُلُونُ .. وَالْعَيْنُ .. وَأَنْسُ الْخَاطِرِ

## الغردقة

عُذُّ لِلأَمَانِي العِزَابِ المورِقِـه  
فالحلْمُ يهوى في الهوى أن نسرقه  
ويقول .. أهلاً بالقلوب العاشقه  
في رقصة الأقيامِ عند ( الغردقه )

\*\*\*

الماءُ نافوراتُ دُرٍّ .. كالخيالِ الرائقِ  
نشوى .. تُعابِثُها النسائمُ .. كي تعودَ .. وتلتقى  
كأنها جباتُ ماسٍ .. في الوشاحِ الأزرقِ  
يـشـدو بهـمـا التـيـاز  
في زورقِ الأقباطِ  
ليقولَ .. أهلاً بالقلوبِ العاشقه  
في رقصة الأقيامِ عند ( الغردقه )

\*\*\*

يا موعداً غنى له عطرُ الحبيبِ العاشقِ  
مُسْتَرَوْحاً في زورقِ دفاءِ اللقاءِ الشيقِ  
ترنيمَةُ السَّحْرِ الذي أنعمَـه لمْ تَخْلَقِ  
مـسـحـورة الأوتـاز  
في موكبِ الأنوارِ

ليقول .. أهلاً بالقلوبِ العاشقة  
في رقصة الأقيارِ عند (الغردقه)

\*\*\*

يا زهرةً نامت على أحلى جبين مشرق  
تنهل من نبع الضياء .. ومن صباحِ المشرق  
لتكون متكا الحنان .. الشاعرى .. المغدق  
والشاطئ الثرى  
لا يكتم الأسرار  
ليقول .. أهلاً بالقلوبِ العاشقة  
في رقصة الأقيارِ عند (الغردقه)

## مصر الجديدة

رقص القلب .. وغنينا نشيده  
يا ابنة الأحلام .. والذكرى السعيدة  
عندما عادت لباينا البعيدة  
في مغاني الحب .. في « مصر الجديدة »

\*\*\*

وتلاقينا ذراعاً في ذراعٍ      وتمهديننا كما شاء الطير  
يا أمرُ الحبِّ حُطاناً .. فيطاعٍ      وتمنينا معاً .. ألا نفيق

جئتِ لحننا شاعرياً  
وأنا بين يدينا  
لم أزل قلباً صابياً

والأحاسيس التي كانت وليده      أورقت للعمر دنياء الجديدة

في مغاني الحب .. في « مصر الجديدة »

\*\*\*

جئت بالماضي وأحلام الغدِ      وابتهالات الزمان المنعمِ  
وانعطاف الجيدِ والخضر الندى      وهاتِ العطرِ حولَ المعصمِ

كلها عادتِ اليَا

مهرجائنا عاطفيَا

نتملأه سَـوَا

حين يُهدى الحبُّ للعشاقِ عبيده      ونُغنى للهوى أحلى قصيده

في مغاني الحبِّ .. في « مصر الجديدة »

\*\*\*

جئت موسيقى وعُرسًا وشموغ      وعطاءً ليس يكفيه وجودُ  
أينما سرتِ .. فللحُسنِ حُشوغ      وحديثٍ بينَ أوراقِ الورودِ

وابتساماتٍ وضيءِ

وقلوبٍ وشمسِ

وجنودٍ .. ورعيءِ

طوغُ أهدابٍ من السحرِ فريده      أقسم القلبُ عليها أن تزيدَه

في مغاني الحبِّ .. في « مصر الجديدة »

« بنات ( الإسكندرية ) »

يا بناتِ ( اسكندريه ) .. حبة القلب الوضيه  
كلما عاودني الشوق لأيامي الخليته  
هتف القلب وغنى .. للعيون العسليه  
وجبين .. رقص النور عليه سافرت ألوانه في خصلته  
ذكريات .. لم تزل نشوى .. صبيته  
أولوعادت لياليها الهنيه  
يا بناتِ ( اسكندريه )

\*\*\*

شاطيء ( استاني ) .. رعاك الحب .. ما طال العمر  
كم على صدرك ضمّ الموج أحلام القمر  
وصحّت فوق لياليك الليالي .. والسمر  
وأنا طفل على دزب الهوى أبيض الخطوة .. وضاح الروا  
ذكريات .. لم تزل نشوى .. صبيته  
أولوعادت لياليها الهنيه  
يا بناتِ ( اسكندريه )

\*\*\*

موكب الأقمار .. يجتال على الشط الحرير

يلثم الرمل خطاويه .. فيهتز العبير  
ولهائات الأمانى .. حيثما سار .. تسير

مهرجان الحسن في موكبه يتغنى شاطيء (استانلي) به

ذكريات .. لم تزل نشوى .. صبييه  
آه لوعادات لياليها الهنيئه  
يا بنات (اسكندريه)

\*\*\*

عذت يا شاطيء .. تنهل بصمتي .. وحدتي  
عذت والأشواق في جنبي .. ترعى خطوتي  
للتسي أوزق في روضي صباها .. والتسي

لم تدع في كأس عمري غير قطره وشهيد الحب لا يملك أمره

ذكريات .. لم تزل نشوى .. صبييه  
آه لوعادات لياليها الهنيئه  
يا بنات (اسكندريه)

\*\*\*

### الشاطيء الظامى

أَوْ تَذْكُرِينَ .. ؟

أَوْ تَذْكُرِينَ الشَّاطِئَ الْوَرْدِيَّ .. وَالْعُشْبَ النَّدِيَّ

وَحَدِيثَ وَشَوْشَةَ تَرُوحُ عَلَى الرَّمَالِ .. وَتَغْتَدِي

لَمَّا تَعَاهَدْنَا .. وَقَدْ نَامَتْ يَدَاكِ عَلَى يَدَيَّ

أَقْسَمْتُ لِي .. وَالشَّمْسُ تَغْفُو فَوْقَ صَدْرِ الْمَخْمَلِ

وَتَلْمَسُ الْيَاقُوتَ فِي جِندِ الْمَغِيبِ الشَّارِدِ

أَقْسَمْتُ لِي .. إِنَّ الْهَوَى سَيُدُومُ لِي .. أَقْسَمْتُ لِي

فَضَمْتُ أَسْرَابَ الْأَمَانِي كُلَّهَا فِي سَاعِدِي

وَسَكَّرْتُ فِي هَذَا الْبَرِيقِ الشَّاحِبِ

يُنْسَابُ فِي صَمْتٍ .. كَهَمْسِ الرَّاهِبِ

أَوْ تَذْكُرِينَ .. ؟

\*\*\*

أَسْطُورَةُ الْحَبِّ الَّتِي كَانَتْ رَيْبَعًا .. وَجَنَى

لَمْ يَزُوهَا شَوْقٌ عَنِ الْأَحْبَابِ يَوْمًا .. قَبْلَنَا

لَا .. لَمْ تُرَدِّدْ مِثْلَهَا الْأَمْوَاجُ .. حَتَّى بَعَدْنَا

كَانَتْ غِنَاءً .. بَيْنَ أَلْحَانِ الطَّيُورِ الْعَائِدَةِ

كَانَتْ نِدَاءً تَرْتَوِي مِنْهُ الْقُلُوبُ الظَّامِيَةَ



## شاعر الشرايع التائه

---

والشَّاطِئُ المَهْجُورُ .. تَبْكِيهِ العَيُونُ الرَّاجِلَهُ

لَتُمُدَّ أَذْرَعَهَا سَحَابَاتُ الخَرْيْفِ الأَيْتِهِ

وأنا .. وشهدى .. والليالي العاويثُ الذَّابِلَهُ

لم يَرْتَمِلْ عَنَّا الوَفَاءُ .. ولا البَقَايا الباقِيَهُ

لأظَلَّ أرْعَى ذِكرِياتِ المَوْعِدِ

في ليلَةٍ .. نامتُ يدَاكِ على يَدِي

أَوَتَّ \_\_\_\_\_ ذُكْرِيْنَ .. ؟

\*\*\*

## كليوباترا

كليوباترا .. قبله التاريخ في ثغر الضياء  
وعناق الزمن الشادي وحلم الكبرياء  
وحدث في فم الأيام موصول العطاء  
عن صبا الإسكندرية فتنة الشرق الوضية  
والليالي الشاعرية  
كلما فتحت الإنسام زهرة تتشنى ونحى كليوباترا

\*\*\*

أقبلت في خطوك الأجداد ألوانا وجاءت  
وشدت في صهوة الموج المعالي وأضاءت  
تكتب العز وتحمي كيفما شئت وشاءت  
تنغني بالهوية والمقادير الأبية  
والأماني الوطنية  
أمل لا يتنغي الأحرار غيره  
مثلما غنته يوماً كليوباترا

شعر الوجدان القومي  
(١٩٥٢ - ٢٠٠٤)

---

نشيد البعث الجديد

بنى مصرَ قد راح ليلُ العبيدُ فكونوا مصرَ الضياءَ الجديدُ

\*\*\*

بنى مصرَ قد لاح فجرُ المنى  
وسارتُ إلى النصرِ أياؤنا  
فضمّوا سنا الشمسِ في أرضنا  
وغنّوا مع النورِ هذا النشيدُ

بنى مصرَ قد راح ليلُ العبيدُ فكونوا مصرَ الضياءَ الجديدُ

\*\*\*

بنى مصرَ هذى عيونُ الورى  
تكادُ تساءلُ عما ترى...  
هو البعثُ في أرضنا قد جرى  
يدك الظلامَ .. يُذيبُ القيودُ

---

(1) مجلة الهلال/ نوفمبر ١٩٥٢م، تغنى بها الموسيقار فريد الأطرش.

ويهتفُ .. قد راحَ ليلُ العبيدُ فكونوا مصرَ الضياءَ الجديدُ

\*\*\*

بنى مصرَ في يهرِ جانِ العُلا  
نداءً تسامى ، وصوتٌ عَلا  
بِضِيءِ لَمُوكِنِنا الُمُجْتَلَى  
مِشاعِلُ يسعى إليها الخلودُ

ويهتفُ .. قد راحَ ليلُ العبيدُ فكونوا مصرَ الضياءَ الجديدُ

\*\*\*

بنى مصرَ للنبيلِ جيشَ عَدا  
طلائعَ مجيدٍ سَناها بَدا  
فَضُّوا الصَّفوفَ وكونوا يَدا  
هو الحَقُّ سيفٌ يهزُّ الوجودُ

ويهتفُ .. قد راحَ ليلُ العبيدُ فكونوا مصرَ الضياءَ الجديدُ

\*\*\*

بنى مصرَ بالعلمِ نغزوا الحِياةَ  
وبالخلقِ السَمحِ نرضى الإلهَ  
فكونوا هداةً ، وكونوا أباءَ  
وكونوا على الأرضِ شعباً يُريدُ

ويهتفُ .. قد راحَ ليلُ العبيدُ فكونوا مصرَ الضياءَ الجديدُ

\*\*\*

## شاعر الشرايع القائه

---

بني مصر ولى زمان الوسن  
فقد ملاً الحق أرض الوطن  
وطوح بالظلم خلف الزمن  
فلا تنظروا نحو أمس بعيذ

وقولوا معي: راح ليل العبيذ وكونوا مصر الضياء الجديد

\*\*\*

بني مصر والغد من قريب  
له منكم أمل لا يخيب  
فكونوا سواء لدفع الخطوب  
فما بيننا سيّد أو مسود

وقذ راح يا شعب ليل العبيذ فدمنا مصر الضياء الجديد

## رجال الغد

دعا الفجر هيا رجال الغد  
وهبوا فإننا على موعد

\*\*\*

على موعد فوق هام السحاب  
لنغزو فيه بيوت النجوم  
سنجعلها غنوة للشباب  
وننشر فيها الهدى والعلوم  
فهيابنا  
أعيادنا  
رؤى مجدنا  
وهبوا فإننا على موعد

\*\*\*

على موعد في سجل البيان  
سنملا صفحاته الخالية  
لتقرأ فيه عيون الزمان  
عزيمتنا الحرة العالوية  
فهيابنا  
أعيادنا  
رؤى مجدنا  
وهبوا فإننا على موعد

(1) قيلت وسط أجواء ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، وغناها الموسيقار فريد الأطرش.

## شاعر الشرايح التائه

---

على موعد نحو عهد جديد  
نُـرَقِّشُ أحلامه بالضياء  
سنزرعه بالكفاح المجيد  
لنحصد منه المنى والرجاء  
فهيّا بنا أعيّدوا لنا رؤى مجدنا  
وهبّوا فإنّنا على موعد

\*\*\*

على موعد في حنايا الصدور  
أمام ضمائرنا المرهفة  
نهمز الضفاف شعاعاً ونور  
تألق بالعلم والمعرفة  
فهيّا بنا  
أعيّدوا لنا  
رؤى مجدنا  
وهبّوا فإنّنا على موعد

## الأعين الساهرة

لنا الأمريا عُرْبُ .. إنها هنا  
وغضبة قواتنا الضاربة  
ترفرفُ بالنصر أعلامنا  
إلى الكونِ نُعلن .. إنها هنا

\*\*\*

سقى الشعبُ أيامنا الظآفـره  
فقمنا لأيامنا ثائـرـين  
وسنـدّدُ حُطـوتـنا الأـمـره  
وكُنـا لها الأـعـين السـاهـره

إلى الكونِ نُعلن ... إنها هنا

\*\*\*

مواكبنا مهرجان الفـدا  
فنحن المقادير للطامعين  
وصـيـحـتـنا للأعـادي ردي  
ونحن الصواعق عند النـدا

إلى الكونِ نعلن: إنها هنا

\*\*\*

على الأرض نحن الرجال الرجال  
لنا قولهُ الحق عند اللقا  
إرادتنا تتحدى المحال  
ويومُ يَدوِّي نـشـيدُ النـضال

إلى الكونِ نعلن ... إنها هنا

\*\*\*

من الشمس تشربُ هذى الجباه  
ونرفعُ للمجدِ أسـمـى شـعاـز  
جِباهُ الكرام الحماة الأبـاه  
حياة العروبة فوق الحياـه

لنا الأمريا عُرْبُ ... إنها هنا

## موكب الخالدين

أقبل ندى الغار حلو الموكب      واسكب رحيق النور للفجر الصبي  
واخطر على هذي الضفاف وطربها      ركباً من الإشراق .. واللحن الأبي  
النيل دفاق العبير مفرد ..      والخلد في بردي صدى المترقب  
يملى حديث الشرق .. فأسمع يا زمن      ولتقرأ الدنيا لنا .. ولتكتب

\*\*\*

يا صانع التاريخ من أيا منّا      شعلا تعانق في حناياها السنّا  
يا زارع الأهداف للشرق الظمى      سلمت يداك وبارك الله الجنى  
هذا ضحاك يرف منضور الخطى      يالحق .. بالبعث المقدس .. بالنى  
والعزة السمحاء تهتف ههنا      أنى على كفيك أحيا .. ههنا

\*\*\*

أقبل سلاح الحق إن ضفافنا      نهضت رماحا مشرعات للقدى  
في النيل .. في بردي هتاف أحبة      يشدو بأنباء السلام المقتدى  
فإذا العروبة .. مقبل ومصافح      وإذا الشتيت يعود قلبا ويذا  
وإذا العروبة أنت قد وحدثها      ونسجت أنت لبرديتها الموعدا

(١) تغنت بها الفنانة سعاد محمد بتلحين الموسيقار رياض السنباطي بمناسبة وحدة مصر وسوريا عام (١٩٥٨).

## نشيد الكلية الفنية العسكرية

تأليف الشاعر: أحمد خميس

تلحين الموسيقار: محمد عبد الوهاب

بوعوي انطلاقاتنا الثائرة وعزم سواعدنا القادرة  
نهضنا مشاعل فوق الطريق لتهدي مواكبنا الظافرة

بوعوي انطلاقاتنا الثائرة

رفعنا عن العلم قيد الحصار لنطلقه عزة وانتصار  
ففي الأرض أمجادنا تزدهى وفي البحر والجو نور وناار

بوعوي انطلاقاتنا الثائرة

بحق الجهاد وحق الكفاح نهضنا لنصنع حر السلاح  
وطارت إلى الشمس راياتنا لتعلن أننا غزاة النجاح

بوعوي انطلاقاتنا الثائرة

بعزم الجنود وخطو الأباه رفعنا ضياء العلم فوق الحياه  
وسرنا إلى شرفات الخلود لنقضي على ظلمات الطفاه

بوعوي انطلاقاتنا الثائرة

سنمضي وتعتز أيامنا وأنشودة النصر في خطونا  
ونقسم يا أرضنا أننا فداء لمصر بأرواحنا

بوعوي انطلاقاتنا الثائرة

« أغنية الضياء »

فغنت له جنبات السماء  
هتاف على النيل حلو النداء  
فألقت به الخفقات الوضاء  
ونجواه ما قالت الأنبياء  
أفاضت على موعد .. ولقاء  
يزف الأغاني ويحيى الدعاء  
ويسكب فيها الشذى والبناء  
فتضحك فيها عيون الرّخاء  
ويوقف حتى سبات الرجاء  
فقامت لتبني وتعلى البناء  
ويجسع أئفدة .. ووفاء  
ويخلد فوق سناه الأباء  
ليرفع عن مقلتيه المساء  
ويعزف للنصر لحن البقاء  
فكل حدود المحال ... هواء  
أنا الحب .. والحق .. والكبرياء  
وكل صباح لنا الخيلاء ...  
وطار الصباح إلينا ... وجاء  
ويختال فوق رباك الضياء

ضياء من الشرق هز الضياء  
وطوّف بالأرض من قدسه  
ودقت شعاعاته كل باب  
تعاليمه مطلقات السباح  
جرى .. فالضفاف ينابيع نور  
ودار على شفة الكادحين  
وراح يفتح قلب الصخور  
ويمسح بالحب شوق الصحاري  
وقام يهز غفاة الأمانى  
ونادى على عزيمة الثائرين  
وسار يضم تحايا الطريق  
يتيه السلام على راحتيه  
يدق عن الفجر قيد الليالي  
ينير الطريق .. طريق السهارى  
ويعبر كل حدود المحال  
يقول .. وصيحته كبرياء  
له قبلة المجد كل صباح  
بلادى جرى العز في ضفتيك  
بلادى سيهتز فيك الربيع

ضياء من الشرق هز الضياء

\*\*\*

(1) غناء سعاد محمد تلحين رياض السنباطي ، وكان من المقترض أن تغنيها أم كلثوم .

## هنا القاهرة

فَهَزَى فُوَادِكِ يَا شَاعِرَهُ  
وَعُبَى سَنَا الْجَنَّةِ الْأَسِرَهُ  
مُفْتَحَةَ الْقَلْبِ .. وَالْبَاصِرَهُ  
وَأَنْبَاؤَنَا مَا هَا آخِرَهُ  
وَتَبَقَى عَلَى الزَّمَنِ .. الْقَاهِرَهُ

أقول لها .. ههنا القاهرة  
وَمُدَى إِلَى الشَّمْسِ رُوحَ الْمَشُوقِ  
وَدُورِي عَلَى سَبْحَاتِ الْفُتُونِ  
أَحَادِيثٌ .. لَيْسَتْ بِبَدْءِ الْحَدِيثِ  
وَيَأْتِي الزَّمَانُ .. وَيَمْضِي الزَّمَانُ

\*\*\*

وَعَلَّمَهُ الْخَطْوَةَ الْبَاكِرَهُ  
لَتَضَنَّ أَيَّامَنَا الْبَاهِرَهُ  
عَلَى الْحَبِّ .. وَالْحَقِّ .. وَالْمَقْدِرَهُ  
لِيَنْهَلَ مِنْ فَضْلِهِ .. غَامِرَهُ  
وَتَبَقَى عَلَى الزَّمَنِ .. الْقَاهِرَهُ

هنا .. عَاتَقَ النُّورُ طِفْلَ الزَّمَانِ  
وَشَبَّتْ مِنَ الضَّفَقَتَيْنِ الْحَيَاةُ  
وَقَامَتَ مَشَاعِلُ رَايَاتِنَا  
تَمَدُّ إِلَى الْكُونِ خِضْبَ الْعَطَاءِ  
وَيَأْتِي الزَّمَانُ .. وَيَمْضِي الزَّمَانُ

\*\*\*

فَأَشْرَقَ بِالْحِكْمَةِ الزَّاهِرَهُ  
وَنَادَى عَلَى الْهَدْيِ وَالْمَغْفِرَهُ  
وَأَنْذَرَ بِالْبَعْثِ .. وَالْآخِرَهُ  
وَنَحْنُ الْبَوَاكِرُ .. وَالْحَاضِرَهُ  
وَتَبَقَى عَلَى الزَّمَنِ .. الْقَاهِرَهُ

هنا .. صَافَحَ الْعَقْلَ بَابَ الْيَقِينِ  
وَنَادَى عَلَى وَاحِدِ الْخَالِقِينَ  
وَأرْسَى عَلَى النَّيْلِ وَخَسَى الْإِلَهِ  
فَنَحْنُ الْأَوَائِلُ .. نَحْنُ الْخَلُودُ  
وَيَأْتِي الزَّمَانُ .. وَيَمْضِي الزَّمَانُ

\*\*\*

## شاعر الشرايع التائه

عَلَى مَذْبِحِ النَّزْوَةِ الْكَافِرَةِ  
إِلَى عَتَبَاتِ الْمَنَى الْعَائِرَةِ  
سَيْنَهَضُ بِالضَّرِيَةِ الْبَاتِرَةِ  
وَالسِّنَّةِ الْعَبْرَةِ السَّاحِرَةِ  
وَتَبْقَى عَلَى الزَّمَنِ .. الْقَاهِرَةِ

\*\*\*

وَمَائَتْ .. وَأَنْبَاهُهَا كَاشِرَةٌ  
فَمَا صَبَرَتْ أَرْضُنَا الصَّابِرَةَ  
وَنَشَأْرُ لِلطَّعْنَةِ .. الْغَادِرَةَ  
وَلَا عَرَفْتُ مِضْرَنَا الطَّاهِرَةَ  
وَتَبْقَى عَلَى الزَّمَنِ .. الْقَاهِرَةَ

\*\*\*

وَصَانِعَةُ الْقُدْرِ الْقَادِرَةَ  
وَتَنْهَارُ أَوْهَامُهُمْ خَاسِرَةَ  
وَتَعْلُو أَصْوَالَتْنَا .. ظَافِرَةَ  
وَمَلْحَمَةُ السَّبْرَةِ الْعَاطِرَةَ  
وَتَبْقَى عَلَى الزَّمَنِ .. الْقَاهِرَةَ

\*\*\*

وُذْرِكُ أَوْلَاهُ .. آخِرَةَ  
لِتَصِلَ الْوَفْدَةُ الثَّائِرَةَ  
وَرُوحًا مُضَوَّاةً .. خَاطِرَةَ

هَنَا .. كَمْ تَمَطَّى خَيَالُ الطَّغَاةِ  
فَقَامُوا وَنَامُوا .. وَمَدُّوا الْخَيَالَ  
وَمَا صَدَّقُوا أَنَّ هَذَا الثَّرَى  
فَدَارَتْ بِهِمْ لَعَنَاتُ الشَّقَاءِ  
وَيَأْتِي الزَّمَانُ .. وَيَمْضِي الزَّمَانُ

هَنَا .. عَزَبَدَتْ فِي الرَّوَابِي الذَّنَابُ  
وَحَاقَتْ بِنَا الْكَارِثَاتُ الشَّدَادُ  
وَبِتْنَا نَعَالِجُ أَصْفَادَنَا  
وَنَضْحُو .. كَأَنَّ لَمْ تَزُزْنَا الْخَطُوبُ  
وَيَأْتِي الزَّمَانُ .. وَيَمْضِي الزَّمَانُ

هَنَا .. سِدْرَةُ الْمَاجِدِينَ الْأَبَاةِ  
بِأَبْوَابِنَا .. يَنْتَهِي الطَّامِعُونَ  
وَفَوْقُ ثَرَانَا .. يَذُوبُ الْعُتَاءُ  
عَرِافَتْنَا .. جَذْوَةُ الْكِبْرِيَاءِ  
وَيَأْتِي الزَّمَانُ .. وَيَمْضِي الزَّمَانُ

هَنَا .. يَزْتَقِي الْبَدْلُ وَالتَّضْحِيَاتُ  
وَيَسْخُو عَلَى أَرْضِ مِضْرٍ الْعَطَاءُ  
يَغِيْبُ الشَّهِيدُ .. لِتَحْيَا صَلَاةُ

يَغِيبُ وَجُودًا .. وَلَكِنَّا  
وَيَأْتِي الزَّمَانُ .. وَيَمْضِي الزَّمَانُ  
مَبَادِئُهُ بَيْنَنَا .. حَاضِرَةٌ  
وَتَبْقَى عَلَى الزَّمَنِ .. الْقَاهِرَةٌ

\*\*\*

هُنَا .. يَضْطَفِي اللهُ حَيْرَ الشُّعُوبِ  
وَتَعْلَوُ تَقَالِيدُنَا لِلسَّمَاءِ  
وَيُورِقُ مُجْتَمَعُ الكَادِحِينَ  
كَذَلِكَ قَالَتْ أَلُوفُ السِّنِينَ  
وَيَأْتِي الزَّمَانُ .. وَيَمْضِي الزَّمَانُ  
وَيَزْعَى كِنَانَتُهُ الشَّاكِرَةَ  
سَوَامِقَ حَامِدَةٍ ذَاكِرَةَ  
وَيَزْهَوُ بِأَثْمَارِهِ النَّاضِرَةَ  
وَعَرَسَةَ أَجْدَادِنَا الْغَابِرَةَ  
وَتَبْقَى عَلَى الزَّمَنِ .. الْقَاهِرَةَ

\*\*\*

أَقُولُ لَهَا .. هَكَذَا الْقَاهِرَةَ  
مَوَاكِبُ يَخْدُو خُطَاهَا الضَّيَاءُ  
إِلَى مَفْرِقِ الْعِزِّ فَوْقَ الْمَحَالِ  
وَقَدْ تَهْلُ الْخَطْوَ حِينًا وَحِينًا  
وَيَأْتِي الزَّمَانُ .. وَيَمْضِي الزَّمَانُ  
وَتَارِيحُ أَيَّامِنَا الْعَامِرَةَ  
وَيَجْلُو بِأَخْدَانِهَا الذَّاكِرَةَ  
إِلَى الْمَجْدِ .. مُعْلِنَةً جَاهِرَةَ  
وَلَكِنَّهَا أَبَدًا سَائِرَةَ  
وَتَبْقَى عَلَى الزَّمَنِ .. الْقَاهِرَةَ

## توشكى

بَسْأَلُونَ اليَوْمَ عَنِّي .. « مَن أَنَا » ؟  
قُلْ .. « أَنَا توشكى .. أَنَا عَلِيَا الدُّنَا »

\*\*\*

أنا هذا الشَّعْبُ .. عُشَّاقُ المعالي .. والثناء  
وتباشيرُ الأمانِ للغدِ .. المُرْتَقِبِ  
وأيادينا على الفجرِ .. سلامٌ .. وضياء  
تَنَشُرُ الحبَّ ولاءً فوق صدرِ الموكبِ  
ولمن يسأل عَنِّي .. « مَن أَنَا » ؟  
قُلْ .. « أَنَا توشكى .. أَنَا عَلِيَا الدُّنَا »

\*\*\*

عجبا يا نيل .. تأتي بالعطاء المغدق  
وتبذل الشوق في صَهْدِ الرمالِ الظامئهِ  
يا عناقا .. ضَمَّ أَحضانَ الحبيبِ الشيقِ  
فأحال الرملَ وجدانا .. وروحاً .. ورثه  
تخبرُ العالمَ أَنِّي .. « مَن أَنَا » ؟  
قُلْ .. « أَنَا توشكى .. أَنَا عَلِيَا الدُّنَا »

\*\*\*

عَزَمْتُ أبنائي ما أبقى على الدربِ مُحال  
فنهضنا أمةً ترقى إلى ما أنجزه  
لم يكن وهماً .. ولكن بعض أحلام الخيال  
ثم أضحي في قم الدنيا نشيد المعجزه  
نُشهدُ الأيامَ أَنِّي .. « مَن أَنَا » ؟  
قُلْ .. « أَنَا توشكى .. أَنَا عَلِيَا الدُّنَا »

« الروابي الخضر »

يا ليالي الشرق هل عادتك أشواق الغناء  
فالروابي الخضر تشدو .. والسنا حلو الرواء  
والأماني .. هتاف عزفتة الضفتان  
فجرى في مقلّة الأرض .. وفي قلب النساء  
وجثا التاريخ يستروح أجماد الغد  
فوق واد .. عاطر التربة .. فياض السماء  
فأفاقت مصر .. شطّانا .. وعشبا .. ونخيلا ونخيلا  
تنفض الظلمة عن فجر عزيز الكبرياء  
\*\*\*

درة الشرق .. رعاك الله مادام وجود  
ورعى شعباً .. عريق المجد .. فوفور الإباء  
وأقام العزّ خفاقا بواديك الحبيب  
خالداً في صفحة الأيام .. في عمر البقاء  
فانهلي يا مصر من إشراقة العهد الرغيد  
واسلمي يا مصر .. تفديك قلوب الأوفياء

(1) قصيدة الروابي الخضر غناها الموسيقار محمد عبد الوهاب.

أغنية للشام

وأيتُ تسبُّقُ فرحتي.. أنغامي  
مجلوة الهامات والأعلام  
وأفيقُ.. ترقصُ بالمنى أحلامي  
تحذو أهازيج الفتى المقدم  
كيف ارتضيت الحب.. بالإحجام  
والضفتانِ مفاخرُ الأيام  
يا ابن الرّوابي الخضر والأهرام  
وتمهلي يالومة اللوام  
طوعًا.. ولم أخفر عهدَ دماي  
المشتاقِ تحذو بي إلى أرحامي  
وملاحمِ الفُرسانِ والأقلام  
للمجد.. تنشرُ عرفها وتسامي  
فتباركستُ في جذوة الإقدام  
للحق.. للوطن السليبِ الدامي  
وإذا الأغانيُ ابتسامُ سلام  
وإذا الرُّبما مزهوةُ الأنسام  
وتخيّة الإكبارِ والإعظام  
والعهدُ من شرفِ الشامِ غرامي

للمتُ حبي واحتضنتُ هيامي  
جاءت بركبي كلُّ أشواقِ الصّبا  
تغفو على أمل اللقاء جوانحي  
حتى التقينا.. واللقاء رغبةً  
ويقول لوامُ الأجبّة عابا  
النيلُ في واديك دفءُ مشاعير  
بل كيف أغفلت المودة والهوى  
فأقول يا أهل الغرامِ رويدكم  
ما كنتُ ضياعا لوعد في الهوى  
ولقد سمعتُ وفي فؤادي قبله  
أرضِ النبالة والبسالة والفدا  
في كلِّ عين آية وقصيدة  
قبس الزمانُ هنا مشاعل عزة  
كم هزت الدنيا انتفاضة نائر  
فإذا الشقيقُ يعودُ محضل الرّوى  
وإذا الدوالي مُشرّبات الجنى  
يا أيها الشعب الأبيُّ تحيتي  
الدارُ داري.. والوجوهُ أحبتي

## من رباعيات الروابي

الإهداء

مع التقدير والحب الخالص  
إلى : ليلي أحمد موسى  
رندة أحمد خميس

أحمد خميس

سبتمبر ٢٠٠٨

obeikandi.com

\* هتفتُ بي في منامي هتسة  
« لا تُضع ليالك في نوم سقيم  
قد حلت فوق الروابي جلسة  
فأعذ شذوك... واللحن القديم »

\*\*\*

\* قُم خالي البالي .. تجلّو الرواء  
واغتسل قلبا .. ونفسا .. ومُنَى  
فالربيع الطفّل بالأمال جاء ..  
والروابي الخضر تُشدو للسنا

\*\*\*

\* أطلق الفجر حبيبات الذهب  
وجرى باللحن في كل جناح  
فتهيأ يا نديمي للطرب  
واسبقنا .. قبل نداءات الرواح

\*\*\*

\* يا نديم العمر .. هيا نجتل  
صبوة العمر التي لا تخأد  
واغتنم صفو الزمان الحوّل  
قبلما يُودى بنا .. أو يتخأد

\*\*\*

\* هاتِ .. زِدْني من أفانين الحياه  
يا أخوا الرُّوحِ .. ودَعْنِي من غَدِي  
قد غَفَّنا الأُمسُ على صَدْرِ سِوَاهِ  
وغَدٌ .. ما زالَ رَهْمَنَ المَوْلِدِ ..

\*\*\*

\* عَجَبًا يا ليلُ .. تأتي كل يومٍ  
تَسْكُبُ الأوهامَ في كأسِ الخَلِي  
لِمَ لا نَأْسُو جراحَها لَمَ تَنَمُ  
يا نديمِ السَّمعِ في حانِ السَّجِي؟

\*\*\*

\* لا تَلْمَنِي إنْ بَدَا نورُ الصَّبَاخِ  
وأنا لاهِ بكِ أَسِي .. لا أُنْفِقُ  
سُنَّةَ العيشِ .. غُدُّو .. فَرواخِ  
وغَدًا .. تَشْتاقُنا هَذِي الطَّرِيقُ

\*\*\*

\* عَشْتُ للحبِّ وأحلامِ المنى  
وحبيبٍ يزرع الأيَّامَ نَشوهِ  
ويُنْفِقُ الكَونَ حَولِي .. وأنا  
نَشوتي تَفْضُلُ عَندي أَلْفَ صَحوهِ

\*\*\*

\* تَهْ عَلَى صَدْرِ الرَّبِيعِ النَّاصِرِ  
وَإِخْتِلَابِ مُتَعَمَّةِ كَاسَاتِ الْمَرْخِ  
إِنَّمَا خَفَقَ الْفُؤَادِ الشَّاعِرِ  
حَبَبٌ يَطْفُو عَلَى سَطْحِ الْقَدْحِ ..

\*\*\*

\* اسْتَقْنِيهَا مِنْ أَبَارِقِ السَّنَا  
عَذْبَةً .. تَزْهُو بِأَضْلِ الْمُنْبِتِ  
وَمَهَّـلْ يَا نَدِيمِي هَهْنَا ..  
عَلَّهَاتِ وَوَحَى بِسِرِّ الْقَدْرَةِ

\*\*\*

\* فِكْرَةٌ مِنْ عَالَمِ الْمَاضِي الْقَدِيمِ  
رَقَصَتْ آلِهَةُ الْفَنِّ لَهَا ..  
وَعَدَّتْ خَمْرًا عَلَى ثَغْرِ النَّدِيمِ  
فَرَأَى الْعَالَمَ فِي يَاقُوتِهَا

\*\*\*

\* ذَلِكَ الْغُرْبِيدُ فِي مَهْدِ النَّدَى  
عَامِرَ اللَّخْنِ .. تَسَامَى وَرَهَا  
كَيْفَ يَغْدُو ذَا الطَّلِيْقِ الْمُنْشِدَا  
لَوْ جَفَا مِنْقَارُهُ حَبَاتِهَا ؟

\*\*\*

\* هذه الأرواحُ في ركبِ الشِّقاءِ  
قِيَدَتِها في يدِ السَّعي .. ظنونُ  
وانطوى فيها صَفاءُ الأبرياءِ  
فَمَضَتْ تَرَقُّبُ إقبالِ المنونِ ..

\*\*\*

\* لَو دَعَاها أشقرُ الكأسِ .. أفاقَتْ  
تَنفِضُ الأوهامِ عن هذَى الجِباةِ  
وأَعادَتْ من صِباها ما أراقَتْ ..  
فهِيَ ما زالتُ .. قلوبًا وشِفاةِ

\*\*\*

\* ها تَها جَلَّوْءٌ .. كالوَجْهِ الصَّبِيحِ  
واهجرِ النَفْسَ الحَقوودَ الماكرِهَ  
إنَّ شَرَّ الخَلْقِ نَمامٌ .. جَريحِ  
وعلى الباغِي تَدورُ الدَّائِرَةُ

\*\*\*

\* ها تَها نَبْضُ اللَّيالي الواعِدِ  
ولها ثَ الوامِقِ المُغْتَرِبِ  
جَدَدَ القلبِ عليها مَوَعِدُهُ  
فأضياءُ كَأَسَها بالجَبِيبِ ..

\*\*\*

\* هاتهما من خاطر الغيب السَّحيق  
تُطلِقُ المَكْنونَ من أسرارِهِ  
وتُنيرُ الفَجْرَ في ليلِ الطَّريقِ  
وهي تَجْلُو الوَهْمَ عن أخبارِهِ

\*\*\*

\* هاتهما .. بَلْ هاتِ لآلاءِ الصَّيا  
قطراتِ النُّورِ .. أو دَوْبُ الشَّقِّقِ  
كانت الرِّشْفَةُ وَحِيًّا راضيا  
صَادِقَ الخَلَدِ عليها .. وانْقَشِ

\*\*\*

\* عَفْوَةُ الحِيسِّ .. ونسيانُ الأملِ  
خيرٌ ما تَمْنَحُهُ كأسُ الرِّضا  
فاشربِ الآنَ على جَرَسِ القَبيلِ  
قبَلِ أن يُذركنا حُكْمُ القَضَا ..

\*\*\*

\* كُـلِّ ما حَوَّلِي دَقابِقَ الجِمالِ  
وانطلاقاً .. وآياتُ فتونِ  
ونداءُ الحَسَنِ يدعوني .. تعالِ  
ما علينا إن هُمُ قالوا .. «مَجُونِ»

\*\*\*

\* مَدَّت الدُّنْيَا لَدُنْيَاكَ انيِّدَا  
وَانجَلَتْ حُسْنًا وَقَالَتْ « هَيْتَ لَكَ »  
فَلَمَّا إِذَا تَجَرَّأَ فِي المَوْعِدَا  
أَيُّهَا الضَّارِبُ فِي تَيْبِهِ الحَلَاكُ ؟

\*\*\*

\* أَمْسُنَا وَلِي .. وَأَحْلَامُ الدُّدِ  
وَضِيَاءُ اليَوْمِ .. كَأَسْ وَإِنْعِتَاقِ  
وَعَدُّ .. أَوَّاهُ مَنْ ذَاكَ الغَمِّ  
مَا لِنَا فِيهِ سِوَى مُرِّ الفِرَاقِ

\*\*\*

\* أَوْتَدْرِي أَنَّنَا نَحْيَا دُمِي  
مَسْرَحِيُونَ .. وَلَكِنْ بُلْهَ سَاءِ  
لَاعِبُ المَلْهَةِ وَجْهَهَا وَقَامَا  
هُوَ أَسْتَاذُ المَآسِي وَالسُّقَاءِ

\*\*\*

\* مَا أَعَادَ الدَّمْعُ يَوْمًا بِأَسْمَا  
لِجَهْوِ اسْمِ السَّلْمِ الدَّهْرَ الأَمَانِ  
وَأَنَا مَا عِشْتُ غَيْرًا .. إِنَّمَا  
حِكْمَةُ العُمُرِ وَحُزْنِي تَوَآمَانِ

\*\*\*

\* صَادِقِ الْأَشْعَارِ وَالْأَلْحَانِ وَاطْرَبُ  
وَأَنَا عَنْ قَالُوا وَقَلْنَا .. وَتَجَنَّبُ  
دَمَدَمَاتُ الطَّبْلِ تُؤْذِي وَهِيَ أَقْرَبُ  
وَصَدَاهَا الْمَتَهَى فِي الْبُعْدِ .. أَعْدَبُ

\*\*\*

\* لَا تَجَالِسْ مَنْ إِذَا قَالَ افْتَعَلَ  
وَرَمَى بِالْكَفْرِ آيَاتِ الرَّجَالِ  
حَظَّهُ فِي الْخَيْرِ لَا يَعْدُو (لَعَلَّ)  
وَهُوَ فِي الدَّارَيْنِ مَلْعُونُ الْمَالِ

\*\*\*

\* عِشْ كَمَا تَحْيَا فَرَاشَاتُ الزَّهْرِ  
تَلْمِئُ الْعِطْرَ .. وَتَلْهُو بِالسِّنَا  
مَا تَرَاهَا بَيْنَ أَهْوَالِ السَّفَرِ  
تَمْزِجُ النُّورَ بِمَغْسُولِ الْجَنَى

\*\*\*

\* سَلَسِلِ الْأَنْغَامَ فِي قَلْبِ الرَّبَا  
وَأَسْكِبِ الْأَفْرَاحَ فَوْقَ السُّنْدُسِ  
فَالرَّبِيعُ السَّمْحُ دَفَاقُ الصَّبَا  
وَالْمَنَى تَشْدُو لِعُرْسِ الْأَكْوَيسِ

\*\*\*

\* مَنْطِقُ الأَيَّامِ رِيٌّ .. وَظَمًا  
وَهِيَ فِي غَفْلَاتِنَا تَمَدُّعُنَا  
فَانْتَبَهَ — مَا دُمْتَ نَحِيًا — قَبْلَمَا  
تَسْرِقُ الأَيَّامُ أَخْلَى مَا بِنَا

\*\*\*

\* سَاءَ لَنِي عَنِ مَصِيرِي رَوْحِيهِ  
وَهِيَ دَوْمًا تَنْغَشِي وَخَلْدِي  
قَلْتُ .. وَالسَّمْعُ يُرَوِّي عَيْنِيهِ  
مَا مَصِيرُ العَطْرِ بَعْدَ الزَّهْرَةِ

\*\*\*

\* زَهْرَةُ العُمُرِ إِذَا لَمْ تَسْقِهَا  
بِالرُّضَابِ الحَلَسُو .. وَاللَّخْظِ الجَمِيلِ  
انْتَبَهْتُ تَنْفُضُ عَن أَوْرَاقِهَا  
وَهِيَ تَسْتَعْجِلُ أَيَّامَ الرَّحِيلِ

\*\*\*

\* كَمْ حَلِيٍّ فَهَقَّهَتْ .. أَخْلَامُهُ  
فَأَرَاقُ العُمُرِ لَهَا وَوَا .. وَاغْتَرَفَ  
فَإِذَا مَا آذَنْتُ أَيَّامَهُ  
وَدَعَّ الكَّأْسَ .. وَحَيًّا .. وَأَنْصَرَفَ

\*\*\*

\* صَحْتُ وَالسُّمُسُ عَلَى خَدْرِ الْمَغِيبِ  
آيَةً تَغْفُو .. لِتُضْحُو آيَةً  
أَيْنَ تَمْضِي دَوْرَةَ الْكَوْنِ الْعَجِيبِ  
وَهُوَ فِي عَزْمِ الْمُنَابَا .. غَايَةً

\*\*\*

\* هُزُّ كَأْسِي بِالسُّلَافِ الْغَابِرِ  
وَانظَرِ الدُّنْيَا اللَّعُوبَ الْمَضْحَكَةَ  
فَقَدَا .. تَضْحُو السُّورُودُ النَّاضِرَةَ  
تَتَغَدَى .. مِنْ بَقَايَا الْمَعْرَكَةِ

\*\*\*

\* زَارِي فِي وَخْدَتِي طَيْفُ الرَّيِّغِ  
رَاقِصًا يَجْمَلُ ضِحْكًا .. وَعُطُورُ  
وَرَمَى فِي كَأْسِ أَحْلَامِي الصَّدِيعِ  
نَظْرَةَ حَيْرِي .. وَشَيْئًا مِنْ زُهُورُ

\*\*\*

\* يَا رِيْعَابَاتِ رَهْنِ الذِّكْرِيَاتِ  
صَرَعتِ أَوْرَاقَهُ كَفِّ الْخُرَيْفِ  
لَمْ تَعُدْ إِلَّا بَقَايَا خَامِلَاتِ  
وَصَدَى عَطْرِ مِنَ الْمَاضِي الْوَرَيْفِ

\*\*\*

\* تَحْتِ مَوْجِ الوَهْمِ .. فِي بَحْرِ الحِيَاةِ  
مَهَجٌ عَزَقِي .. وَأَحْلَامٌ حُطَّامٌ  
كَلِمَاتٌ نَادَتْ عَلَيَّ طَوْقِ نَجَاةِ  
ذَهَبَتْ صَرَخَتُهَا بَيْنَ الرَّحَامِ ..

\*\*\*

\* بَجْدِ المِصْبَاحِ وَالضُّوءِ العَلِيْلِ  
فِي عُيُونِ خَانِهَا طَيْفُ الكَرِي  
ذَهَبَ العُمُرُ بِمَاضِيهَا الجَوِيْلِ  
وَهِيَ مَا زَالَتْ .. لَهَا بُبَا مُبْصِرَا

\*\*\*

\* هَكَذَا تَأْتِي الأَمَانِي .. هَكَذَا  
مِنْ سَمَاءِ الحَلْمِ فِي الوَشْيِ الجَمِيْلِ  
نُومٌ تَمْضِي مِثْلَهَا جَاءَتْ .. إِذَا  
قَضِي الأَمْرُ .. وَنَادَانَا الرَّجِيْلِ

\*\*\*

\* يَا فُؤَادِي هَلْ مَعَ المَاضِي رَجَاءُ  
والتَّغَنِّي بِأَلْذِي كَانَ .. وَضَاغُ  
أَعْرَاءُ؟ .. أَنْتِ لَا تَرْضِي العَرَاءُ  
أَمْ تَعْلَاةٌ .. وَوَهْمٌ .. وَضَيَاغُ؟

\*\*\*

\* قَالَ لِي قَلْبِي .. تَأَمَّلْ .. وَاسْتَقِنِي  
فِيثَارُ الْحُسَيْنِ تَدْعُو بِالْجَنَى  
قُلْتُ يَا قَلْبِي .. كَفَانَا .. خَلَّنِي  
حَسْبُنَا يَا قَلْبُ دَمْعًا .. حَسْبُنَا

\*\*\*

\* غَيْرُ مَجِيدٍ فِي يَقِينِي وَاعْتِقَادِي  
صَحْبُ الْوَعظِ وَدَعْوَى الْفَلَسْفَاتِ  
فَأَنَا بَيْنَ جَنَانِي وَفِئَادِي  
مُؤْمِنٌ لِكُنْ بِمَا تُمْلِيهِ ذَاتِي

\*\*\*

\* رَقِصْتِ فِي حَانَةِ اللَّيْلِ النَّجُومُ  
وَانْتَشْتِ حَتَّى غِلَالَاتِ الْقَمَرِ  
فَكَأَنَّ اللَّيْلَ بِسِتَانِ كَرُومِ  
وَقَلْبُوبِ تَتَهَيَّأُ لِلْمَسْمُومِ

\*\*\*

\* قُمْ إِلَى الْحَانِ إِذِ الْحَانُ دَعَا  
لَا تَقْلُ « عُمْرُ التَّشْهَى فَاتْنِي »  
حَسْبُنَا مِنْ أَمْسِنَا مَا ضَيَّعَا  
فَانْعَمِ اللَّيْلَةَ بِالْعُمْرِ الْهَنِيِّ

\*\*\*

\* عَزَبَدَ اللَّيْلَ وَأَزْكَى شُغْلَتَهُ  
وَهَفَّتْ رُوحِي لِأَنْخَابِ الْمَدَامِ  
فَانْطَلِقْ بِالْكَأْسِ .. أَطْفِئِ غُلَّتَهُ  
يَا « خَلِيْعًا » جُنَّ بِالْكَأْسِ .. وَهَامِ

\*\*\*

\* فِي ضَمِيرِ الْكَأْسِ عَيْنٌ سَاحِرَةٌ  
نَارَةٌ تَحْنُو .. وَأُخْرَى بَيْنَ بَيْنِ  
غَرَبَتْ شَمْسُ ضِيَاهَا الْأَسْرَهُ  
ثُمَّ صَارَتْ .. أَنْرًا مِنْ بَعْدِ عَيْنِ

\*\*\*

\* يَا نَدِيمِي هَاتِ أَقْدَاحَ السَّنَا  
وَامْتَثِلِ لِلْحَسْبِ .. فَالْحَسْبُ أَمْرٌ  
طَلَعَتْهُ الْمَجْرُوبُ فِي لَيْلِ الْهِنَا  
فَاقْتِ الشَّمْسَ بِهَاءٍ .. وَالْقَمَرَ

\*\*\*

\* فِي ضَمِيرِ الْكَأْسِ دِفْءٌ .. وَشَفَقَةٌ  
سَكِرَتْ مِنْ خَمْرَةِ الْعُمْرِ الْجَمِيلِ  
دَاعَبَتْ حُلْمَ الْعَيْوَنِ الرَّاشِقَةِ  
وَمَضَّتْ قَسْبِي وَلَكِنْ .. بِقَلْبِي

\*\*\*

\* في صَمِيرِ الكَأْسِ رُوحٌ تَشْتَهِي  
وعذَابٌ ودموعٌ ونَدَمٌ  
آه لو تُدْرِكُ كَفَّ المَشْتَهِي  
مَا حَوَّنَهَا مِنْ عُصَارَاتِ الأَمِّ

\*\*\*

\* عَابِدَ النَّجْمِ الَّذِي هَامَ .. وَتَاهَ  
وَأَنَارَ اللَّيْلِ سُهْدًا .. وَضَنِي  
قَدْ خَبَا النَّجْمُ .. وَأَغْفَتِ مُقَلَّتَاهُ  
فَأَفِقْ يَا صَاحِحِ مَنْ وَهَمِ المَنَى

\*\*\*

\* حُطَّ سَوَاتُ العُنْمِرِ .. فِي إِقْبَالِهَا  
فَدَرَّتْ بِوَمِي وَحَطَّتْ مَضْجَعِي  
حُطَّ سَوَاتُ العُنْمِرِ .. فِي تَرْحَالِهَا  
سَطَّرَتْ قَبْلَ مَجِيئِي .. مَضْرِعِي ..

\*\*\*

\* أَيْبَنَ مَنْ كَانُوا عَلَى هَذِي الرُّبَا  
قَبْلَنَا جَاءُوا .. بِأَلْفِ السِّنِينَ  
مِثْلَمَا جَاءُوا إِلَى هَذِي الرُّبَا  
مِثْلَمَا رَاحُوا .. بِأَلْفِ السِّنِينَ

\*\*\*

\* أَيْنَ أَصْحَابِي .. وَخِلَانُ السَّمْرِ  
وَسَبَابُ ضاحِكِ العُمَرِ .. طَلِيْقُ  
كُلِّهِمْ راحوا على نَفْسِ الأَنْزِ  
وَمَضَوْا كُلَّهُمْ وَنَفْسُ الطَّرِيْقِ

\*\*\*

\* كُنْ حَكِيْمًا .. واسْتَمِعْ للعارفينَا  
فَهُمُ الزَّادُ .. وَهُمْ نِعَمَ الرَّفِيْقِ  
أَهْرَقُوا العُمَرَ التِياعَا .. وحيننا  
ثُمَّ صاحوا .. « أَيُّهَا الحَمَقَى .. أفيقوا »

\*\*\*

\* كُنْ حَكِيْمًا .. وَخُذِ الأَسْرَارَ عَنِّي  
فَلَقَدْ كانَ الثَّرَى أضلَّ البِدَايَةِ  
وذهابُ العُمَرِ قد أَعْلَمَنِي  
أَنْ فِي حُضْنِ الثَّرَى كُلَّ النِّهايَةِ ..

\*\*\*

\* حَيرَةُ الإنْسَانِ فِي الدُّنْيَا .. قَضَاءُ  
وَلَقَدْ جِئْتُ ككُلِّ النَّبِلاءِ ..  
فَتَلَقَّنَنِي طَبِيبٌ واحِدٌ المَواءِ  
جِئْتُ كالنَّهْرِ .. وأمضى كالجَبَاءِ

\*\*\*

\* قَدَرُ حَطَّاتِ أَيَادِيهِ لَنَا  
رَهَقَ الْمَهْدِ .. وَإِعْيَاءَ الْمَغِيبِ  
نحن ما اخترنا .. وما كانت بنا  
حاجة للبعث .. لليوم الرهيب

\*\*\*

\* عازف قيثارة في كهفه  
بارع النغمة .. صناع الأداء  
نحن أوتار على معزفه  
أصدر الأمر .. فرددنا الدعاء

\*\*\*

\* صاح بي طيف الشباب الذاهب  
أولم تبلغ عليات الأمل .. ؟  
قلت .. يا طيف الشباب الذاهب  
ليتني ما كنت عبدا للأمل ..

\*\*\*

\* كان حلما .. والصبا يغري بنا  
أن نرى الأيام عهرا باسما  
فإذا العمر .. كما عودنا  
والتمني .. كان حلما .. وإهما

\*\*\*

\* إن يَكُنْ ذَا يَا هَوَى .. حُكْمَ الهَوَى  
نَرْتَضِي الحُكْمَ لِـيَرْضَى .. عَلْنَا  
يَرْفُقُ الدَّهْرُ بِمَا تُبْقَى النَّوَى  
أَوْ نُجَازِي حِينَ نَحْيَا .. بَعْدَنَا

\*\*\*

\* غَايَتِي فِي العَيْشِ شَوْقٌ .. وَمَنَى  
وَحْيِي بِي زَرْعِ الأَيَّامِ نَشْوَه  
وَيُقْبِقُ الكَوْنُ حَوْلِي .. وَأَنَا  
نَشْوَتِي تَفْضُلَ عِنْدِي أَلْفَ صَحْوَه

\*\*\*

\* فِي رَوَابِي العِشْقِ .. فِي وَادِي الغَزَلِ  
بَيْنَ أَعْطَافِ الجَمَالِ المُنْتَهَلِ  
وَشِيقَاؤِ .. تَتَمَنَّاها القُبُلِ  
ضَاعَ عَقْلِي يَا صِحَابِي .. وَاخْتَبَلِ

\*\*\*

\* هَذِهِ البَسْمَةُ وَالوَجْهُ الصَّبُوحُ  
قُبْلَةُ النُّورِ عَلَى خَنَدِ القَمَرِ  
وَأَنْعَاطُ الجِيدِ .. وَالصَّدْرُ الطَّمُوحُ  
قَدْرٌ .. يَعْطِفُ أَحْكَامِ القَدْرِ

\*\*\*

\* مَرَّي كَالشَّمْسِ عُنْفَا .. وَسَقَى  
قَلْبِي النَّارَ .. وَ .. أَوْمًا .. وَ .. زَنَا  
وَمَشَى فَوْقَ فِؤَادِي مَا اتَّقَى  
وَأَهْنَجُ الْجِسْمَ وَمَكْلُومَ الْمَنَى

\*\*\*

\* إِنْ يَكُنْ هَجْرُكَ أَجْرِي مَذْمُوعِي  
وَعَرَفْتُ الصَّبْرَ مِنْ صَبْرِي مَعَكَ  
فَأَنَا .. يَا طَالِمَا عَنَّى مَعِي  
ضَا حَكَ الْوَضَلِ .. الَّذِي كَمْ أَمْتَعَكَ

\*\*\*

\* يَا حَبِيبًا مَالِ عَنِّي طَيْفُهُ  
أَرْسَلَ الطَّرْفَ .. وَأَغْفَى .. وَانْتَشَى  
فَكَأَنَّ الشُّوقَ لَا يَعْرِفُهُ  
وَكَأَنَّ الشُّهْدَ عَنِّي مَا وَشَى

\*\*\*

\* سَيِّدِي .. وَالْحَسَنُ وَلَاكَ الْعُلَا  
كَمْ سَعَى حُسْنُكَ فِينَا .. وَأَذَلَّ  
غَيْرَ أَنْ الْعَنْبَ حَقُّ الْمُبْتَلَى  
وَعَتَابِي لَكَ .. تَسْلِيمٌ وَدَلَّ

\*\*\*

\* وَغَزَالَ خِلْتُ أَنِي صَدْتُهُ  
وَأَرْحْتُ الْقَلْبَ مِنْ شُغْلِ الْغَزَلِ  
كُلَّمَا عَاثَبَنِي .. أَلْفَيْتُهُ  
لَمْ يَزَلْ يَزَعِي بِقَلْبِي .. لَمْ يَزَلْ

\*\*\*

\* يَا فَوَادِي نَضَبْتُ كَأَسْهُوِي  
وَكُوُوسُ الشُّوقِ مَا زَالَتْ ظِمًا  
كَمْ عَلَى فَيْضِكَ غَنِّي وَأَزْتَوِي  
مُنْعَمٌ بِالْحُبِّ .. لَأَقِي الْمُنْعِمَا

\*\*\*

\* إِنْ وَهَيْتَ بَيْنَ الْمَآسِي عَزَمْتِي  
وَشَرِبْتَ الْعَمْرَ مِنْهُ رَامِعَا  
فَأَنَا مَا زَلْتُ بِالْحَسِّ الْفَتِي  
دَافِيءُ الْوُجْدَانِ صَبَاً .. مَوْلَعَا

\*\*\*

\* لَا تَلُومُوا صَبُوتِي يَا إِخْوَتِي  
فَلِهَيْبُ الشُّوقِ يَعْدُو فِي دَمِي  
كَيْفَ أَبْرَأ مِنْ مُهَيَّبَاتِي  
وَأَنَا الْمُدْمِنُ خُمَرَ الْعَلَقِمِ .. ؟

\*\*\*

\* آهِ يَا قَلْبِي .. وَأَوْ يَا هَوَى  
عَاشِقٌ .. دَرَبِي عَلَى الْأَشْوَاقِ طَالَ  
أَتُرَى أَقْوَى عَلَى هَذَا الْجَوَى  
بَعْدَ مَا أَصْبَحَ حَالِي أَلْفَ حَالٍ ؟

\*\*\*

\* هَاتِ يَا شَوْقِي فَمَا زَالَ الْمَهْوَى  
وَأِمَّضَا مِلءَ فِؤَادِي .. مَا وَهَى  
وَأَسْبَقْنِي عِنْدَ لَهَائِنَاتِ الْجَوَى  
عَبَقَ الْغَيْدِ .. وَأَنْفَاسِ الْمَهَا

\*\*\*

\* قَدْ تَهَلَّنَا الْحَبُّ .. سِجْرًا مُعَلَّنَا  
مِنْ قَمِ وَزِدٍ .. وَأَهْدَابِ حَرِيْقِ  
ثُمَّ عُذْنَا .. وَالْمَهْوَى مَا عَلَّنَا  
نَسْتَهِي النَّظْرَةَ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ

\*\*\*

\* يَا لِعَيْنِكَ .. وَعَمِقِ الْمُنْتَهَى  
وَزِحَامِ الصَّمْتِ .. فِي دَرَبِ الْأَبْدِ  
كَلَّمَا صَلَّيْتُ فِي أَشْجَانِهَا  
فَنَى الْعَابِدُ فِيمَا قَدْ عَبَّدُ

\*\*\*

\* يا فريدَ الحَسَنِ .. يا عَذِبَ المنى  
رَوْ قَلْبِي .. من مَحْيَاكَ النَّضْرُ  
فَعَدَا .. تَنَهَّلَ من أجدادنا  
بَسْمَةَ العُشْبِ وَضَحَكَاتِ الرَّهْرِ

\*\*\*

\* أَيُّهَا الوَاعِدُ قَلْبِي .. كَلِمَا  
شَاقَكَ اللّهُو .. وَأَغْرَاكَ السَّمْرُ  
لَمْ يَكُنْ دُمٌ وَضَلَّكَ إِلَّا .. رَيْثَمَا  
وَمَضَّ الفَجْرُ بِأَهْدَابِ السَّحَرِ ..

\*\*\*

\* عُنْوَةُ الحَسَنِ التَّسِي كَانَتْ .. وَكَانَ  
رَقَصَتْ فَوْقَ شَبَابِي .. أَلْفَ رَقِصَه  
يَوْمَ كُنَّا .. جِينَا كَانِ الزَّمَانُ  
وَأَنَا قَلْبٌ .. وَمَلَاخٌ .. وَقِصَّة

\*\*\*

\* إِيهَ يَا دُنْيَا .. وَكُمُّ العَمْرِ فَاتٌ  
والبِوَاقِي لَمْ تَعُدْ تَرَوِي الغَلِيلَ  
أَوْ حَقًّا عَشْتُ تِلْكَ الذِّكْرِيَاتِ  
وَتَنَعَّمْتُ مَعَ الأَمْسِ الجَمِيلِ ؟

\*\*\*

\* لَيْتَ دَمَعِي فِي الْهَوَى يَشْفَعُ لِي  
عِنْدَ مَنْ دَوَّرَ بِالْحَسَنِ الْقَمَرُ  
الَّذِي مَقَّلَ بِالْقَلْبِ الْخَلِي  
وَهَمَى بِاللَّحْظِ فِينَا وَأَمَرُ

\*\*\*

\* يَا ضَيْنًا بِالرِّضَا .. بَعْضَ الرِّضَا  
قَدْ يَعِيشُ الْعُودُ مِنْ قَطْرَةِ مَاءٍ  
وَأَنَا أَسَلَمْتُ قَلْبًا لِلرِّضَا  
مُعَدَّمًا .. يَسْأَلُ جُودَ الْكِرْمَاءِ

\*\*\*

\* لَسْتُ أَخْشَى أَنْ تُنَادِي سَاعَتِي  
وَيَجِفُّ الْعُودُ فِي كَرَمِ الزَّمَانِ  
إِنَّمَا يُحْزِنُنِي يَا إِخْوَتِي  
أَنْ يَضِيعَ الْعُمُرُ مِنْ قَبْلِ الْأَوَانِ ..

\*\*\*

\* يَا نَدِيمِي .. نَحْنُ أَبْنَاءُ التَّرَابِ  
وَكِلَانَا .. يَغْتَلِي أَقْدَامَ ضَعِيفِ  
أَيْبِنَا سِرْنَا .. سَيَدْعُونَا الْإِيَابِ  
فَلِإِذَا؟ .. وَإِلَى أَيَّنَ؟ .. وَكَيْفَ؟ ..

\*\*\*

\* قَلْتُ لِلأَيَّامِ .. هَذِي دَوْلَتِي  
وَأَنَا الشَّاعِرُ .. وَهِيَ النَّاطِقَةُ  
وَعَدَا أَمْضَى .. وَتَبَقِيَ سِيرَتِي  
سِيرَةٌ تَحِيًّا .. وَذَكَرِي سَامِقَةً

\*\*\*

\* أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْ ذَلِكَ الشُّجِي  
إخْفِضِ الهَمَّ سَةَ كَيْ لَا يَنْفَطِرُ  
مَا تَرَى خَلْفَ أَسَاهُ المُرْتَجِي  
مَلَكًا يَتَحَمَّلُ آلامَ البَشَرِ .. ؟

\*\*\*

\* حُطَّوْةُ الشَّاعِرِ فِي الأَرْضِ عَطَاءً  
أَيْنَمَا حَالَ .. وَأَيَّانَ أَرْتَحِلُ  
عَبَقِرِي الحَزْنَ .. مَشْبُوبُ الرَّجَاءِ  
يَزْرَعُ الحَبَّ .. وَيَقْتَاتُ الأَمَلَ

\*\*\*

\* طَائِرُ الخَالِدِ الَّذِي غَنَّى الهَوَى  
وَسَعَتْ بَيْنَ جَنَاحَيْهِ الفَنُونُ  
لَمْ يَزَلْ يَنْهَلُ مِنْ كَأْسِ الجَوَى  
طَائِرًا أَشْجَانُهُ خَلْفَ الظَّنُونِ

\*\*\*

\* رَقَصَ الْحَسَنُ عَلَى الْحَائِزِهِ  
وَرَمَى السَّحَرَبَ بِأَهْدَابِ الْعُيُونِ  
وَسَقَى رُوحَ الرَّبِيِّ فِي حَائِزِهِ  
فَانْتَشَتْ حَتَّى وَرَيْقَاتِ الْغُصُونِ

\*\*\*

\* أَيُّهَا الرَّاصِدُ نَجِّمَ الشُّعْرَاءِ  
خُلِقَ الشَّاعِرُ مِنْ رُوحِ الصِّفَاءِ  
أَدْمِي .. فِيهِ نَبْضُ الْأَنْبِيَاءِ  
وِرِسَالَاتُ .. وَسُـهُدٌ .. وَعَنَاءِ

\*\*\*

\* شُعْلَةُ الْإِحْسَاسِ فِي وُجْدَانِهِ  
تَسْتَقِي جَذْوَتَهَا مِنْ قَلْبِهِ ..  
وَانْتَفَاضُ السُّوْخِي فِي شَيْطَانِهِ  
صَخْوَةٌ .. يَذْنُو بِهَا مِنْ رَبِّهِ

\*\*\*

\* زَفْرَةُ الْوَجْدِ التِّي أَشْعَلَهَا  
لَفَحَتْ كُلَّ خِيَالٍ قَدْ عَابَرَ  
وَصَدَى الْآهِ التِّي صَعَّدَهَا  
لَمْ يَدْعُ لِلنُّومِ ذِكْرًا .. أَوْ خَبَرَ

\*\*\*

\* أيها الشاعر .. طِرْ فَوْقَ الزَّمَانِ  
وافتَحِ الأَيَّامَ لِلنُّورِ الرَّفِيعِ  
وانطَلِقْ بَيْنَ القَوَافِي وَالْيَمَانِ  
كُلِّمَا أزهَفَ قَلْبٌ .. وَسَمِيعِ

\*\*\*

\* قِفْ بنا يا صاح .. واسمَعْ ههنا  
سِيرة الأَمْسِ الَّذِي وَلَى .. وراخِ  
طَلَّعَ الفجرُ عليها بالسَّنَا  
فَصَحَا فَوْقَ البُكَاءِ .. ضِحْكَ الصَّبَاخِ

\*\*\*

\* فِي عُبَابِ الوَهْمِ .. فِي بَحْرِ الحَيَاةِ  
مُهَجِّجٌ عَرَقِي .. وَأخْلَامٌ حُطَامِ  
كُلِّمَا نَادَتْ عَلَيَّ طَوْقِ نَجَاةِ  
ذَهَبَتْ صَرَخَتُهَا بَيْنَ الزَّحَامِ

\*\*\*

\* قِفْ بأشلاءِ المَجَالِي الدَارِسَةِ  
وَتَأَمَّلْ فَعَلَاةَ الدُّنْيَا .. بِهَا  
عَجَبًا .. تَنْعَى الحُطَامُ اليَابِسَةَ  
سِيرةَ المَاضِي .. عَلَيَّ أَبْوَابِهَا

\*\*\*

\* مَرَّبِي .. والكأسُ يَشُدُّو في يَدِي  
وثنائِياهُ .. شُعَاعَاتُ تَدُورُ  
وَأَنَا .. هَلْ أَنْتَهَى أُمُّ أَبْتَدِي  
مَرَّبِي .. كَالطَّيْفِ .. عَرَّافٌ وَقُورُ

\*\*\*

\* نَظَرَتْ عَيْنَاهُ فِي كَفِّي .. مَلِيحًا  
ثُمَّ أَخْفَى دَمْعَةً .. لَا تَسْتَجِيبُ  
وَطَوَى كَفِّي .. وَمَا أَوْضَحَ شَيْئًا  
وَمَضَى .. فِي دَمْعَةِ الصَّمْتِ الْمَرِيبِ

\*\*\*

\* قَارِيءَ الْغَيْبِ .. الْأَنْبَاءَاتِي  
بَضْمِيرِ الْغَيْبِ .. بِالسَّرِّ الْكَبِيرِ  
لَمْ تُذِغْ سِرًّا إِذَا خَبَّرْتَنِي  
فِي النَّبَوَاتِ .. بِشِيرٍ وَذِيرِ

\*\*\*

\* أَيُّهَا الْعَرَّافُ حَدِّثْنِي .. وَقُلْ  
صَمْتُكَ الْمَشْفِقُ فَوْقَ الْمَرِّ .. مُرِّ  
إِنْ مَا تَغْنِيهِ بِالْأَمْرِ الْجَلَلِ  
لَيْسَ فِي رَغْمِي إِلَّا بَعْضُ أَمْرٍ

\*\*\*

\* إِنَّ فِي أَغْمَاقِ رَوْحِي رَاصِدًا  
يَجْمَلُ الْإِنْسَانَ .. وَوَضَعَنِي مَعَهُ  
مَا شَرِبْتُ الرِّيحَ إِلَّا أَنْشَدَا  
قِصَّةَ الطَّهْرِ .. وَلَحْنِ الصَّوْمَعَةِ

\*\*\*

\* مَا شَرِبْتُ الرِّيحَ سَعْيًا لِلذَّنُوبِ  
لَا .. وَلَا شَوْقًا لَوَقْدِ الحَبَابِ  
إِنَّمَا فِي الكَأْسِ أَلَامِي تَذُوبِ  
وَمُعَانَاةُ الفِئَةِ وَإِدِ المَتَعِبِ

\*\*\*

\* مَا عَقَّ قَائِلٌ عَن هَابِيَلٍ .. لَكِن  
أُورَثَ الْإِنْسَانَ فِسْوَكَ الأَرْضِ شَرَّهُ  
ثُمَّ أَوْصَى بَيْنَ صَرَخَاتِ الضَّغَائِنِ  
بِلِقَاءِ بَيْنِ مَعْتَمِرِهِ .. وَذَرَّهُ

\*\*\*

\* مَا رَدُّ الأَحْقَادِ بِالشَّرِّ انْطَلَقُ  
عَارِمًا يَغْتَالُ أَحْلَامَ البَشَرِ  
نَحْنُ بَارِكُنَاهُ عِنْدَ المَنْطَلَقِ  
وَهُوَ لَنْ يُبْقِيَ عَلَيْنَا .. أَوْ يَدْرُ

\*\*\*

\* أَيُّهَا الْمَآمِسُ فِي نَيْهِ الْعَدَمِ  
أَنْتَ يَا إِنْسَانُ .. يَا ابْنَ الْكَلِمَاتِ  
قَدَمَا تَنْقُلُ .. أَوْ بَعْضَ الْقَدَمِ  
ثُمَّ تَهْوَى .. فِي بَحَارِ الظُّلُمَاتِ

\*\*\*

\* نَحْنُ أَهْلُ الْكَهْفِ مَا طَالَ الشَّرَى  
يَوْمَ نَغْفُو لَانُعَانِي أَلْمَا  
لَوْ سُئِلْنَا كَمْ لَيْسْنَا فِي الْكَرَى  
لَأَجَبْنَا .. بَعْضَ يَوْمٍ .. رَبِّمَا

\*\*\*

\* لَوْ أَتَى مِنْ عَالَمِ الْغَيْبِ شَهِيدٌ  
لَوْ أَعَادَ الْمَوْتَ خِلافاً أَوْ صَدِيقٌ  
لَعَرَفْنَا .. وَوَعَيْنَا مَا تُرِيدُ  
عَلَيْهَا تَرْضَى خُطَانَا .. أَوْ نَفِيقٌ

\*\*\*

\* لَا تُطْعِ نَفْسَكَ فَالنَّفْسُ هَوَى  
إِنْ تُطْعِمَهَا ضِعَّتْ فِي دُنْيَا النَّدَمِ  
وَلَكَمْ أَغْوَتْ شَبَابًا .. فَهَوَى  
وَانطوى بين دياجير العدمِ

\*\*\*

\* هَذِهِدَ الصَّيْبُ جِرَاحَاتِ المَوَاجِعِ  
وَسَمَا فَوَقَ التَّداوِي وَ (الأطِبَّة)  
إِنَّمَا الأرواحُ فِي الدُّنْيَا .. وَدَائِعُ  
أَيُّهَا البَاكِي عَلى فَقْدِ الأَجِيبِ ..

\*\*\*

\* راعني ما روع القلبَ العميدُ  
وهو يستهدي على الدَّمعِ أساه  
هل يطيبُ العيشُ .. أو يحلو النشيدُ  
لو مضى السَّارُ .. أو عزَّ الأساه ؟

\*\*\*

\* فِي سِجَلِ العُمُرِ .. وَالسَّفَرِ التَّحِيلِ  
كُلُّ حَيٍّ عَاكِفٌ .. يُكْمِلُ سَطْرَهُ  
وَسَوَاءٌ كَانَ بَعَثًا .. أَوْ رَحِيلِ  
لَنْ يَزِيدَ البَحْرُ أَوْ يَنْقُصَ قَطْرَهُ

\*\*\*

\* أَمَلُ المَهِانِينَ بِالخَلْدِ المَقِيمِ  
أَمَلٌ .. أودى بأخلامِ الجَدودِ  
وَاهِمٌ مَنْ يَرِثُ الوَهْمَ القَدِيمِ  
فإلى الأَرْضِ كَمَا جِئْنَا نَعُودُ

\*\*\*

\* تَعَبَ النَّجْمُ .. وَأَضْنَاهُ السُّرَى  
وَاللِّيَالِي سَأَمْتُ مَنْ هُونَنَا  
أَهْ مَنْ يَقْظِنُنَا بَعْدَ الْكَرَى  
يَوْمَ نَدْرِي مَا عَلَيْنَا أَوْ لَنَا

\*\*\*

\* عَاشِقُ الْإِغْرَاقِ فِي أَسْبَابِهِ  
يَقْطَعُ الرَّخَايَةَ بِاللَّحْنِ الْحَزِينِ  
وَيُذِيبُ الْعُمُرَ فِي مَجْرَابِهِ  
شَاحِبَ النَّبْرَةِ .. مَخْنُوقَ الْأَنْبِيَنِ

\*\*\*

\* لَا تُرِدْ قَصْرًا .. وَلَا تَسْأَلْ فِلاهُ  
أَيُّهَا الْمَخْلُوقُ مِنْ طِينٍ .. وَمَاءٍ  
إِنَّ مَا تَبْنِيهِ مِنْ عِزِّ وَجَاهٍ  
سَوْفَ يُهْدِيهِ لِأَنْبَابِ الْفَنَاءِ

\*\*\*

\* قَلَّ لِمَنْ أَفْتَى اللَّيَالِي بِدَدَا  
مَتَّعُ الْعَمِيشِ ابْتِلَاءً وَالْمُ  
وَلِمَنْ أَطْلَقَ فِي الدُّنْيَا الْيَدَا  
بِسِمَةِ الدُّنْيَا .. خَدَاعٌ .. وَنَدَمٌ

\*\*\*

\* ولأنني جئتُ في عَضْرِ الحِجَمِ  
فلقد ساءلتُ « هل يجيأ العدم؟ »  
فتصدى بعوض أرباب القلم  
بجواب .. لم يكن « لا » أو « نعم »

\*\*\*

\* حِكْمَةُ الإبداعِ في عليائها  
عطرتْ بالنورِ فجر السعداء  
ولكنني تسمو في إبداعها  
وسادتْ بالشوكِ ليل الأثقياء

\*\*\*

\* آية الكون الذي يمضي بنا  
معجزاتٌ خطها كيف يشاء  
حجكم تسمو على إدراكنا  
وقضاء لا يدانيه قضاء

\*\*\*

\* ناز في أعماقي الحيزي سؤال  
أيها الداني .. على بُعد المدى  
أدني الشوق .. وأغباني الخيال  
أضلالٌ يختويني .. أم هدى؟

\*\*\*

\* كَمْ غَزَا الإِذْرَاكَ أَفْلَاكَ الأَثِيرُ  
فَإِذَا مَا زَادَ تَيْهًا .. وَازْتَفَعُ  
هَالَهُ الإِعْجَازُ .. وَالْفَيْضُ الكَبِيرُ  
فَإِذَا بِالطَّيْرِ يَغْلُو .. لِيَقْعُ ..

\*\*\*

\* لَذَّبَمَا يُوصِي الفِؤَادُ المُسْتَنِيرُ  
وَاتَّبِعْ هَذِي الحَيَاةَ المَرْتَجَاهِ  
فَهِيَ وَمِفْتَاحُكَ فِي اليَوْمِ العَيسِرِ  
أَيُّهَا الطَّارِقُ أَبْوَابِ النُّجَاهِ

\*\*\*

\* رَقِرَقِ الإِيمَانَ فِي رُوحِي ضِيَاهِ  
وَجَرِي بِالنُّورِ حَمْدًا وَصَلَاهِ  
كَيْفَ تُغْوِينِي ضَلَالَاتِ الحَيَاهِ  
وَبِأَعْمَاقِي مَصَابِيحِ النُّجَاهِ ..

\*\*\*

\* فَاطَلِبِ الحِكْمَةَ وَاطْرُقْ بِأَيِّهَا  
وَبِأَعْتَابِ المَعَالِي .. حَازِرِ  
يَغْفِرُ اللهُ إِذَا العَبْدُ سَأَلَهَا  
وَيَرْوِعُ اللهُ بِوَجْهِ الكُفْرِ

\*\*\*

## شاعر الشرايع التائه

\* سيدي .. يا خيرَ خلقِ الله طَـرَا  
جئْتِ والـدنيا لهائـاتُ الحـيارى  
فزرعتَ النـفسَ إيماناً وطَـهـرا  
وكسوتِ الأرضَ عـزاً وفخـارا

\*\*\*

يا شفيعَ الخلقِ .. أنتِ المرْتجى  
والمداوي .. حين لا يُرجى طيبب  
لي بساحِ المصطفى كـلّ الرجا  
يومَ يُدعى الخلقُ لليومِ الرّهيبِ

\*\*\*

\* جئْتِ والأقوامُ صرعى بائده  
بين ظلمِ الشريكِ والجهلِ الدفينِ  
فأقمتِ الـدينَ بُشرى واعده  
ونظمتِ النورِ في فلكِ اليقينِ

\*\*\*

\* رَبِّ إِنِّي مُودِعُ قَلْبِي لَدَيْكَ  
وهُوَ وَيَسْتَنِي بِرَفِيعِ النَّدَمِ ..  
أَوْ تَرْضَى .. وَهُوَ مِنْ صُنْعِ يَدَيْكَ  
أَنْ يُرَدِّي فِي جَحِيمِ الأَلَمِ ؟

\*\*\*

\* كَلِمَا أَوْزَقَ لِلْفَجْرِ عِبْرَةٌ  
نَهَضَ الْفَجْرُ يُجِئِي نِعْمَتَكَ  
وَمَشَى بِالنُّورِ هَدْيًا وَبَشِيرًا  
بِاسْطِ الْكَوْنِ نِعْمِي رَهْمَتَكَ

\*\*\*

\* كَلِمَا مَرَّتْ عَلَى غُضُنِ يَدَاكَ  
أَشْرَقَ الْبُرْعُمُ .. وَاهْتَزَّ الْعَبِيرُ  
وَإِذَا مَا عَانَقَ الرَّوْضَ نَدَاكَ  
لَيْسَ الرَّوْضُ شُعَاعًا وَحَرِيرًا

\*\*\*

\* كَلِمَا صَفَقَ لِلْفَجْرِ جَنَاحُ  
يَرْفَعُ الْحَمْدَ .. وَيَجْلُو صَنْعَتَكَ  
رَقِصَ الْحَسَنُ بِأَيَاتِ الصَّبَاحِ  
مُعَلِّقًا فَوْقَ الرُّوَابِ طَلَعَتَكَ

\*\*\*

\* لَمَّا الْفَتَى جَنَاحَ الْعَائِدِ  
وَزَهَى الْيَقُوتُ فِي جِيدِ الشَّفَقِ  
وَتَعَالَتْ هَمَّاتُ الْعَابِدِ  
تَحْمَدُ اللَّهَ عَلَى مَا قَدَّرَ

\*\*\*

\* حِرْتُ بَيْنَ الْخَلْقِ أَرْجُو قَبَسًا  
يَسْتَضِي مِنْهُ الْفُوَادُ الْمَتَعَبُ  
قَالَ « يَا مُشْتَاقٌ .. لَا تَهْلِكَ أَسَى  
فَسَمَاءُ النَّوْرِ عِنْدِي أَرْحَبُ »

\*\*\*

\* كَلَّمَا أَبْصَرْتُ حُسْنَ مُشْرِقًا  
صَحْتُ يَا رَبِّي .. تَعَالَتْ حِكْمَتُكَ  
أَنْتَ صَوَّرْتَ الْجَمَالَ الْمَوْثِقَا  
فَكَمَا قَدَّرْتَ .. جَلَّتْ قُدْرَتُكَ

\*\*\*

\* لَمْ يَضَعْ لِي لَاحًا وَلَا رَاحَ تَهْـآزِ  
أَيُّهَا الْفَانُونَ فِي حُجُبِ الْإِلَهِ  
لَا .. وَلَمْ تَذُبْ عَلَيَّ الْغَضَبِ الشَّامِ  
إِنَّمَا الْحُبُّ .. بَقَاءٌ .. وَحَيَاةٌ

\*\*\*

\* فِي جَنَاحِي .. مَوْعِدٌ لِلْيَاسَمِينِ  
وَيَقْلِبُنِي .. عَابِرَاتُ التَّائِبِينَ  
هَكَذَا جِئْتُ عَلَى دَرْبِ الْيَقِينِ  
حَافِي الْوَجْدَانِ .. مُبَيَّضَ الْيَمِينِ

\*\*\*

\* مَوْعِدِي يَا حُوبٌ .. هَذَا مَوْعِدِي  
حَيْثُ تَعَلَّوْا بِالضَّرَاعَاتِ يَدِي  
فَهُنَا .. بَيْتُ الْفَوَادِ الْعَائِدِ  
وَهَذَا الْمَسْعَى .. وَهَذَا مَسْجِدِي

\*\*\*

\* أَيُّهَا السَّاعِي إِلَى بَيْتِ الْحَيْبِ  
عَبْرَةَ جَنَلٍ .. وَرَوْحًا عَاشِقًا  
مَوْعِدُ الطَّيِّبِ عَمْدًا مِنْ قَرِيبِ  
فَتَمَّاسَكَ .. وَتَهَيَّأِ لِلْقَا ..

\*\*\*

\* غَايَةَ الْعُبَادِ أُغْتَابُ الرِّضَا  
وَنَوَالَ الْفَوْزِ بِالغَيْبِ الرَّفِيفِ  
وَأَنَا مَا غَايَتِي رَدُّ الْقَضَا  
لَا .. وَلَكِنِّي رَجَوْتُ اللَّطْفَ فِيهِ ..

\*\*\*

\* كَلَّمَا ضَيَّقَتِ الدُّنْيَا السَّبِيلَ  
وَانزَوَى الْحَقُّ .. وَعَزَّ الْمَقْصِدُ  
أَذْرَكْتُنَا رَحْبَةَ الْفَيْءِ الظَّلِيلِ  
رَاحِمٌ .. أَبْوَابُهُ لَا تُوصَدُ ..

\*\*\*

\* إن يَغْسي الذَّهْرُ .. وأَعْيَنِكَ الحَيْلَ  
وَتَمَادَى السُّرِّ في إئْتِمِ طَوِيلَ  
فاسْتَعِينِ بالله .. واسْتَعْفِرْ .. وَقُلْ  
حَسْبِيَ اللهُ .. ويَا نِعْمَ الوَكِيلَ

\*\*\*

\* يَا ضِيَا الأَعْيُنِ .. يَا سُغْلَ النَّهْيِ  
حَارَتِ الأفْهَامُ في هَذَا الجَمَالِ  
واشْرَابَتْ نَحْوَ أفْقِ المِتَّهَى  
فإِذَا قُنْذَرَاتُهَا دُونَ الكَمَالِ

\*\*\*

\* كُـلُّ شَيْءٍ يَنْتَهَى .. إلا ضِيَاكَ  
ثُمَّ يُدْعَى كُـلُّ حَرْفٍ .. لِلحِسَابِ  
فإِذَا الرَّحْمَةُ فَيُضُّ مِنْ سَنَّاكَ  
هَكَذَا أَنْزَلْتِ في أُمِّ الكِتَابِ ..

\*\*\*

\* سِرْتُ بَيْنَ الرُّوضِ .. أَنَسَى مَا بِيَه  
وَأُرْدُّ الرُّوحَ .. رَوْحًا شَاعِرَه  
فَرَأَيْتُ اللهُ .. عَيْنًا صَاحِبَه  
وَيَدًا تَحْنُو .. وَأُخْرَى قَادِرَه ..

\*\*\*

\* جَنَّةُ اللَّهِ الَّتِي قَدْ أَبَدَعْتُ  
جَاوَزْتُ كُلَّ الْأَمَانِي وَالصُّوَرِ  
مَا رَأْتُ عَيْنٌ .. وَلَا أَدْنُ وَعَعْتُ  
لَا .. وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبِي بِشَرِّ

\*\*\*

\* عِنْدَمَا سِرْتُ عَلَى هَذِي خُطَايِي  
وَسَرَّخْتُ الْفِكْرَ خَلْفَ الْبَشْرِيَّةِ  
رَدَّنِي الْعَجْزُ .. وَضَمَّنِي يَدَايِي  
وَتَجَلَّى لِي اللَّهُ فَوَقَّ الْعَبْقَرِيَّةَ

\*\*\*

\* يَا جَمِيلَ الْعَفْوِ .. هَذِي عَابِرِي  
تَرْفَعُ التَّوْبَةَ مِنْ بَخْرِ الْأَسْفِ  
فَتَقْبَلُ يَا إِلَهِي تَوْبَتِي  
وَاعْفُ يَا رَحْمَنُ عَمَّا قَدْ سَلَفُ

\*\*\*

\* لَمْ يَكُنْ خَلْقِي الْوَرَى مِنْ صُدْفَةٍ  
لِلَّذِي سَبَّحَهُ كُلُّ نَبِي  
الَّذِي أَوْجَدَنِي مِنْ نُطْفَةٍ  
وَرَأَيْ قَبْلَ أُمِّي وَأَبِي

\*\*\*

\*قَبَلِ الْبَدءِ يَا اللهُ .. كُنْتُ  
بَعْدَ كُلِّ كَلِّ لَنْ يَبْقَى سِوَاكَ  
إِنَّمَا الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ أَنْتَ  
فَدَحَوَيْتَ الْكُلَّ .. لَا شَيْءَ حِوَاكَ

\*\*\*

\* أَيُّهَا التَّائِهَةُ فِي كُنْهِهِ الْوَجُودُ  
فَاتَكَ الْعُمُرُ وَأَضْمَنَّاكَ الْمَدَارُ  
عَبَّئْنَا نَسْعَى إِلَى سِرِّ الْخَلْقِ وَوَدُ  
يَا مُقِيمَ اللَّيْلِ بَحْثُنَا .. عَنِ نَهَارِ



لقطة تجمع بين أحمد خميس وزوجته السيدة/ ليلي أحمد موسى

يا أرفع العزير  
صاحب بيت على الصغار والإفلام  
والحب والغم  
أرفع العزير من محمود وخوان  
قبة والمنازل والندى

  
٧٤/٥/١٩

محمد رضوان

## الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة : محمد رضوان وشاعر الروابي الخضر بقلم فاروق شوشة	٥
مقدمة : هذا الشاعر الرومانسي الغنائي بقلم محمد رضوان	١١
ميلاد شاعر	١٩
في ركن الملاح التائه	١٩
في إذاعة الإسكندرية	٢١
في صالون أحمد موسى	٢٢
في ألمانيا	٢٣
العودة إلى القاهرة	٢٣
خليفة الملاح التائه	٢٩
بين ملهمة الجندي وملهمة أحمد خميس	٣٢
التكوين الفكري والأدبي	٣٥
شاعر الوجدان العاطفي أحمد خميس شاعرًا رومانسيًا	٣٨
الشاعر التصويري	٤٢
شاعر الوجدان القومي «شاعر الروابي الخضر»	٤٨
الشاعر الرومانسي	٥٥
الاتجاه العاطفي	٥٦
الاتجاه الوصفي	٦٠
الاتجاه الإنساني	٦٣
الاتجاه القومي	٦٤
في حب مصر	٦٩

## شاعر الشعراء الثالث

الصفحة	الموضوع
٧٤	استحضار الشخصيات التاريخية والأسطورية
٧٥	قطر الندى
٨٤	شهر زاد
٨٧	رباعيات شهر زاد
٩٥	كيلوباترا
٩٧	حكاية كيلوباترا
٩٩	كيلوباترا وأنطونيو
١٠٥	عمر الخيام
١٠٨	فلسفة الرباعيات
١٠٨	الحيرة والقلق
١١١	توبة الخيام
١١٢	ورحل الشاعر الفيلسوف
١١٣	في العشق والهوى
١١٧	بين الخيام وأحمد خميس
١١٨	الخيام المصري
١٢٣	من رباعيات الخيام المصري
١٢٨	أحمد خميس شاعرًا غنائيًا
١٣١	الصورة الفنية
١٣٣	في مرآة فاروق شوشة
١٣٦	شاعر الحب
١٤٨	شاعر الوجدان
١٤٩	رباعيات أحمد خميس